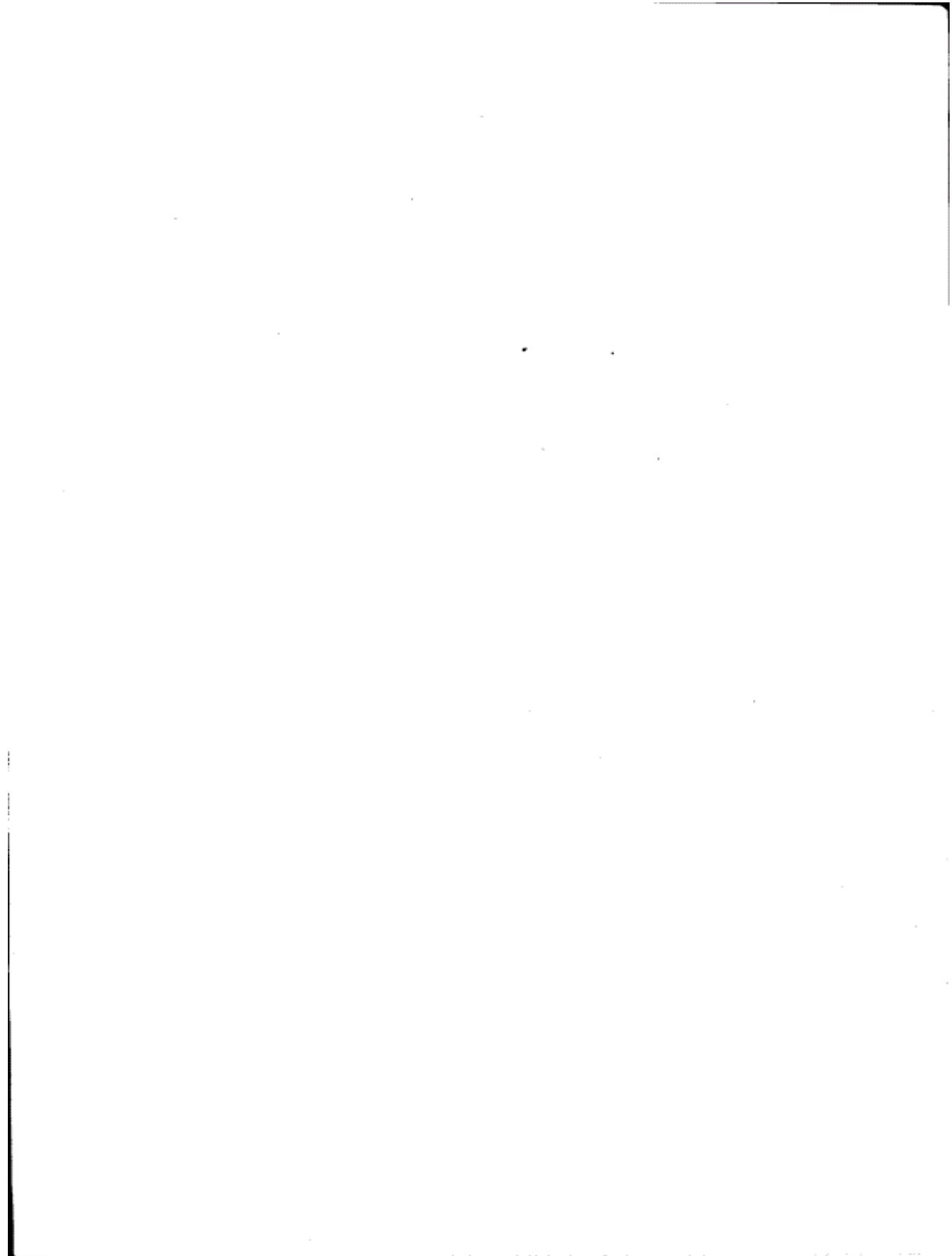


الأدب المصري القديم

د. أحمد محمد البريري

كلية الآداب - جامعة عين شمس

٢٠٠٦



إهداء

إلى من هما أعز من نفسي
إلى من أرى فيهما شبابي
إلى ولدائي
مؤمن ومحمود

الفهـرس

صفحة	الموضوع
٤-١	المقدمة
٥٧-٧	الفصل الأول
٢٥-٩	أولاً: أدب الأسطورة
١٤-١١	١- أسطورة هلاك البشرية.
١٥-١٤	٢- أسطورة أوزيريس وست.
١٧-١٦	٣- أسطورة الصراع بين حورس وست.
١٩-١٧	٤- أسطورة الصدق والذنب.
٢١-١٩	٥- أسطورة حيلة إيزيس.
٢٥-٢٢	٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهي.
٥٧-٢٦	ثانياً: أدب القصيدة
٤٦-٣٠	١- قصة خوفو والسحرة.
٤٨-٤٦	٢- قصة الفلاح الفصيح.
٥١-٤٨	٣- قصة سنوهى.
٥٥-٥١	٤- قصة الأخوين.
٥٧-٥٥	٥- قصة البحار الغريق.
٧٦-٥٩	الفصل الثاني
٧٠-٦١	أولاً: أدب النقد والسياسة
٦٦-٦٤	١- تحذيرات الحكم إبيوسور.
٦٦٧٠	٢- نصائح الملك أمنمحات الأول إلى ابنه سنوسرت الأول.
٧٦-٧١	ثانياً: أدب الحـــوار
٦-٧٢	بردية اليائس من الحياة

٩٠-٧٧

الفصل الثالث

٨٦-٧٩

أولاً: أدب المديح

١ - مديح الملك سنوسرت الثالث.

٨٤-٨٠

٢ - مديح الملك تحتمس الثالث

٨٦-٨٤

٩٠-٨٧

ثانياً: أدب الملحم

٩٠-٨٨

ملحمة معركة قادش.

١٣٩-٩١

الفصل الرابع

أدب الحكم والنصائح

١٠٤-٩٦

١ - نصائح وتعاليم بنات حتب.

١٠٧-١٠٤

٢ - حكم كاجمنى.

١١٠-١٠٧

٣ - النصائح وال تعاليم الموجهة للملك مرى كارع.

١١٦-١١٠

٤ - نصائح الحكيم آنى.

١٣٣-١١٦

٥ - نصائح وتعاليم أمنموبي

١٣٩-١٣٣

٦ - النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس.

١٦٨-١٤١

الفصل الخامس

١٥٠-١٤٣

أولاً: أدب الأناشيد

١ - نشيد أوزيريس.

١٤٦-١٤٤

٢ - نشيد إله الشمس.

١٤٦

٣ - نشيد النيل.

١٤٧-١٤٦

٤ - نشيد إختانون.

١٥٠-١٤٨

ثانياً: أدب الغزل

١٦١-١٥١

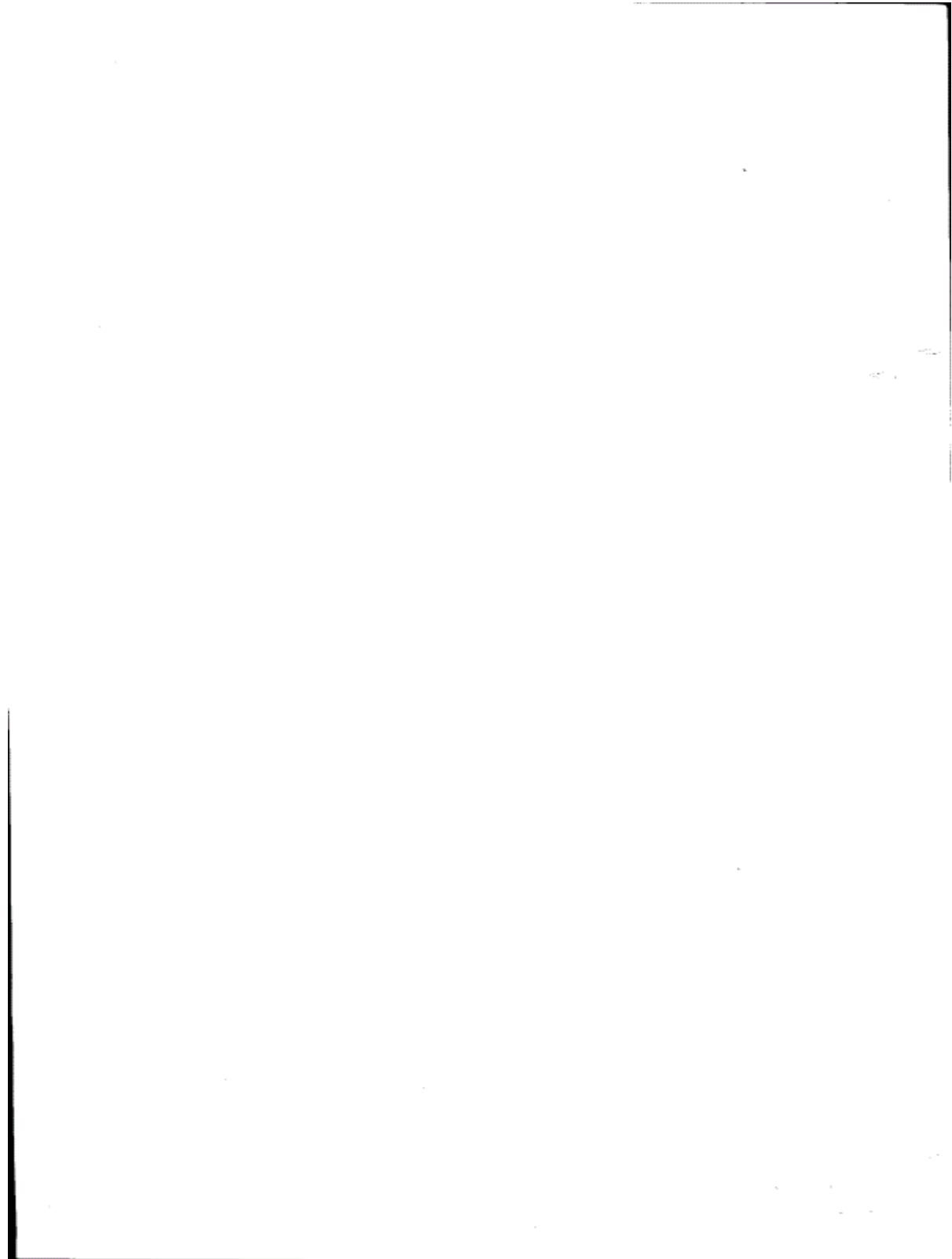
ثالثاً: أدب الرسائل

١٦٨-١٦٢

المراجع المختارة

١٧٣-١٦٩

المقدمة



يعتبر الأدب مرآة لحضارة الشعوب، وهو الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بجانب الدينية، وقد كان المصريون القدماء يهتمون بالأدب اهتماماً عظيماً، نظراً لما يحويه هذا الفن من قول بلieve ونصائح غالبة وقصص وأساطير دينية كان المصري القديم يحب الاستماع إليها وتكرارها في كل زمان ومكان.

وكان الأدب المصري القديم يقرأ ويُعلم ويُدرس للتلاميذ والشباب في المدارس، وكان الطلاب ينسخونه؛ لتعليمهم اللغة البليغة التي كان يتمتعى كل فرد أن يتصرف بها.

وكان للأدب المصري القديم فترات ازدهار، ففي وقت الشدة كان يظهر الحكماء والكتاب والشعراء، ففترة عصر الانتقال الأول وخاصة فترة الثورة الاجتماعية الأولى وما تلاها من عصر الدولة الوسطى تعد من أزهى فترات الأدب المصري، هذا بجانب الفترات السابقة واللاحقة عليها.

وقد وصل الأدب المصري القديم إلى مكانة عظيمة بين أدب العالم القديم، مما حدا بكثير من الباحثين إلى الاتجاه لدراسة مسلسلة بذاته عن التاريخ المصري القديم وباقى فروع الحضارة المصرية القديمة.

وسوف نقوم بعرض شئ بسيط من الأدب المصري القديم من خلال:

- ١ - أدب الأسطورة.
- ٢ - أدب القصة.
- ٣ - أدب النقد والسياسة.
- ٤ - أدب الحوار.
- ٥ - أدب المدح.
- ٦ - أدب الملحم.
- ٧ - أدب الحكم والنصائح.
- ٨ - أدب الأناشيد.
- ٩ - أدب الغزل.
- ١٠ - أدب الرسائل.

وسوف نعرض بعض الأمثلة في كل فرع من فروع الأدب، وسوف نرى أن هذا الأدب يتفق كلياً مع الأدب المصري المعاصر، ولما لا؟ لأن

الأدب المصرى ما هو إلا امتداد للقديم، وامتداد لحضارة عمرت وسادت، حضارة الأجداد التي يجب أن يحافظ الأبناء والأحفاد عليها وأن تكون لهم نيرأساً للتقدم في جميع المجالات. وكان المصري القديم يبحث على العلم والتعلم، وكان يؤكد على حسن الخلق وذلك من خلال النصائح التي كان يتکفل بها الآباء لأبنائهم أو المعلمون لتلاميذهم، وكان الهدف من وراء تلك النصائح أن يشب المرء على خلق سليم أن يحترم الكبير ويقدر المعلم. ومن خلال هذه السطور أتوجه بكل التقدير والاحترام والشكر لكل من علمنى، وصدق الشاعر حيث قال:

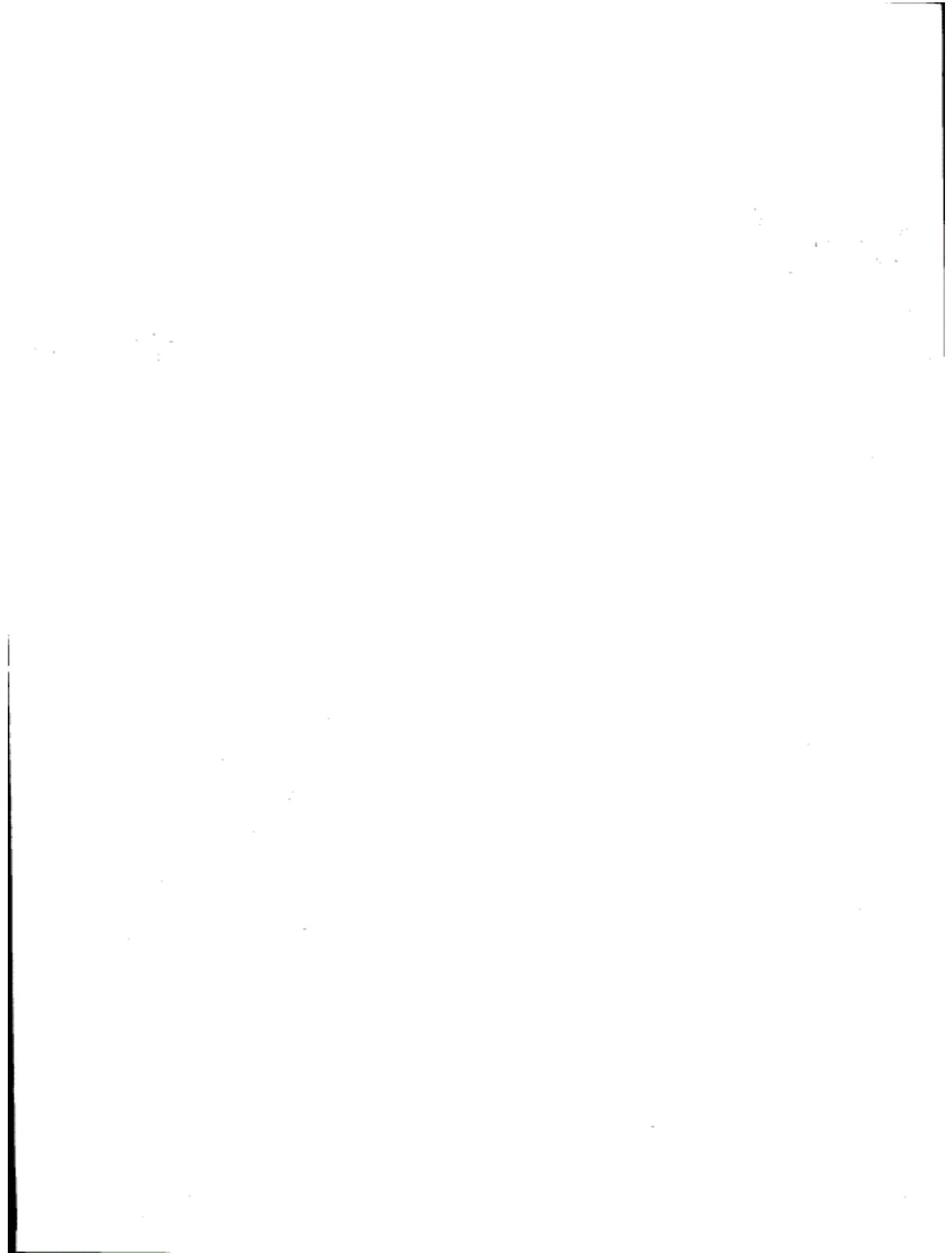
"قم المعلم وفه التجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا"
وشكرى لكل أساتذتى الأجلاء وأخص بالذكر منهم أستاذى الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين الذى يعد بحق قدوة المعلم لتلاميذه.
وأخيراً أتمنى أن أكون بهذا العمل البسيط عن الأدب المصرى القديم قد أسهمت بشئ يسير فى تقديم تاريخ وحضارة بلدى التى حماها الله على مر العصور.
وعلى الله قصد السبيل،"

دكتور
أحمد محمد البربرى
الإسكندرية

عصور مصر التاريخية

هناك تقسيمان لعصور مصر التاريخية أولهما: تقسيم المؤرخ المصري مانيتون الذي يقوم على أساس الأسرات حيث قسم التاريخ المصري القديم إلى ثلاثة أسرة تضم كل أسرة مجموعة من الملوك، وثانيهما: تقسيم المؤرخين المحدثين والمعاصرين ويقوم هذا التقسيم على أساس العصور بحيث يشمل كل عصر مجموعة من الأسرات على النحو التالي.

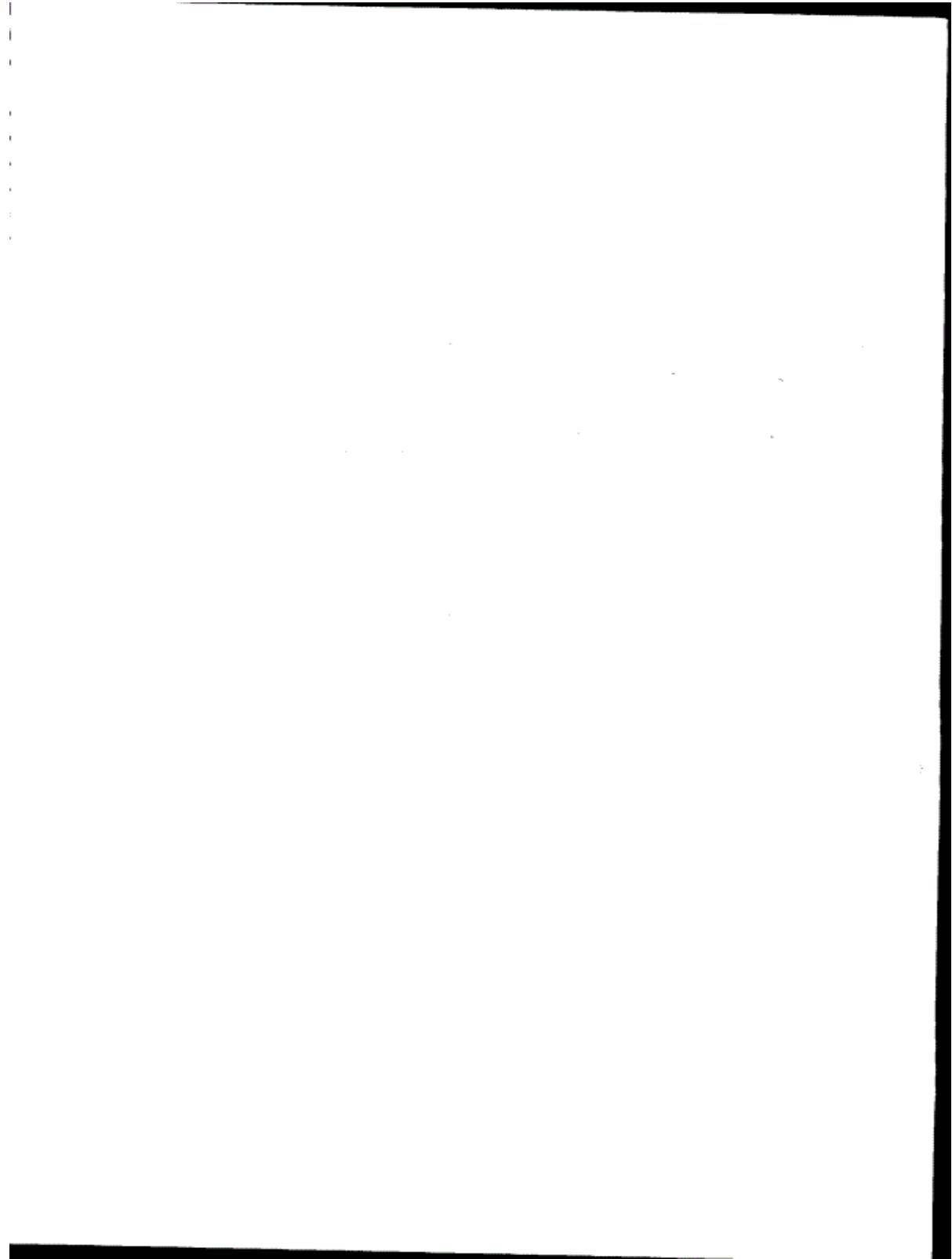
- ١- عصور ما قبل التاريخ: ويصعب تحديد بدايته ويشمل العصر الحجرى القديم والوسطى والحديث والنحاسى وما قبل الأسرات.
 - ٢- عصر الدولة القديمة: الأسرات من ١ - ٦
 - أ- العصر العتيق: الأسرات ١ - ٢ (من القرن ٣١ - ٢٧ ق.م)
 - ب- عصر بناء الأهرام: الأسرات ٦-٣ (من القرن ٢٨ - ٢٢ ق.م)
 - ٣- عصر الانتقال الأول: الأسرات ١٤-٧ (من القرن ٢٢ - ٢١ ق.م)
 - ٤- عصر الدولة الوسطى: الأسرات ١١-١٤ (من القرن ٢٢ - ١٨ ق.م)
 - ٥- عصر الانتقال الثاني والهكسوس: الأسرات ١٣-١٧ (من القرن ١٨-١٧ ق.م)
 - ٦- عصر الدولة الحديثة: الأسرات ١٦-٢٠ (من القرن ١٦-١١ ق.م)
 - ٧- العصور المتأخرة: الأسرات ١١-٣٠ (من القرن ٤-١١ ق.م)
- وانتهت عصور مصر القديمة بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م.



الفصل الأول

أولاً: أدب الأسطورة

ثانياً: أدب القصة



أولاً: أدب الأسطورة

كان أدب الأسطورة مترابطًا الجوانب والأفكار لاسيما منذ احتضان رجال الدين (الكهنة) للأساطير لاتصالها بعقائدهم واحتضان الملوك لها لاتصالها بذكريات أجدادهم، ففي حين أحب المصريون القدماء تلك الأساطير لأنها صورت لهم المعابودات في هيئة بشرية تتفق مع تفكيرهم، فهي تأكل وتشرب وتتزوج كما يفعل البشر وهي ترضي وتغضب وتنخاصل مثّلهم.

وتأثر أساطير الآلهة بين الشعوب المختلفة بطبيعة البلاد التي تنشأ فيها، فهي تكثر وتتعدد لوانها في البلاد التي تتعرض كثيراً لهجرات الشعوب الأخرى، وتقوم بها الحروب بين السكان الجدد والسكان القديمي، ففي خلال تلك الحروب يظهر الأبطال الذين تحاك حولهم الأساطير، وينظر إليهم الناس فيما بعد نظرة احترام وتقديس، ثم يرفعونهم في النهاية إلى مرتبة الألوهية ولعل من أهم تلك الأساطير:

- ١- أسطورة هلاك البشرية.
- ٢- أسطورة أوزيريس وست.
- ٣- أسطورة الصراع بين حورس وست.
- ٤- أسطورة الكذب والصدق.
- ٥- أسطورة حيلة إيزيس.
- ٦- أسطورة مولد حتشبسوت الإلهي.

١- أسطورة هلاك البشرية (نجاة البشر)

سُجلت حوادث هذه الأسطورة على جدران بعض المقابر الملكية في البر الغربي لطيبة (مقابر وادي الملوك) وهي:

مقبرة سيتي الأول ومقبرة رمسيس الثاني ومقبرة رمسيس الثالث ومقبرة رمسيس السادس بجانب ما ورد منها على أحد مقاصير الملك توت عنخ آمون.

تحكي الأسطورة ما اعتقده المصري القديم من ميل الإنسان إلى الشر والاستبداد حتى أغضبه هذا الاستبداد والتزوع إلى الشر الإله الأكبر "رع" وهنا أراد هذا الإله أن يضع حدًا لهذا الشر والاستبداد عن طريق الانتقام من البشر، فأرسل عليهم ما يهلكهم ولكنه عاد فتدارك ما أمر به فأخذته الرحمة بهم فعمل على نجاة البقية الباقية منهم من الهلاك وذلك لتستمر الحياة على الأرض ويكون ما حدث عبرة لمن بعدهم وتنذيرًا بقوة الخالق الدائمة.

وتنتمي هذه الأسطورة ببساطة التعبير والتكرار في الألفاظ الذي يستهوي عامة الناس.

تحكي هذه القصة أنه:

"عندما كان الإله رع (إله الشمس) ملكاً على الناس والآلهة ويسكن الأرض، وكان الناس يتقدمون إليه بكل الولاء والطاعة والعبادة، ولكن بعد أن تقدم به العمر وأصبح عجوزاً وتحولت عظامه إلى فضة ولحمه إلى ذهب وشعره إلى لازورد، أخذ البشر يتهمون عليه ويصفونه بالضعف".

وعرف جلالته بما يدور بين البشر وبما يصفونه به فغضب وأمر الآلهة التي كانت تمشى وراءه قائلًا لهم.

ادعوا إلى عيني (الآلهة حتحور) وكذا: "شو" و "تنقوت" و "جب" و "تون"^(١) وكل الآلهة ومعهم الآباء والأمهات الذين كانوا معنوي عندما كنت أسكن "تون"^(٢)، ادعوهם كلهم وأن يأتوا سرًا حتى لا يراهم البشر فترتعد قلوبهم، أحضروهم لى في القصر الكبير لأستمع إلى نصائحهم فيما أفعله تجاه البشر. وتكلم "تون" قائلًا: أنت إليها الإله العظيم، أنت يا من تفوق خالقك في عظمتك، أنت الابن الذي فاقت قوته قوة أبيه الخالق، لا تفعل شيئاً أكثر من أن تجلس على عرشك وتوجه عيناك (تحتور) لفتاك بالمتآمرين عليك (البشر)، وعندئذ سوف يختفون من فوق الأرض ويتفرقوا في الصحراء خوفاً مما قالوه عليك.

عندئذ أرسل الإله رع عينة (تحتور) فتبعت البشر في الصحراء وقامت بالفتاك بالكثير ومنهم ورجعت إلى أبيها الإله رع فقال لها:

"أهلاً بتحتور لقد فعلت ما أرسلتك من أجله فكفى قتلاً للبشر، ولكن الآلهة حتحور ترد قاتلة: وحق حياتك إني انتصرت على الناس، وهذا شئ يحبه قلبي وإنني سوف أقضى عليهم جميعاً، فقال لها رع: إني سوف انتصر عليهم بنفسي في أون (هليوبوليس) (عين شمس) وسيأبدوهم، وكفى ما قمت أنت به، لا تقتلني منهم أحداً".

(١) شو وتنقوت وجوب ونوت هم مجموعة من آلهة مدينة أون (عين شمس) صاحبة إحدى نظريات الخلق (التاسوع) فيرمز شو إلى الهواء وتنقوت إلى الرطوبة وجوب إلى الأرض ونوت إلى السماء.

(٢) "تون" هو البحر الأزرلى الذى ظهرت منه الشمس عند بداية الخلق.

لم تستمع الإلهة حتحور إلى كلام أبيها الإله رع واستمرت طوال الليل تفكك بالبشر وتسبح في دمائهم، وخشى رع من استمرارها في ذلك فدبر أمراً آخر لنجاة البشر من هذا الفتك. فقال الإله رع إلى من حوله: "أحضروا لي بسرعة رسلاً يسابقون الريح فأحضاروهم إليه" فقال لهم: أسرعوا إلى إلتفتنين (جزيرة أمام أسوان) وأحضروا لي من هناك كميات كثيرة جداً من المغرة الحمراء (الطفل الأحمر)، فقاموا بإحضار هذه المغرة الحمراء فأمر جلالته الخادمات بـيـاعـادـ كـمـيـاتـ كبيرةـ منـ الخـمـرـ وـخـلـطـهـاـ بـهـذـهـ المـغـرـةـ الحـمـرـاءـ لـتـعـطـيـهـاـ اللـوـنـ الأـحـمـرـ فـأـصـبـحـتـ فـيـ لـوـنـهـاـ تـشـبـهـ دـمـاءـ الـبـشـرـ،ـ ثـمـ مـلـأـ بـهـاـ سـبـعـةـ آـلـافـ إـنـاءـ".

وفى الصباح أمر الإله رع لتباعه بحمل هذه الأواني وأن تُسكب فى المكان الذى اعترفت حتحور بأنها سوف تفكك فيه بمن بقى من البشر.

وذهبـتـ حـتـحـورـ فـوـجـدـتـ الـأـرـضـ (ـالـحـقـولـ)ـ كـبـرـةـ كـبـيرـةـ تـعـلوـهاـ طـبـقـةـ مـنـ الجـعـةـ تـشـبـهـ دـمـاءـ الـبـشـرـ وـرـأـتـ صـورـتـهاـ وـوجـهـاـ جـمـيـلـاـ فـيـ هـذـاـ الـمـكـانـ الـمـغـمـورـ بـدـمـاءـ الـبـشـرـ،ـ فـشـرـبـتـ مـنـهـ وـاسـتـطـعـتـ طـعـمـهـ،ـ حـتـىـ سـكـرـتـ فـقـامـتـ بـالـرـجـوـعـ وـنسـيـتـ أـمـرـ الـبـشـرـ وـالـفـتكـ بـهـمـ.

وـأـقـيمـتـ الـاحـتـفالـاتـ وـفـرـحـ الإـلـهـ رـعـ بـهـذـاـ عـمـلـ الـذـىـ أـنـقـذـ بـهـ بـقـيـةـ الـبـشـرـ مـنـ الـهـلاـكـ.

تـعـدـ أـسـطـوـرـةـ هـلـاكـ الـبـشـرـيةـ مـنـ أـرـوـعـ أـسـاطـيـرـ الـمـصـرـيـينـ الـقـدـماءـ فقدـ تـحـدـثـواـ بـهـاـ لـكـيـ يـظـهـرـواـ مـاـ عـرـفـ عنـ الـإـنـسـانـ مـنـ مـيلـ إـلـىـ الشـرـ وـعـنـ تـعـسـفـهـ وـمـغـالـاتـهـ فـيـ الـاسـتـبـدـادـ إـذـاـ تـرـكـ يـفـعـلـ مـاـ يـرـيدـ دونـ رـقـيبـ أوـ حـسـيبـ وـهـذـاـ يـؤـدـيـ فـيـ النـهـاـيـةـ إـلـىـ غـضـبـ الـإـلـهـ،ـ فـأـرـادـ هـذـاـ إـلـهـ أـنـ يـنـقـمـ مـنـ هـذـهـ

المخلوقات الضعيفة، ثم تأخذه الشفقة بهم فینجى بعضهم لتستمر الحياة على الأرض ويكون ذلك عبرة للبشر.

٢ - أسطورة أوزيريس وست

تعد أسطورة أوزيريس هي أقدم الأساطير المصرية وأروعها حيث تبيّن هذه الأسطورة الصراع بين الخير والشر وقد الأخير على-الأول وتنظر كذلك فكر المصري القديم عن بداية خلق الكون وبداية الحياة عليه، فقد تصور المصريون القدماء الأرض والسماء زوجين من ذكر وأنثى (جب ونوت) ثم ولد لهذين الزوجين ابنان هما أوزيريس وست وبنتان هي إيزيس ونفتيس، ثم تزوج أوزيريس من أخته إيزيس وتزوج ست من أخيه نفتيس وكان أوزيريس مثالاً للخير حيث سار في الناس بالعدل والحكمة وعلم الناس الزراعة وشرع لهم الأحكام والقوانين، وعلمهم كذلك طريقة عبادة الآلهة فأحب الناس واتخذوه إلهًا لهم، أما ست فقد امتلاً قلبه حقداً على أخيه لما وجده من حب الناس له، فقام بقتله وإيعاده إلى بلاد لبنان، ولكن بعد فترة استطاعت إيزيس زوجة أوزيريس بفضل سحرها أن تصل إلى مكان جثمان زوجها وتحضره إلى البلاد مرة أخرى، وبعد أن علم بذلك قام بقطع جسد أخيه إلى اثنين وأربعين قطعة وقام بإلقاء كل جزء في إقليم (من هنا جاءت أقاليم مصر الاثنان والأربعون) وتعددت مزارات أوزيريس في طول البلاد وعرضها.

وتنظر الأسطورة أن إيزيس ظلت وفيّة لزوجها أوزيريس، فقد استطاعت بسحرها أن تردد إليه روحه لفترة من الزمن ثم حطت عليه كما يحط الطائر، فحملت منه حملأً ربانياً ووضعت منه ابنهما "حورس" الذي أصبح وريث أبيه في البلاد.

وعادت إيزيس مرة أخرى ووقفت ضد ست وشكته للأرباب حتى
شب ابنها حورس وشرع ينتقم من قاتل أبيه وتمن له النصر في النهاية بعد
أن فصل القضاء بينه وبين عمه ست بأحقيته في عرش أبيه.

صورت لنا أسطورة أوزيريس وإيزيس مع أخيهما ست قصة
الخير والشر، فهي قد صورت الأخوين (أوزيريس وست) يختصمان ويحقدان
أحدهما على الآخر وهذا مع الفارق يشبه خصام ابنى آدم عليه السلام
(هابيل وقابيل) حين قربا إلى الله تعالى قرباناً (فُقبل من أحدهما ولم يتقبل
من الآخر فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله).

وكذلك صورت الأسطورة كثيراً من طبائع البشر وعواطفهم
وأهوائهم، صورت الحب والكره، والوفاء والغدر، والرحمة والقسوة،
وأظهرت الأسطورة أن الباطل مهزوم في النهاية مهما طال وأن النصر
لل الحق وأهله مهما طال الكفاح.

ويرى بعض المؤرخين أن هذه الأسطورة تصور حياة المصريين
وتجاربهم في تلك الحياة، فربما كان أوزوريس يمثل النيل و تكون إيزيس
تمثّل الأرض التي تشقي ببعد النيل عنها، وتسعد بعودته إليها، فأوزيريس
كان نيل يأتي من بعيد وبهبط مصر، وأوزوريس علم الناس الزرع كذلك
علمهم النيل الزرع وبناء المدن والسدود كما أن المصري صور أوزوريس
يحارب الشر وينتصر عليه مثل النيل الذي يحارب الجفاف وينبت الأرض.

وكان المصريون يقومون بتمثيل أسطورة أوزوريس وست وما
حدث بينهما كل عام تذكيراً لهم بما تم فيها وإحياء ذكرها وذكرى
أوزوريس.

٣- أسطورة الصراع بين حورس وست

انتشرت أسطورة الصراع بين حورس وست بين المصريين القدماء ويلاحظ فيها أنهم قد نظروا إلى آلهتهم نظرة بشرية فيها الشئ الكثير من ضعف أولئك الآلهة والساخرية منهم. وتمثل هذه الأسطورة القضاء وأحكامه وتقدم فكرة عن كل الخطوات التي تستلزمها قضية ما، وتبيّن أطوارها المختلفة في ساحة القضاء فضلاً عن أنها إنما تتعلق بشخصيات اعتبرها المصري القديم آلة له، ولكن الأسلوب الشيق الذي نسجت به الأسطورة يجعلها صورة حقيقة لما يحدث بين الناس وخاصة أن الأسلوب الذي استخدم فيها جاء بألفاظ تستخدم في الحياة اليومية.

والأسطورة تمثل حكاية شعبية قوية ربما للتسلية أكثر منها للغرض التعليمي، فأحداث القصة دارت في المحكمة العليا للألهة في محاولة لإنهاء النزاع الذي استمر ثمانين عاماً أمام أعضاء التاسوع وكبار الأرباب برئاسة "رع حور آخت" دون الاهداء إلى حل لها، وكان موضوع القضية هو عرش مصر الذي يطالب به "حورس" و"إيزيس" استناداً إلى القانون ويطالب به "ست" استناداً إلى قوته وسلطته، ذلك أن "ست" كان قد اغتصب العرش بعد أن قتل أخيه أوزوريس الذي أصبح بعد ذلك ملكاً في العالم الآخر غير أن إيزيس التي كانت قد حملت بولدها حورس من روح أوزوريس، وعذبت بتربيته حتى بلغ أشدّه وأخذ يطالب بعرش أبيه حورس، وتساعده هي في ذلك، وقامت الحرب بين حورس وست، وعقد مجلس الآلهة محكمة للفصل بينهما، غير أن المحكمة انقسمت إلى فريقين، أحدهما يؤيد حورس والأخر يؤيد ست، وكان الإله آتون يميل إلى ست القوى على

حين كان قرار المحكمة في صالح الوريث الشرعي حورس، وبنفس هذا القرار انتهى الصراع أخيراً بتتويج حورس ملكاً على عرش مصر.

ومهما كانت القيمة الأدبية لهذه الأسطورة فإنها كانت من أحب المواضيع إلى قلوب المصريين لأنها ترمز إلى قصة النزاع بين الخير والشر والتي تنتهي بانتصار الخير وحصول كل صاحب حق على حقه ومن ناحية أخرى فقد كان المصريون يقومون بتمثيل حوادث هذه الأسطورة في كل عام في عيد أوزوريس في أبيدوس، وكان الكهنة يقومون بدور الآلهة ويشتركون في تمثيل المعارك، وكان الناس يذهبون إلى أبيدوس كل عام ليشهدوا تلك التمثيليات التي كانت تستغرق عدة أيام، وربما لهذا اعتقد بعض الباحثين في تاريخ المسرح أن الأسطورة هي أقدم ما نعرفه عن التمثيليات في العالم كله، فقد كان المصريون يمثلونها قبل ظهور المسرح اليوناني بما يقرب من ألف وخمسمائة عام.

وردت هذه الأسطورة في بردية يرجع تاريخها إلى عهد الملك رمسيس الخامس (الأسرة العشرين) وقد أعيدت كتابتها من بردية ترجع إلى أيام الأسرة الثانية عشرة، كما عثر على أجزاء منها في بعض بردية الدولة الوسطى والدولة الحديثة مما يدل على حب المصريين القدماء إلى نسخها والاستمتاع بها.

٤- أسطورة الصدق والكذب

تشبه أسطورة الصدق والكذب أسطورة أوزيريس وست وقصة الأخوين غير أنها ذُكرت باسمين رمزيين هما "الصدق والكذب" يمثلان أخوين عاشا بين البشر.

وأسلوب الأسطورة بسيط وتعبيراتها متشابهة وفيها شيء من خوارق العادات كما أنها أظهرت لنا عادات المصريين القدماء في عصر الرعاعنة، كاستخدام الأعمى من الرجال في حراسة الأبواب، وإيداع الثور عند راع في مقابل أجر ضئيل، فضلاً عن تقديم صورة حية لحياة الفلاح، وكذا تقديم صورة للحياة المدرسية.

تذكر الأسطورة أن "الكذب" أراد أن يكيد لأخيه "الصدق" فترك خنجره وديعة لديه، ثم سرقه منه، وعاد فطالبه به، ولما اعترض له أخيه عن ضياعه لم يقبل عذرها، كما لم يقبل أن يعوضه عنه، وشكاه إلى الأرباب مدعياً أن سلاح خنجره كان في ارتفاع الجبل وأن مقبضه في ارتفاع الشجر، ففوض له الأرباب التعويض الذي يريد، فأصر على أن يقتطع عيني أخيه، وأن يستخدمه حارساً لبابه، فأجابه الأرباب إلى ما أراد، وأنزل الكذب أخيه وجعله حارساً لبابه، ولكنه كان كلما نظر إليه أحس بخزيه وبأن الأعمى ما زال يحتفظ بوقاره وجماله، ومن ثم فقد دبر أمر قتلها، وعهد بذلك إلى عبدين عنده، غير أنهما لم ينفذا جريمته وتركا "الصدق" عند سفح الجبل.

وبعد فترة من الوقت رأت امرأة جميلة الصدق، فأحبته وتزوجته، ولكنها لم تعلن هذا الزواج حتى لا يعايرها الناس به، وخصصت للزوج غرفة بجانب باب دارها، ومررت الأيام ورزق الزوجان بطفل تعهدته الأم بال التربية وأخذت عنه سر أبيه وألحقته بالمدرسة، وتعلم الطفل فنون الرياضة والنزلال وتتفوق على أقرانه بالمدرسة، وكان زملاؤه يعبرونه بأنه لا أب له، وعندما عرف الحقيقة وأن أبوه هو ذلك الباب الأعمى كظم غيطه وألمح إلى أمه أن موتها خير من حياتها قائلاً لها:

"كان خيراً لك أن تجتمع أهلك حتى يأتوا لك بتساح يلتهمك."

وفى نفس الوقت أخذ يفكر فى أن يكيد لعمه "الكذب" كما كاد هو لأبيه من قبل، فاشترى ثوراً وعهد به إلى أحد رعاة عمه، وطلب منه أن يرعاه حتى يعود من سفره فى مقابل أجر أعطاه ليابه.

وفى يوم من الأيام رأى الكذب الثور فأعجب به وذبحه رغم معارضة راعيه، ومرت الشهور وجاء الغلام وعلم بما حدث، فشكا الراعى وسيده إلى الأرباب وادعى أن ثوره كان ينجب ستين عجلًا كل يوم، وأنه إذا وقف وسط الدلتا بلغ أحد قرنيه جبالها الشرقية، وبلغ الآخر جبالها الغربية، وتعجب الآلهة (القضاة) من دعواه واتهموه بالمبالغة، فأجابهم: "وهل رأيتم من قبل خنجرًا بضخامة الخنجر الذى حكم على أبي بالعنى من أجله".

وهنا علم الأرباب أن الكذب قد خدعهم فردوه على الصدق بصره، وأمرروا بجلد الكذب مائة جلد، وفقء عينيه، وبأن يصبح بولياً لأخيه جزاءً على ما فعله بأخيه من قبل.

عبرت أسطورة الصدق والكذب عن العقوبات البدنية في هذا العصر وأظهرت تربية الابن الصالحة ومطالبته بحق والده واستجابة الآلهة له وعودة الحق إلى أصحابه وعقاب الظالم مهما طال الزمن.

٥ - أسطورة حيلة إيزيس

تعتبر هذه الأسطورة من الأمثلة الطريفة في الشعر القصصي عند المصريين، وهي تصور لنا كيف أن إيزيس خدعت الإله رع حتى أخبرها باسمه الحقيقي، ونستدل من ذلك أن المصري القديم اعتقد أن هناك علاقة

خفية بين الإنسان واسمه وأن الاسم إنما يكون الجزء الحى من الإنسان بل هو العنصر الذى يقوم شخصيته وقوته ولذلك اعتاد القوم أن يسمى الشخص الواحد باسمين اثنين: الاسم الأكبر والاسم الأصغر، وقد اعتاد المصري القديم أن يخفي اسمه الأكبر وأن يظهر اسمه الأصغر ولذلك اعتقد الناس أن محو اسم الشخص من مقبرته إنما هو عمل كان لقتله للأبد، ومن هنا نستطيع أن نفهم السر وراء حرص الإله رع على إخفاء اسمه، وسبب خداع إيزيس له حتى وصلت إلى معرفته.

ترجع أسطورة حيلة إيزيس إلى أيام الأسرة التاسعة عشرة وهى مكتوبة على بردية محفوظة الآن في متحف تورين.

وتبدأ البردية بالتعريف بحكمة إيزيس وقوة دهائها فنقول:

"كانت إيزيس امرأة حكمة فى قولها، وكان عقلها فى حيلته أكثر من ملايين من الرجال، وتساوى ملايين من الأرواح، كانت تعلم كل ما فى السماء وما فى الأرض مثل رع الذى كان يعلم ما يحتاج إليه أهل الأرض، ونبرت هذه الإلهة فى نفسها أن تعلم اسم الإله الأعظم".

ثم تصف الأسطورة حالة رع فنقول: "... كان رع يدخل السماء كل يوم على رأس رجال سفينته (إشارة إلى رحلة الشمس فى سفينة عبر السماء)، وكان يجلس على عرش الأفقيين، ولكن الشيخوخة الإلهية جعلت اللعب يسلي من فمه، فبصق على الأرض ونزل لعابه فوق التراب...."

واستغلت إيزيس الموقف فأخذت التراب واللعاب وصنعت منه ثعباناً ووضعته فى طريق رع فعضه الثعبان عضة عظيمة اهتز لها كيانه، وعندئذ ذهب إلى إيزيس وأخبرته بأنها تستطيع بقوه سحرها أن تشفيه مما

هو فيه بشرط أن يخبرها عن اسمه الخفي (الأخير) لأنه لو روى به أى إنسان من لدغة الثعبان فإنه يعيش، فأخذ رع يعدد مناقبه وأعماله:

"... أنا الذي خلقت السماء والأرض وأرسيت الجبال وسويت ما عليها، أنا الذي خلقت الماء وجعلت الإلهة 'مح - ورت' تأتي إلى الوجود، أنا الذي خلقت الثور للبقرة، وجعلت التناول في العالم، أنا الذي أنشأت السماء ووضعت أسرار الأفقيين وأحللت فيما أرواح الآلهة أنا الذي فتح عينيه فكان الضوء وأغمض عينيه فكان الظلام أنا الذي يأمر النيل فيفيض، أنا من لا يعرف الآلهة اسمه، أنا خالق الساعات ومشي الأيام، أنا الذي أمرت بالأعياد وخلقت مجاري الماء، أنا خالق نار الحياة لأنشئ أعمال الكون، أنا "خبرى" في الصباح و"رع" في الظهيرة و"أنتوم" في المساء".

ولكن السم لم يغادر جسد رع فتقدمت منه إيزيس وقالت له أن اسمك الحقيقي لم يكن بين تلك الأسماء فصمت رع واشتت به الآلام ومع ذلك ظل يحتفظ باسمه، وأخيراً طلب منها أن تقترب منه وتضع أنفها على فمه ليهمس به، وابعد عن الآلهة الآخرين حتى لا يسمعوه، وأخيراً عرفته إيزيس ورفقاً به فغوفى وأصبح قسمها هي الرقيقة التي كان يتلوها السحرة ليشفوا بها لدغة الثعبان.

توضح لنا هذه الأسطورة تخيل المصريين لآلهتهم، فقد أظهرواهم لنا وهم في ضعفهم يحيون حياة شبيهة بحياة البشر، من حب وكره، وانتقام وشفقة وعفو ومرض وألم.

٦ - أسطورة مولد حتشبسوت الإلهى

كانت ولاية العرش فى مصر القديمة تتحضر فى الابن الملكى الأكبر من الدم الملكى الحالى (من أبوين ملکيين) وهكذا كانت القاعدة الثابتة أن يعتلى عرش البلاد من تسرى فى عروق أمه وأبيه الدماء الملكية النقية، أما إذا كان ابناً لزوجة مصرية غير ملكية، فكان عليه أن يلجأ إلى الزواج من أميرة من الفرع الملكى الحالى، ليقوى بذلك شرعية مركزه ويصبح أهلاً لتولى عرش مصر، ومع ذلك فإن زوج الأميرة الملكية كان يعتبر مجرد أمير وأما أبناؤها (ثمرة هذا الزواج) فقد كانوا يعتبرون ورثة شرعيين، وفي بعض الحالات قد يصبح زوج الملكة الوارثة ملكاً حين تكون هذه الملكة كبرى نساء البيت الحاكم عمراً كأن تكون أرملة ملك أو كبرى بناته.

يتضح مما سبق أن العرش المصرى كان ينتقل عن طريق المرأة ومن هنا كانت الزوجة الملكية الكبرى للملك هي الوراثة التي يستطيع هذا الملك الوصول إلى العرش عن طريق الزواج بها، ولم يكن مولد الملك مهما، بقدر ما يكون مولد الملكة ولذلك يقال: "أن الملكة ملكة بحق المولد، وأن الملك ملك بحق الزواج".

وهذا ما جعل نظرية تولى العرش فى مصر تتصل على أن تكون أم الملك من نسل ملكى الحالى، فهى إما أن تكون ابنة ملك أو زوجة ملك أو أم ملك وقد تكون الثلاثة معاً.

هناك بعضاً من الملوك المصريين لجأوا فى تبرير شرعية ملوك العرش إلى قصص الولادة الإلهية كما فعلت حتشبسوت وأمنحتب الثالث

في نصا الولادة المشهورين، الأول في معبد التير البحري في طيبة الغربية والثاني في معبد الأقصر في طيبة الشرقية ويتحدث الأول عن ولادة حتشبسوت من الإله آمون ومن "أحمس" زوجة تحوتيس الأول ويتحدث الثاني عن ولادة أمنحتب الثالث من الإله آمون ومن "موت أم ويا" زوجة تحوتيس الرابع، وفي كلا النصين ذرى الإله آمون يتخذ شخصية "الزوج الأب" ثم يتصل بالملكة الأم (أحمس أو موت أم ويا) اتصال الرجل بزوجته فتحمل الملكة وتتجه الملك.

أما عن قصة ميلاد حتشبسوت الإلهي فيذكر التاريخ أن الملك "تحوتيس الأول" لم يرزق بوريث ذكر من زوجته الرئيسية "أحمس" وإنما وضع لها بنتا دعوها "حتشبسوت" كان من المفروض أن تخلفه على العرش، لولا أو سوابق حكم الملوكات في مصر القديمة لم تشجعه ولم تشجعها على ذلك ولذلك فقد زوج تحوتيس الأول ولده تحوتيس الثاني من ابنته حتشبسوت صاحبة الحق في العرش وأجلسه خليفة له على عرش مصر، غير أن زوجته وأخته حتشبسوت كانت قوية الشخصية ونحوت في أن تؤكد شخصيتها في عهده وفي أن تمهد لخلافتها أيامه، ثم مات (تحوتيس الثاني) بعد أن أنجب منها بنتين، كما أنجب ولده تحوتيس الثالث من زوجة غير ملكية هي "إيزيس"، وهو الذي خلفه على العرش تحت وصاية عمته وزوجة أبيه حتشبسوت، غير أن هذه الوصاية سرعان ما أصبحت حكماً حقيقياً، عندما أبعدت حتشبسوت تحوتيس الثالث عن العرش وانفردت بحكم مصر حوالي اثنين وعشرين عاماً.

ظهرت حتشبسوت بمظاهر الرجال وارتدى زيهم وتلقبت بلقب ملك وليس ملكة، ولم تكتف بذلك وإنما زعمت لنفسها في أسطورة مولداً إليها

لها من الإله آمون نفسه وسجلت ذلك على معبد الدير البحري في طيبة الغربية، وتذكر الأسطورة:

"أن مجلس أرباب الوادي انعقد برياسة آمون التشاور فيما يخلقه ليجلس على عرش البلاد، ويترقى الإله "تحوت" إلى آمون وبذكراه بأحمس الجميلة زوجة الملك تحوتيس الأول، وإذا بآمون يعلن للإله بأنه سيهرب الملكة الجميلة أحمس مولوداً من صلبه يعتلي عرش البلاد، وأنه قضى أن يكون الولد أنثى. وسرعان ما تتحقق المعجزة بأن مرض آمون إلى قصر الملكة أحمس في غيبة زوجها تحوتيس الأول فرأى فيه زوجها، فجلس منها مجلس الرجل من المرأة ونبأها بما سوف يكون، ففرحت بذلك وتهافت واستبشرت بذلك، وأخبرها آمون بأنها ستضع أنثى وسوف يكون اسمها "حتشبسوت خنمت آمون" بمعنى "نروءة النبيلات خليلة آمون"."

ثم أوحى آمون إلى الإله "خنوم" الإله المتكفل بخلق البشر أن يصور الجنين من صلصال قائلًا له: "التصنع ابنتي هذه وقريرتها من أعضائي ولتشكلها بجمال لا مثيل لها بين الآلهة، اصنع لى ابنتي هذه التي أجبتها، لقد وهبته الحياة والسعادة والقدرة، سأمنحها كل شيء لنصبح مثل رع الأبدى، فأجاب خنوم سأصنع لك ابنة اسمها حتبسوت سوف يفوق جمالها جميع الآلهة حتى يتفق مع مكانتها كملك مصر العظيم والسفلى".

ثم تستمر الأسطورة في وصف ساعة ميلاد حتبسوت وكيف حضر الآلهة تلك الساعة وفرح تحوتيس الأول عندما بشر بميلاد ابنته حتبسوت وكان راضياً شاكراً وأعلن ذلك على الناس.

وهكذا أرادت حتبسوت وأتباعها بتلك القصة عن مولدها الإلهي أن تزيل من ذهان القوم كراهيتهم لحكم الإناث، ولكننا لا ندري مدى

تصديق المصريين لهذه الإدعاءات الأسطورية ولكن من الناحية السياسية كان اعتقاد المصريين القدماء بأن الأمر الواقع في ارتفاع العرش لا بد من تأييده بسند من الدين، يرضي الكهنة والخاصة وعامة الشعب.

ثانياً: أدب القصة

نشأت القصة القصيرة في مصر القديمة، وكانت تقصى على سامعيها للتمتع بها دون أي هدف آخر، وقد عرف المصريون القدماء الأدب القصصي منذ فجر التاريخ ويرعوا في كتابته ولديهم لوان رائعة منه، منها ما يصور بعض ما حديث في أيامهم، ومنها الخرافية يقصدون من روایتها العبرة والموعظة الحسنة، ولذلك حوت القصص في سياقها على حقائق موضوعية وعلى صياغة فنية في الأسلوب وعلى صور خيالية تصور المعجزات وفنون السحر وعلى آراء خاصة وعلى أمنى عامه يتناولها القاص وسامع على السواء.

وبالرغم من أن الكتابة قد عرفت في مصر القديمة في بداية الأسرة الأولى، وترك لنا المصريون القدماء ثروة كبيرة من النقوش والنصوص ولكن لم يعثر حتى الآن على أي مثال للقصة من عصر الدولة القديمة، وربما كان هناك شيء منها وضاع أو ما زال باقياً وستظهره الأيام، وإن كان يستدل من بعض الإشارات التي وردت في نصوص الأهرام^(١) على وجود أساطير وقصص عن الآلهة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، والقصص التي وصلت إلينا يرجع تاريخها إلى ما بعد عصر الدولة القديمة بعد أن شبت ثورة اجتماعية عامة في البلاد ازدهر بعدها الأدب بوجه عام، وارتفعت أساليبه ووجد تشجيعاً من حكام الأسرتين التاسعة والعشرة.

وفي عصر الأسرة الثانية عشرة عندما زادت صلة مصر بغير أنها زاد شأن القصة التي وصلت إلى أرق ما كتبه المصريون القدماء، وقد

(١) نصوص الأهرام، هي مجموعة تعابود دينية سجلت في نهاية الأسرة الخامسة على جدران غرفة الدفن للملك أوناس ومن تلاه من ملوك الأسرة السادسة وسجلت بغرض استقادة الملك منها بعد مماته.

استمر حب المصريين للقصة إلى ما بعد عصر الدولة الوسطى، ففي الدولة الحديثة ظهرت سلسلة من القصص بعضها تاريخي وبعضها خرافي، ولكنها تتميز ببساطة الموضوع والأسلوب.

ولعل أقدم تلك القصص التي سجلت على برديات أطلق عليها "بردية وستكار" وتعرف القصة باسم "قصة خوفو والسحرة" وتناولت القصة روایات السحر وأهله وبعض ما يأتون من فنونه وأثر ذلك كله في حياة الناس ثم تتطرق القصة لتصبح بمثابة دعاية سياسية لأول ملوك الأسرة الخامسة الذين تولوا عرش البلاد ولم يكونوا من السلالة الملكية ولكن القصة تبرز أن ارتقاءهم لعرش البلاد جاء رغبة لإله الشمس رع.

وبعد الثورة الاجتماعية الأولى في البلاد ازدهر الأدب ازدهاراً عظيماً وظهرت صورة عن الحياة الاجتماعية في تلك الفترة من تاريخ مصر القديمة، وأروع القطع الأدبية التي تنساب إلى تلك الفترة هي "قصة الفلاح الفصيح" والتي تعد حسنة الأسلوب وتبين شکوى الفلاح الذي اغتصب منه متاعه بأسلوب رائع فيه كثير من الصيغ الجمالية وفيه كثير من التهكم الرائع من ضيق الناس بحال البلاد من جراء الفوضى التي سادتها.

ثم تأتي أيام الدولة الوسطى ونجد "قصة سنوهى" من أجمل القصص المصرية القديمة، حيث تقص القصة عن هذا الرجل سنوهى الذي فر إلى فلسطين بعد مقتل الملك أمنمحات الأول (الأسرة الثانية عشرة) وأقام بها فترة كبيرة من الزمن حتى عفا عنه الملك سنوسرت الأول وعاد إلى مصر مرة أخرى، وتعد قصة سنوهى من القصص الواقعية التي تلقى ضوءاً على الحوادث السياسية في تلك الفترة وتصور أحوال البلاد

السياسية والاقتصادية وعلاقة مصر بغيرها، وكذلك تظهر أوجه الحياة في فلسطين، وقد ظل المصريون ينسخون تلك القصة ويتدارسونها وقتاً طويلاً بعد زمانها الأصلي.

وأيضاً توجد قصة ترجع إلى عصر الدولة الوسطى يطلق عليها "قصة البحر الغريق" التي تشبه إلى حد كبير "قصص السندباد البحري" في "الف ليلة وليلة" فهي تحدثنا عن بحار تحطم سفينته وحملته الأمواج إلى جزيرة بعيدة بها ثعبان ضخم أكرمه وظل يرعاه حتى عاد إلى وطنه محملاً بالهدايا من تلك الجزيرة، وقد وُضعت القصة في أسلوب بلاغي رقيق يعبر عن العواطف ويظهر روح البطولة والمجازفة ويصور حياة الناس تصويراً دقيقاً، وكذلك تشير القصة إلى حب المصري القديم لبلاده وحنين العودة إليه.

ومن عصر الدولة الحديثة والعصر المتأخر يوجد الكثير من القصص المتنوعة والتي تظهر أفكاراً وأهدافاً معينة، فهناك "قصة فتح يافا" التي تبين لنا كيف أصبح المصريون لديهم المهارات الحربية التي تتطلبها هذا العصر، وكذلك "قصة ون آمون" التي تشير إلى مدى ضعف التفوذ المصري في آسيا بعد أيام القوة والمجد، وكذلك "قصة الأخوين" التي تمثل الصراع الدائم بين إغراء المرأة وغبة الرجل الذي لا يستمع لها ومحاولتها للإيقاع به ثم الانتقام منه.

و "قصة الصراع بين الحق والباطل" التي تعد من القصص التعليمية التي يقصد بها العبرة والموعظة الحسنة، وسوف نعطي نبذة مبسطة لبعض تلك القصص مثل:

١- قصّة خوفو والسحرة.
٢- قصّة الفلاح الفصيح.

٣- قصة سنوهي.

٤- قصة البحار الغريق.

١- قصة خوفو والسحرة

تعتبر قصة الملك خوفو والسحرة عدة قصص تتضمنها قصة واحدة تصور لنا ما كان منتشرًا بين الناس في عهد الدولة الوسطى من أقاصليس نسبوها إلى القدماء ليضفوا عليها هالة من التعظيم، إذ اختاروا نسبة حوادثها إلى عهود ملوك اشتهروا في التاريخ، وكانت أعمالهم وأثارهم ماثلة أمام عيون من جاءوا بعدهم. وكانوا ينظرون إلى أيامهم نظرة إعجاب واعتزازاً.

وعندما نقرأ هذه القصة نلمس في أسلوبها والغرض منها روح قصص "ألف ليلة وليلة" فهي سلسلة من القصص تعتبر الأولى من نوعها، وموضوع هذه القصة هو أن أبناء الملك خوفو أخذوا يقصون عليه واحداً بعد الآخر أحديث عجيبة، عن أعمال السحرة، وما يمكنهم أن يأتوا به من معجزات، وما يستطيعون الإتيان به من أخبار الغيب وما سيحدث في المستقبل.

وأول هذه القصة مكسور، ولهذا لا نعرف كيف كانت بدايتها أو محتويات ما غاب منها أو من كان هو ابن الملك خوفو الذي كان يقص عليه قصه حدث في عهد الملك زoser فإن الجزء المحفوظ من البردية لا يزيد شيئاً على ترجم الملك خوفو على جده زoser وتقديم القرابين له وإلى ذلك الساحر الذي عاش في عهده الذي كسر اسمه كذلك.

ونستطيع أن نميز في هذه القصة مرحلتين متباعدتين، المرحلة الأولى ما قصة أولاد الملك من قصص السحرة، والمرحلة الثانية تتصل بأمر الأطفال الثلاثة الذين سينتقل إليهم زمام الحكم في البلاد، ووصل مؤلف البردية بين المرحلتين بإigham البحث عن مفاتيح الإله تحوت الذي رمز له بطائر الأيبس وعبد أول الأمر في الدلتا في إقليم برتحوت (هرموبيوليس بارفا - تل بله الحالية في شرق الدلتا) وهو الإقليم الخامس عشر من أقاليم الدلتا ثم وجد لنفسه موطنًا جديداً بعد ذلك في الأشمونيين بمحافظة المنيا. وقد نسب كنته في الأشمونيين إليه فضل خلق العالم بعد أن خلق نفسه بنفسه على ذلك - حسب نظريتهم - الموجд الأول - والخالق الأول الذي خرجت منه الآلهة جميعاً. وقد اعتبر الإله تحوت الإله الصديق الوفي للآلهة وبني الإنسان وقد قُصد من إigham الإله تحوت في هذه القصة أن يخلق بذلك مناسبة لذكر الأطفال الثلاثة الذين أسسو فيما بعد الأسرة الخامسة.

و تكون هذه القصة متماسكة الأجزاء كان الغرض منها أولاً تسلية الملك وإدخال السرور على قلبه، وانتهت في مرحلتها الأخيرة بالدعائية السياسية لملوك الأسرة الخامسة وأنهم من نسل الإله رع ولذلك أسس كل ملك منهم معبداً للشمس قائماً بذاته.

وتعزف البردية التي كتبت عليها هذه القصة باسم "بردية وستكار" ولم يصل إلينا منها سوى نسخة واحدة، ولم يمكّن مقدمة هذه النسخة مفقودة بالكامل، وأحضر هذه النسخة أحد الرحالة الإنجليز من مصر واشتراها متحف برلين من مقتنيات ليسيوس الذي أخذها من صاحبها الآنسة وستكار حينما كان مقيناً في إنجلترا في الفترة من ١٧٣٨ - ١٨٣٩.

ومن هنا فقد عرفت هذه البردية باسم "بردية وستكار"، ويحتمل أنها قد كتبت في عهد الأسرة الثانية عشرة ولكنها من غير شك تتضمن قصصاً ترجع إلى قرون بعيدة، وتتضمن أسماء ملوك حكموا مصر منذ آماد بعيدة.

ولم يحفظ من هذه القصة – كما سبق القول – سوى خاتمتها وفيها يأمر الملك خوفو اعترافاً منه بأعمال الملك نثরخت وساحره رئيس المرتلين (الكافن المرتل هو الكافن المتعلم الذي يعرف الكتب المقدسة، وهو من السحرة المتفوقين) بتقديم قرابين توضع لهما في قبريهما، وتبدأ البردية بأنه في يوم من الأيام عندما كان الملك خوفو يحكم البلاد طلب من مستشاره الذي يقف أمامه أن يجمع له أولاده، الذين حضروا ووقفوا أمامه، وحينئذ قال لهم، أياكم يستطيع أن يقص قصصاً عن أعمال السحر والسحر؟.

وبعد هذه المقدمة تتواتي القصص فبعد القصة التي حدثت في عهد الملك نثررخت قام الأمير خفرع (مشيد هرم الجيزة الثاني) وقص على والده قصة أطلق عليها بعض علماء المصريات قصة "الزوجة الخائنة"، وقد حدثت هذه القصة في عهد الملك نب كا.

وقد ورد في هذه القصة أن الأمير خفرع قال لوالده سوف أقص على جلالتك أعيجوبة حدثت في عهد والدك الملك نب كا حينما ذهب إلى معبد المعبد بناح في منف، وكان أوبا أونر كبيراً للكهنة المرتلين في ذلك المعبد (ارتبط المعبد بناح بمدينة منف وكان من أوائل الآلهة التي ظهرت في هيئة بشرية منذ ما قبل عصور بداية الأسرات، وكان بناح سياداً للفنون حامياً للفنانين).

وأخذ الأمير خفرع يقص على والده قصته عن الكاهن أوبا أونر وتتلخص في أنه كان متزوجاً من امرأة أحبت أحد سكان المدينة وأخذت تراسله عن طريق إحدى خادماتها وتبعث إليه بالهدايا حتى قبل أخيراً الاتصال بها والحضور إليها وجاء في هذه القصة:

كان أوبا ونر هذا زوجه قد أغرت بحب أحد سكان المدن، وقد كانت على اتصال معه بواسطة خادمة لها، وقد أرسلت له صندوقاً مفعماً بالملابس هدية له وحضر مع الخادمة.

وفي أحد الأيام قال ذلك الرجل لزوجة أوبا أونر أن زوجها متزلاً خلويأً على حافة بحيرة يملكتها، فلماذا لا يذهبان إليه ويتمتعان فيه. فأرسلت زوجة أوبا أونر إلى مدير البيت المشرف على البحيرة تأمره بإعداد المنزل، وذهبت الزوجة مع صديقها فقضيا فيها يوماً يتناولان الشراب حتى حل المساء، ولما حان وقت الغروب ذهب الرجل إلى البحيرة ليستحم، ووقفت الخادمة لقضاء حاجته كأنها خادم حمام وقد رأى الحارس كل ذلك.

ولما أضاعت الأرض وحل اليوم التالي (يلاحظ أن هذا التعبير من التعبيرات الثابتة في القصص في الأدب المصري القديم) ذهب مدير البيت وأخبر سيده بالأمر فقال له أوبا أونر: جئني بالصندوق المصنوع من الأبنوس والذهب، واستطاع بما في داخله أن يصنع تماسحاً من الشمع طوله سبعة أشبار، وتلا عليه تعويذة وقال: أن من يأتى ليستحم في بحيرتى اقبض عليه وأعطيه مدير البيت وقال له حينما ينزل الرجل إلى بحيرتى على حسب عادته اليومية ألق التمساح وراءه في الماء وعلى ذلك ذهب مدير البيت في سبيله وأخذ تماسح الشمع معه.

وأرسلت زوجة كبير الكهنة كعادتها إلى مدير البيت لإعداد المنزل الذي كان مشرفاً على البحيرة قائلة: جهز بيتك النزهة الذي على البحيرة انظر. إنني سأسكن فيه فأثث بيتك النزهة بكل شيء جميل، ثم ذهبت الزوجة وخادمتها ومعهما الرجل وقضوا اليوم في مرح وشراب وعندما حان الغروب ونزل الرجل كعادته إلى البحيرة ليستحمل فائق مدير البيت تمساح الشمع وراءه في الماء فتحول إلى تمساح حقيقي طوله سبع أذرع وبعض عليه (وغاص به في الماء).

وفي ذلك الوقت كان كبير المرتلين "أوبا أوونر" مع الملك تب كا ومكث معه سبعة أيام، وفي هذه الأثناء كان الرجل في الماء من غير تنفس. فلما عاد قال كبير المرتلين للملك: هل لجلالتك أن تأتى وتشاهد عجيبة حدثت في عهلك؟ فتعجب الملك ونادي أوبا أوونر على التمساح وأمره أن يحضر الرجل، فظهر على سطح الماء، وارتاع الملك منه فتقدم كبير المرتلين وأمسك بالتمساح فأصبح في يده تمساحاً من الشمع مرة أخرى. وبعد ذلك قص رئيس المرتلين أوبا أوونر على جلاله الملك تب كا ما حدث بين زوجته وذلك الرجل.

فقال الملك للتمساح: خذه فهو ملكك. وعندئذ غاص التمساح في أعماق البحيرة ولم يعرف أحد المكان الذي ذهب إليه مع الرجل وقرر جلاله الملك "تب كا" أن تؤخذ زوجة "أوبا أوونر" إلى الحقل الذي في شمال مقر الملك، وأشعلت النار فيها وألقى برمادها في النهر.

وبعد أن انتهى خفرع من قصته أمر الملك خوفو أن يقدموا قرباناً للملك "تب كا" ألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجعة، وثيراً وكيلين

من البخور وأن يقدموا قرباناً لكبير الكهنة المرتللين "أوبا أونر" رغيفاً وإذاء من الجعة وقطعة كبيرة من اللحم وكيلأً من البخور.

ومع ما تتضمنه هذه القصة من اعتقاد القوم حينئذ في السحر وقوته، فإنه يمكننا أن نخرج منها ببعض الحقائق التاريخية المتصلة ببعض أحكام من قانون العقوبات، حيث كان يكتب على الزانية والزاني - كما ورد في هذه القصة - الموت، غرقاً أو حرقاً مثلاً حدث للرجل الذي ابتنأه التمساح في اليم، والمرأة التي أمر بإحرارها في ساحة تقع شمالي القصر وذلك حتى تكون رادعاً لغيرها من نسول إليهن أنفسهن ارتكاب مثل هذه الجريمة النكراء وعلى أي حال فهناك ما يشير - حسبما يذكر ديودور الصقلي - إلى تخفيف هذه العقوبة فيما تلا ذلك من عصور، فأصبح الزاني يعاقب بالجلد ألف جلدة، أما الزانية فكانت تعاقب بجدع أنفها، حتى تحرم من أكبر مقومات جمال المرأة، وحتى تكون عذة عبرها لغيرها من النساء.

وبعد أن انتهى الأمير خفرع من قصصه تقدم أخوه باوف رع ووقف أمام أبيه خوفه، وقال أنه سيقص عليه قصة حدثت في عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة وكان بطليها يشغل منصب كبير الكهنة المرتللين ويدعى "جاجا لم اعنخ" ويطلق بعض علماء المصريات ومنهم الأستاذ الدكتور احمد فخرى طيب الله ثراه على هذه القصة اسم قصة سنفرو وفتيات القصر وقد جاء فيها:

أن الملك سنفرو شعر في يوم من الأيام يضيق في نفسه، فجمع رجال القصر ليجد لنفسه تسلية تشرح صدره، ولكنهم فشلوا في إيجاد شيء يشرح صدر جلالته وظل على حالته، فامر بأن يستدعوا له كبير الكهنة

المرتلين "جاجا ألم عنخ" فأحضر إليه في الحال فقال له جلالته: لقد جمعت رجال القصر جميعاً ليجدوا لى تسلية ولكن لم أجده، وطلب منه الملك أن يقترح عليه شيئاً يزيل ما في نفسه من ضيق.

وهنا اقترح عليه "جاجا ألم عنخ" أنه سيد بغيته في الماء والخضرة والوجوه الحسان، فقال له:

إذا ذهبت جلالتك إلى بحيرة البيت العظيم، اركب قارباً كل ما فيه عذاري من أمام قصرك عندئذ قلب جلالتك ينسرح حينما ترى كيف يجدهن جيئة وذهاباً. وعندما ترى الأماكن اللطيفة التي على البحيرة وتنتظر إلى حقولها وشاطئيها الجميلين، فإن قلبك ينسرح بذلك.

فقال له جلالته: سأفعل هذا عد إلى منزلك (؟) وسأذهب لأجده فليؤت إلى بعشرين مجادفاً من الأبنوس مرصعة بالذهب ومقابضها من خشب مطعمه بخالص الأحجار، ثم أمر جلالته بأن يؤت إليه بعشرين امرأة من لهم أجمل الأعضاء وصدورهن رشيقه، وشعورهن مجدولة ومن لم يلدن بعد، ثم أمر بأن تغطى كل منهن جسدها بشبكة من شباك الصيد بدلاً من ملابسها.

وقد نفذ كل ما أمر به جلالته، ونزل الملك إلى القارب وأخذت الفتيات تجدهن جيئة وذهاباً، ولم يمض إلا وقت قصير حتى حدث ما قاله كبير المرتلين جاجا ألم عنخ وبدأ الانشراح يجد طريقه إلى صدر الملك سافرو وكان قلب جلالته فرحاً حينما رأى كيف يجدهن ويحتمل أن الفتيات كن يجلسن في صفين لكل منهم قائده تقود التجديف، وبيدو أنهن كن يزيلن شعورهم بخطية للشعر على هيئة سمكة وأنهن كن يغنين أثناء التجديف للتسلية والترويح عن الملك.

وحدث بعد ذلك أن تعثرت قائدات منهم في جداول شعرها، وسقطت الحلية التي تزين شعرها في الماء فسكت عن التجديف والغناء فتوقفت كل الفتيات الموجودات في صفتها عن التجديف والغناء عندئذ قال جلالته: لماذا لا تجذن؟ فقلن "أن قائدتنا صامدة ولا تجذن". وتسائل سنفرو عن السبب، فلما علم به قال لتلك الفتاة أن تستمر وسيعطيها بدلاً منها، ولكنها ردت قائلة بأنها تفضل حليتها على أي بديل عنها. عندئذ أمر جلالته بأن يحضروا إليه رئيس المرتلين "جاجا لم عنخ" على الفور فتم إحضاره فوراً فقال له الملك: "يا جاجا لم عنخ" يا أخي، لقد فعلت كما قلت وقد سر قلب جلالته حينما نظرت كيف يجذن، ولكن حلية من الملخت الجديد على هيئة سمك قد سقطت من قائدات الفتيات في الماء فسكت ولم تجذن، وبذلك امتنع صفتها عن التجديف، وقد قلت لها: لماذا لا تجذن، فقالت لي: أن سمكة حلى من الملخت الجديد قد سقطت في الماء. قلت لها: جدفي وأنا أعطيك بدلاً منها. فقالت لي: "أني أريد قببي حتى قاعه" (أي أني أريد حتى كاملة، بمعنى أنها تفضل سمكتها عما سواها). وعندهن تلا جاجا لم عنخ رئيس المرتلين عزيمة سحرية، جعلت ما أحد جانبي البحيرة على الجانب الآخر، أي أنه طوى الماء في البحيرة كما تطوى الملابس، فجعل نصف ماء البحيرة يعلو فوق النصف الآخر فأصبح ارتفاع ماء البحيرة أربعة وعشرين ذراعاً في أحد الجانبين بعد أن كان اثنى عشر فقط. وحينئذ رأوا في قاع البحيرة تلك الحلية وقد استقرت فوق قطعة مكسورة من الفخار فأشار إليها، فارتفعت وسلمها إلى صاحبها. وقضى جلالته كل اليوم في سرور مع كل القصر، وكافأ رئيس المرتلين "جاجا لم عنخ" بكل الأشياء الطيبة.

وقد قال الأمير باوف رع لأبيه خوفو: انظر أنها أujeوبة حدثت
في عصر والدك سنفرو، وهي من أعمال رئيس المرتلين ناسخ الكتاب
"جاجا ام عنخ".

فقال جلالة الملك خوفو: "قليلتم إلى جلالة الملك سنفرو مائة
رغيف من الخبز ومائة إباء من الجمعة وثور وكيلان من البخور لأنى
رأيت مثلًا من علمه". وقد نفذ كل ما أمر به جلالته.

وسواء كانت هذه القصة صحيحة أو أسطورية فقد أظهرت الملك
سنفرو ملكاً أليفاً يحسن المجالسة، عذب الحديث، يحب مداعبة محدثه
ومحدث ليق. وترمز هذه القصة إلى حياة الرفاهية التي عاشها سنفرو.
ومن ناحية أخرى توضح أن قصاصها لم يتخيّل ملكه ربا مطلقاً قادرًا
مقتنداً، كما تعودت النصوص الرسمية أن تصف ملوكها ولم يجد بأساً في
أن يصوّره عاجزاً عن فعل بعض ما يستطيع كاهن من رعيته أن يفعله.
 وأن هذا الملك وأن خطابه رعياه بلقب الربوبية إلا أنه لم يكن يعتقد في
نفسه الربوبية للفعلية، ولم يكن من المستبعد عليه في هذه الحالة تبعاً لذلك
أن يخاطب أهل العلم في عصره بلفظ الأخوة كما خاطب كاهنة المرتل.

وبعد أن انتهى الأمير "باوف رع" من سرد قصته، وقف الأمير
"حور ددف" أمام الملك خوفو وقال له:

إنك لم تسمع إلى الآن غير أمثلة لسحرة سبقونا، ولا يعرف
الإنسان إذا كان ذلك صحيحاً أم غير صحيح، غير أنه في زملك هذا يوجد
ساحر وحينئذ سأله جلالته عن هذا الساحر فأجاب حور ددف قائلاً: أنه
مواطن يدعى "ددى" ويعيش في بلدة تسمى "ددسنفرو" (مدينة بالقرب من
ميدوم الحالية شمال مدخل الفيوم) بلغ من العمر مائة وعشرون عاماً وأن

هذا الساحر العجوز يأكل يومياً خمسماة رغيفاً من الخبز، وفخذ ثور من صنف اللحم ويشرب مائة إيريق من الجعة إلى يومنا هذا (يقصد من ذلك أنه لا يزال يتمتع بصحة جيدة رغم سنوات عمره المديدة).

ثم ذكر الأمير الحيل السحرية التي يستطيع الساحر "ددي" القيام بها فقال:

"أنه يعرف كيف يعيد رأساً مقطوعاً إلى مكانه، ويعرف كيف يجعل الأسد يسير خلفه ومقوده يجر على الأرض، كما يعرف سر مفاتيح هيكل الإله تحوت."

وكان الملك خوفو يربى دائمًا معرفة سر مفاتيح هيكل الإله تحوت ليعمل شيئاً يماثل هذا الهيكل في هرمته، فطلب من ابنه أن يسافر بنفسه ليحضر له ذلك الساحر، قائلًا له "أنت بنفسك يا بني حور ددف ستحضره لي".

وأعدت سفن للأمير "حور ددف" وسافر إلى "دد- ستورو" وعندما رست السفن على الشاطئ أمام القرية التي يعيش فيها الساحر، نزل الأمير من سفينته وحمله أتباعه في محفة من الأبنوس قوائمها مصنوعة من خشب الأرض ومطعمة بالذهب.

ولما وصل إلى (ددي) وضع المحفة على الأرض ووقف يسلم عليه فوجده جالساً على حصيرة على عتبة بيته، وقد أمسك أحد خدمه برأسه يربت عليها وكان هناك خادم آخر يذلك قدميه فنهض لاستقبال الأمير الذي حياه أحسن تحية وهناك على تمنعه بصحته قائلًا له: أن حالي الآن كحالتك قبل التقدم في السن، وقبل الكبر وهو بيت الداء، ومكان الكفن،

ومحل الدفن (وأنت لا تزال رجلاً) بناء إلى مطلع النهار معافي من المرض، وبدون أن تقدم في السن المشينة. ثم ذكر له أنه موقد إليه من قبل والده الملك خوفو ليدعوه إليه ليتمتع بأطيب المأكل التي يتمتع بها من حوله، وحتى يوصله بعد عمر مديد إلى آبائه الذين في عالم الأموات.

فرد عليه ددى قائلاً: "في سلام في سلام يا حور دف أنت يا بني الملك الذي يعزه والده ليت والدك يكافئك، ولبيه يرفع مكانتك بين الكبار مرحباً بك يا بني الملك.

وساعد حور دف الساحر ددى على القيام وذهب معه إلى الشاطئ حيث كانت السفن راسية هناك، وطلب ددى أن يخصصوا له سفينة لأجل عائلته وكتبه فخصص له الأمير سفينتين. أما ددى فإنه أبحر في النهر في سفينة الأمير حور دف.

ولما وصل الأمير حور دف إلى مقر الملك دخل ليقدم تقريره إلى الملك خوفو وأخبره بأنه قد أحضر ددى فطلب منه الملك بأن يذهب ويحضره إليه ثم ذهب الملك إلى القاعة ذات العمد في القصر، وعندما حضر ددى إليه، بادره الملك قائلاً ما هو السبب في أنى لم أرك قبل الآن؟ فأجاب ددى بقوله: يأتي الإنسان عندما يدعى وأن الملك قد طلبني وهذا أنا قد أتيت.

وعند ذلك طلب الملك من الساحر ددى أن يريه بعضاً من حيله السحرية التي أخبره عنها الأمير حور دف فقال جلالته: أصحح ما يقال من أنك يمكنك أن تعيد رأساً مقطوعة إلى مكانه؟ فقال ددى: نعم أعرف ذلك يا أيها الملك يا مولاي. فقال جلالته: احضروا سجينًا من السجن حتى

يوضع عليه عقابه ولكن ندى طلب ألا تكون التجربة على إنسان، بل الأفضل أن تكون على أحد الحيوانات.

فأحضروا إليه أوزة، وقطعوا رأسها في الجانب الشرقي منها. وتلا ندى عويضة سحرية فوقت الأوزة ومشت وكذلك فعل رأسها. ولما وصل أحد الجزأين إلى الآخر وقف الأوزة وصاحت وأعادوا التجربة مرة ثانية في بطة فعمل فيها بالمثل وأحضروا له ثوراً وفصلوا رأسه عن جسده فتمكن من إعادته للحياة مرة ثانية مثلاً مما فعل في المرات السابقة.

وعندئذ قال الملك "خوفو" للساحر ندى: يقال إنك تعرف عدد إغفال معبد تحوت. فرد عليه ندى قائلًا: معذرة فإنني لا أعرف عددها يا جلاله الملك يا مولاي، ولكن أعرف أين هي. فقال جلالته: أين هي؟ فأخبره ندى أنها في صندوق من الظران في إحدى قاعات معبد هليوبوليس وأنه لا يستطيع إحضارها بل الذي يستطيع أن يحضرها هو أكبر أطفال ثلاثة تحمل بهن "رد-رنت" وتساول خوفو عن هذه المرأة، فأخبره ندى أنها زوجة كاهن رع في بلدة تسمى "سخبو" (وهي إحدى البلاد الصغيرة القريبة من موقع العاصمة بين منف وهليوبوليس) وقد حملت بثلاثة أطفال من الإله رع، سيد مدينة "سخبو" وقد بشرها الإله رع بأن أبناءها سيحكمون البلاد، وأن أكبرهم سيكون كبيراً لكهنة رع في هليوبوليس.

وعندئذ استولى الحزن على قلب الملك خوفو من أجل ذلك، فبادر ندى وسأل الملك عن سبب حزنه وهل هو من أجل أولئك الأطفال الثلاثة وعند ذلك طمأنه قائلًا له: ابنك سيحكم فابن ابنك وبعد ذلك واحد منهم. أى أنه ابنه سيحكم ثم يحكم ابنه بعده ثم يأتي واحد من هؤلاء الأطفال الثلاثة.

ومن الواضح أن هذا الجانب من القصة يمثل بوضوح دعاية سياسية لملوك الأسرة الخامسة وعلى ذلك فيمكن اعتبار — حسبما يذكر أستاذنا الدكتور أحمد فخرى — هذه القصة أنها تمثل الناحية الشعبية من قصة استيلاء كهنة الشمس على العرش في نهاية الأسرة الرابعة وتأسيسهم للأسرة الخامسة. ومن الواضح حسب الأدلة النصية والأثرية أن ما ورد في هذه البردية عن أن ابن خوفو سيتولى العرش ثم يليه ابنه ثم أحد هؤلاء الأطفال، لا يطابق الحقيقة، إذا استمر الملك في نسل خوفو أكثر من ذلك بكثير كما نعرف كذلك أن تأسيس الأسرة الخامسة قد اقتربن بعوامل كثيرة لا تطابق ما في البردية مطابقة تامة وأن اتفقت معها بوجه عام في انتقال العرش إلى بيت آخر كان من كهنة الشمس في مدينة أون (هليوبوليس).

وتستمر القصة بعد ذلك فتحديثا عن رغبة الملك خوفو في زياره معبد الإله رع في مدينة "سخبو" وكيف أن الساحر ددى قد تمكن بسحره من تسهيل هذه الزيارة، إذ كانت مياه القناة الموصولة إلى ذلك المكان، وتسمى قناة السمكتين غير كافية العمق، فتمكن الساحر من جعل مياهها أربعة أذرع.

وبعد ذلك عاد جلالته إلى قصره، وأمر بأن ينزل الساحر ددى في ضيافة الأمير حور ددث ثم أمر بأن يصرف له يومياً ألف رغيف من الخبز ومائة إناء من الجمعة وثوراً واحداً ومائة حزمة من الكرات. وقد نفذ ذلك على حسب ما أمر به جلالته.

وتنقل القصة بعد ذلك إلى ذكر قصة ولادة "رد ددت" بالقصيم فتقول والآن اتفق أن "رد ددت" شعرت بألم المخاض، فقال جلاله رع رب سخبو للإلهات إيزة (التي اعتبرت زوجة أوزير وأم حور، وأصبحت رمزاً

للزوجة الوفية والأم الحنون كما اشتهرت كذلك بالعظيمة في أعمال السحر، هذا ويعنى اسمها كرسى العرش) ونفتيس (التي اعتبرت أنها زوجة الإله ست) سخمت إلهة الولادة وإحدى إلهات الحظ والقدر، كما كانت واحدة من إلهات حجرة الولادة الأربع، وكانت تمثل مع غيرها من الإلهات الولادة لحظة خروج الجنين إلى الحياة، وذلك في هيئة فتيات راقصات على أنغام الموسيقى، كما ارتبطت، كغيرها من إلهات الولادة بإيادة الولادة أو الحياة بعد الموت، وحقت (كانت آلة الماء، واعتبرت إلهة أزلية عاشت في منف قبل الخلق وظهرت على هيئة ضفدعه حسب مذهب الأشمونيين، كما أشرفت على مولد الملوك والملكات وكانت تدعى عادة زوجة خنوم، ومن ثم فقد أصبحت تساعد الأمهات في الولادة وكثيراً ما تراها في نقوش المعابد في مناظر خروج الأطفال إلى الحياة). وخنوم كان إليها قد يأْلِقُ وهو في نظر المصري خالق الآلهة والبشر الذين شكلهم من الصلصال على عجلة الفخار)، هيا اذهبا وخلصوا "رد-دلت" من الأطفال الثلاثة الذين في رحمها وهم الذين سيقدرون هذه الوظيفة الممتازة في هذه الأرض قاطبة، أنهم سيبنون معابدكم ويمدون مذايكم بالمأكل و يجعلون موائدكم عامرة ويكترون من قرابينكم.

وعندئذ ذهبتو هؤلاء الإلهات وقد ترين بزى الراقصات وكان خنوم معهن يحمل محفظهن، وأثنين إلى بيت "رع وسر" (زوج رد-دلت) فوجدوه واقفاً وقد تهدلت ملابسه (نتيجة لاضطرابه) فأخذوا يغنوون ويرقصون أمامه. فقال لهن أنه توجد هنا سيدة تعانى آلام الوضع فأجابوه "دعن نرها، حقاً أنا نعرف في الولادة" فقال لهن: احضرن وعندئذ سبقن "رد- دلت" وأغلقنا بباب الحجرة عليهن وعليها وجلسنا "إيزيس" أمامها و "نفتيس".

خلفها وأسرعت "حقت" في عملية الوضع. وقالت إيزيس تخاطب الجنين لا تكون شديداً في رحمة كاسمك "وسر-كاف" فانزلق هذا الطفل إلى الخارج على يديها وطوله ذراع. قوى العظم، وكان لقبه الملكي مكتوباً على جسمه بالذهب ولباس رأسه من خالص الأزورد. فغسلته وقطعن حبل سرته ووضعنه على رقعة من نسيج فوق قالب من اللبن، واقتربت منه "سخت". وقالت: "ملك سيتولى الملك في البلاد قاطبة" ومنحه خنوم الصحة في جسمه. وتكررت ولادة الثنائي بنفس الطريقة وسموه "ساحورع" والثالث كذلك سموه "كاكاي" وقد ولدا أيضاً كأولهم بجميع شارات الملك.

يلاحظ من ذلك أن مؤلف هذه القصة قد أراد الإشارة إلى أسماء الملوك الثلاثة الأول في الأسرة الخامسة وهم "وسر كاف" و "ساحورع" و "كاكاي".

وبعد أن انتهى الآلهة الأربعية من مهمتهم خرجن بعد أن خلصن "رد-دت" من الأطفال الثلاثة ثم قلن: ليكن قلبك فرحاً يا "رع- وسر" انظر لقد ولد لك ثلاثةأطفال "قال لهن: يا سيداتي ماذا يمكننى أن أفعل لكن؟ أرجو منك أن تعطين هذا الكيل من الشعير لحامل مفتكن، وخذنه لأنفسك معك في أوانيك أجرأ "فحمل" "خنوم" الشعير.

ولما ذهبنا في طريقهن من حيث أتينا قالت "إيزة" لهؤلاء الآلهات: ما معنى أننا أتينا إلى هنا ولم نأت بأية أغجوبة لهؤلاء الأطفال حتى نجد بها والدهم الذي أرسلنا إلى هنا؟ (الإله رع). وعلى ذلك صنعن ثلاثة تيجان ملكية ووضعنها في الشعير وجعلن العاصفة والمطر تتجمع في السماء ومطراً ينهر، فعادوا إلى منزل الكاهن متذرين برداءة الجو، وسألوه أن يضع الشعير في حجرة مغلقة ليأخذونه في فرصة أخرى.

وتذكر القصة بعد ذلك أن "رد- ددت" قد طهرت نفسها بعد الأربعة عشر يوماً (وعلى ذلك فإن المرأة كانت تعتبر نجسة لمدة من الوقت بعد الولادة) وأرادت أن تعد وليمة فسألت خادمتها إذا كان كل شيء معداً لذلك فقالت لها أنه ينقصنا الشعير ولا يوجد منه إلا ذلك الشعير الذي يخص المغنيات في الغرفة المختومة بختمنهن فأمرتها سيدتها أن تفتح الغرفة وتأخذ الشعير وسيعطيهم زوجها "زع- وسر" بديلاً عنه عند عودته.

فلما نزلت الخادمة وفتحت الغرفة سمعت أغاني وموسيقى ورقصًا وسرور وكل ما يفعله الناس لتكريم الملك. فعادت وأخبرت سيدتها بما سمعت فنزلت "رد- ددت" وطافت بالحجرة ولكنها لم تعثر على المكان الذي كانت تأتي منه الموسيقى والأغاني، حتى الصقت رأسها بصومعة الغلال. فأخذت الشعير ووضعته في صندوق وأغلقته وربطته ثم وضعته داخل صندوق آخر في مكان أغلقته. وعندما عاد زوجها من حقله أخبرته بما حدث وفرح كلاهما بذلك.

ومضت أيام قليلة ثم حدث بعدها أن غضبت "رد- ددت" من خادمتها وعاقبتها بضربيها، فقالت الخادمة لمن في المنزل أنها تعرف أن سيدتها ولدت ثلاثة ملوك وستذهب لتخبر الملك خوفه وغادرت الخادمة منزل سيدتها قاصدة قصر الملك، فمرت في طريقها بمنزل أمها، فرأت أخاهما هناك فسألها قائلًا: إلى أين أنت ذاهبة أيتها الفتاة الصغيرة؟ فأخبرته بالأمر، فقال لها أخوها: وها أنت قد جئت إلى لاشترك معك في هذه المؤامرة ثم اخذ عصا من أعود نبات الكتان وأوجعها ضرباً، وذهبت الفتاة بعد ذلك لتملاً جرة ماء من النهر فانقضت عليها نمساح واحتطفها.

وذهب أخوها إلى السيدة "رد-تت" فوجدها جالسة وقد وضعت رأسها فوق ركبتيها وامتلأت نفسها بالحزن فقال لها: لماذا أنت مشغولة القلب؟ فأجابته: بسبب تلك الفتاة التي شبّت في المنزل، انظر. لقد وصل بها الأمر أن ذهبت قائلة سأذهب لأقضي ذلك. فأطرق برأسه وأخبرها بما حدث من أخيه وعند هذه الجملة الأخيرة ينتهي الجزء المحفوظ من البردية. فلا نعرف ماذا حدث بعد ذلك، وإن كنا نفهم من سياق القصة أنها كانت تقارب نهايتها.

٢ - قصة الفلاح الفصيح

ترجع هذه القصة إلى عهد الملك "تب كاو رع" أحد ملوك الأسرة العاشرة، ولكنها كتبت بعد ذلك بقليل، وقد لاقت إقبالاً كبيراً في عصر الدولة الوسطى، إذ عثر على أربع نسخ لها بجانب مقتطفات أخرى، وأهم هذه النسخ يوجد حالياً في متحف برلين. وقد وضعت القصة كتمهيد لما جاء بعدها من تسع مقالات أدبية اهتم الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها بدقة.

كتبت هذه القصة في عصر الانتقال الأول، أي بعد الثورة الاجتماعية الأولى التي غيرت كثيراً من الأوضاع وأعلنت من قيمة الفرد وشجعت على المطالبة بالحق ومحو الظلم والقضاء على الظالمين، وأن كل إنسان مهما علا قدره سيحاسب على ما فعله، وأن الحاكم ليس إلا راعياً مسؤولاً عن شعبه وهو مكلف بالسهر على راحته فإذا أهمل ذلك يحاسبه الله.

تدور القصة حول فلاح يدعى "خنوم نوب" وهو أحد سكان وادى النطرون، وكان يسافر من حين لآخر إلى العاصمة لبيع منتجات هذه المنطقة محلاً على حمير له، وفي إحدى المرات اعترض طريقة أحد الموظفين ويدعى "تحوتى نخت" واغتصب منه حميره وما عليها من متاع بحيلة دنيئة، فذهب الفلاح بعد أن يأس من استرداد حميره إلى عاصمة المقاطعة ليشكو أمره إلى رئيس تحوتى وكان يدعى "رنسى بن مرو"، فجمع رئيس مجلس الأشراف ليفصل في هذه القضية، ولكن لم يعرف الأعضاء الحكم مباشرة لأسباب لم تذكر في القصة، وحكي الفلاح شكاوه لرنسى في أسلوب فصيح بهره وأعجب به، فرأى أن الأمر جدير بأن يعرض ذلك على الملك نظراً لذلك الأسلوب الجميل وتلك البلاغة النادرة، وبعد أن عرض الأمر على الملك أعجب به واستحسن وأمر جلالته إلا بيت في أمر هذا الفلاح حتى يكرر الشكوى فيكون ذلك مصدر خطب بلغة أخرى وهذا ما كان، إذ ألف الفلاح تسع شكاوى رائعة، وعند نهاية القصة أخذ العدل مجرأه ورد للصلاح ما سرق منه، بل وأعطى كذلك كل ما كان يمتلكه تحوتى نخت تعويضاً عما أصابه وعوقب تحوتى نخت عما فعله.

وعلى أية حال فإن قصبة الفلاح الفصيح تتكون من مقدمة وتسع شكاوى، عنى الكاتب بانتقاء معانيها وتعبيراتها وألفاظها كل العناية وفيها كثير من التهكم الرايع. كذلك كانت الصورة التي عرض بها الفلاح صورة صادقة للأوضاع الاجتماعية التي ظهرت في تلك الفترة من ازدياد الفوضى التي سادت الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

كما أن في تكرار موضوع الشكوى تسع مرات يدل على الروح التي سادت هذا العصر وعلى الحرص على العدالة وإعطاء كل ذي حق

حقه وحماية الفقر من سطوة الأغنياء وأصحاب النفوذ، لذلك تعد قصة الفلاح الفصيح وثيقة تاريخية تصور لنا الحالة الاجتماعية في تلك الفترة وتتصور لنا أن الوظيفة الكبيرة ليست في كل الأحوال سباجاً تحمل صاحبها من أن يظلم الناس، كما أنها ليست دائماً درعاً يحمي الفقراء من اضطهاد الحاكمين وتتصور القصة كيف ساء الحال وأهمل الموظفون واجباتهم وكيف اضطرب الأمن في الطرق وانتشرت السرقات ونشي الغش والخداع وكيف فسد الحكم حتى وصل الأمر إلى القضاء وتتصور القصة كذلك كيف أن الملك أعجب بفصاحة الفلاح وتمنى أن يستزيد منها ثم يأمر بالإحسان إليه في عاصمته دون أن يعرف من هو المحسن إليه.

كذلك أظهرت قصة الفلاح الفصيح أن الثورة الاجتماعية الأولى أثرت في المجتمع بأن أعلت من شأن الفرد وأعطت الفرصة لأقل الناس أن يتقدم بكل جرأة وشجاعة ويطالب بحقه المسلوب.

وقد بقىت قصة الفلاح الفصيح معروفة عند المصريين القدماء حتى عصر الرعامسة (الأسرتان التاسعة عشرة والعشرين)، وهذا يدل على شهرة هذه القصة حتى هذا العصر.

٣ - قصة سنوهى

كتبت هذه القصة في أوائل عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، وظلت تقرأ وتدرس في المدارس المصرية القديمة نحو خمسمائة عام حتى أواخر عصر الدولة العشرين وذلك لأنها كانت من أحب القصص إلى قلوب المصريين.

وقد وصل إلينا كثير من أجزاء هذه القصة مكتوباً على البردي أو على قطع الأوسترaka مما يدل على إقبال الناس عليها وبخاصة المدرسين الذين كانوا يملونها على تلاميذهم. وقد توافرت لقصة سنوهى عناصر القصة المتكاملة من حيث الأسلوب والتركيب واللغة.

والنص الكامل لقصة سنوهى محفوظ في برديتين فى متحف برلين، وقبل أن نسرد بياجاز القصة نتعرف على صاحبها سنوهى الذى كان شخصية حقيقة عاش فى عهد الملكين أمنمحات الأول وسنوسرت الأول (الأسرة الثانية عشرة)، ويقص علينا سنوهى ما حدث له منذ أن كان مع ولى العهد سنوسرت فى غزوة ضد الليبيين، وحدث فى تلك الأثناء أن اغتيل الملك أمنمحات الأول فى قصره، وعندما وصل الخبر إلى ولى العهد سنوسرت فى معسكره عاد مسرعاً إلى العاصمة، وسمع سنوهى بالخبر خلسة، فترك الجيش وفر هارباً إلى سوريا ولم يقدم سنوهى تبريراً لهروبـه هذا فى وقت كان من المفترض فيه أن يكون بجوار ولـى العهد سنوسـرت، وعلى هذا فـيرى البعض أن سنـوهـى كان متورطاً فى مؤامـرة اغـتـيـالـ الملكـ أـمنـمـحـاتـ الأولـ فىـ قـصـرـهـ ولـذـلـكـ قـامـ بالـهـربـ إـلـىـ سـورـياـ بمـجـرـدـ سمـاعـ نـبـأـ الـاغـتـيـالـ خـوفـاـ مـنـ اـكـشـافـ أـمـرـهـ وـخـوفـاـ مـنـ عـقـابـ الـمـلـكـ الجديدـ سنـوسـرتـ الأولـ الذىـ خـلـفـ أـبـاهـ فـىـ الـحـكـمـ.

ثم يقص سنوهى علينا كيفية تنقله من أرض إلى أخرى فى الصحراء الشرقية وعبر سيناء حتى وصل إلى فلسطين وكيف أن أحد رؤساء القبائل هناك أكرم وفاته وأحسن استقبالـهـ مما يدل على معرفة رؤساء القبائل فى آسيا بحكم ورجال القصر الملكى فى مصر، ثم قام رئيس القبيلة هذا بتعيين سنوهى فى كثير من المناصب الهامة وهذا يدل

على نفته سنهى والرغبة فى الاستفادة من خبرته الإدارية الكبيرة فى القصر الملكى لشاء عمله مع الملك أمنحات الأول ثم مصاحبه لولي العهد سنوسرت فى حملته على الليبيين.

وزيادة على ذلك قام رئيس القبيلة بتزويع سنهى من ابنته ليضمن بقاءه معه، وعندئذ انتشرت شهرة سنهى بين القبائل وأحبه الناسى لحكمته وذكائه، ثم يقص سنهى علينا بعض المتابع الذى واجهته من جراء هذه الشهرة وتمثلت تلك المتابع فى تحدى أحد شباب القبيلة الأقوباء له ويقص علينا كيف أنه رفض فى البداية هذا التحدي ثم عاد وقبل ذلك وقام بوصف حلبة النزاع بينهما وما حدث فيها حتى تمكن فى النهاية من الانتصار على هذا الشاب المتحدى وقتلها.

ثم يقص سنهى بعد ذلك أنه بعد فترة طويلة من العيش فى هذه القبائل وبعد إنجابه العديد من الأبناء، الذين كبروا وتولوا المناصب الكبيرة عاوده الحنين إلى العودة إلى بلاده حتى يدفن فى ترابها المقدس فأرسل إلى الملك سنوسرت الأول يطلب عفوه والمسامح له بأن يرجع ويقضى ما بقى له من أيام فى خدمته، وحتى يدفن فى الأرض التى تربى ونشأ فيها.

ويقص سنهى علينا بعد ذلك أن الملك سنوسرت الأول بعد أن علم بحالته عفى عنه وأرسل إليه بذلك وداعاه إلى الحضور إلى مصر.

وتأتى نهاية القصة بأن يقص سنهى بأسلوب مؤثر فرحته الغامرة بقرار العفو عنه وعودته إلى مصر ولقائه بالملك وكيف أغدق عليه الملك بالهدايا وجعل له قصراً يعيش فيه بقية حياته وأمر بتشييد قبر عظيم له.

وتتأتى أهمية قصة سنوهي من الناحية الأدبية أنها من حيث الشكل قصة واقعية لتجربة شخصية حدثت فى زمان ومكان محددين، ولها بداية ونهاية، هذا بجانب أنها تضمنت معلومات بسيطة عن فلسطين وسوريا وأهلها وطبائعهم، كما تضمنت من شعر المدح والأمثال الجارية ومن صيغ الرسائل وحسن الاستعطاف، ورقة الاعتذار، وهذه العناصر كلها كان المعلمون وال المتعلمون يحبون الاستشهاد بها.

ومن الناحية الفنية قد أبدعت قصة سنوهي فى تصوير مشاعر الإيمان ومشاعر الخوف ومشاعر الفخر بالنصر وأظهرت مشاعر الوطنية والحنين إلى الوطن وصورت اللقاء فى أرقى صوره.

كذلك توجد أهمية تاريخية لقصة سنوهي حيث تقدم لنا فكرة عن اعتقاد المصريين القدماء عن سكان الصحراء الشرقية واعتراف سنوهي لهم بالكرم والمرودة والنجد وهذا من سمات العرب جميعاً فى وقت الشدة قبل الرخاء.

٤ - قصة الأخوين

تنستقل الآن إلى قصة أخرى من أدب القصة لا وهى قصة "الأخوين" التي تتمتع بأهمية خاصة تمثلت في وجود مزيج داخلها من قصص مختلفة بعضها حقيقى والبعض خيالى، يعتمد على السحر بالدرجة الأولى، ويعتقد بعض العلماء أن الأخوين واسميهما "أتوبيس" و "باتا" كانوا إلها من الآلهة المصرية.

وتشبه قصة الأخوين كثيراً من القصص العامة في كل عصر نظراً لأنها تظهر المرأة الخائنة التي تحاول الإيقاع بشاب طاهر عنيف، فإذا

رفض اتهمته زوراً وحاولت القضاء عليه انتقاماً منه، هذا في جزء القصة الأول، وفي جزئها الثاني تظهر القصة أيضاً الزوجة التي تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، ثم تنتهي القصة في كل جزء منها بالعقاب الإلهي لكل من المرأة الخائنة والزوجة جراءً لما قدمتاه.

ترجع القصة إلى عصر الأسرة التاسعة عشرة (الدولة الحديثة). وتدور أحداث هذه القصة حول أخوين مخلصين يعيشان معاً في بيت واحد، الأخ الأكبر يدعى "أنوبيس" متزوج، والأخ الأصغر يدعى "باتا" غير متزوج وكان يساعد أخيه الكبير في عمل الحقل وتربية الماشية، ويقوم بكل عمل شاق، لأنه كان يحب أخيه ويحترمه لأنه رياه ورعاه.

وفي يوم كانا يعملان في الحقل (في موسم الزراعة) فاحتاجا بعض للبنور بعد أن نفذت البنور التي كانت معهما، فأرسل أنوبيس أخيه الأصغر باتا إلى البيت لإحضار المزيد من البنور، وما أن بلغ باتا البيت حتى وجد زوجة أخيه مشغولة بتمشيط شعرها، وطلب منها إحضار البنور فأجابته بأن يذهب إلى الصومعة ويفتحها ويأخذ ما يريد لأنها لا تزيد أن تنسد تمشيط شعرها، فذهب باتا وعاد محلاً بقدر كبير من البنور، وهنا راقها قوته وجماله فهبت واقفة وقال: دعنا نمرح ساعة ونضطجع معاً فذلك خير لك، وفوجئ الفتى باتا بما يقول زوجة أخيه فغضب وذهب إلى الباب وقال لها: مازا تقولين أنت لي بمثابة الأم وزوجك في منزلة الأب فهو الأكبر مني وهو الذي رباني، إليك أن تقاتلني في ذلك وأنا أعدك ألا أتحدث به لأحد. وحمل باتا حمولته من البنور وانصرف إلى الحقل وأخذ يعمل مع أخيه الأكبر في صمت.

ونعود للزوجة، فعندما رفض باتا طلبها أضمرت في نفسها أمراً، وفي المساء قابلت زوجها متارضة تبكي وادعى أن أخيه باتا راودها عن نفسها، وحرضته عليه ليقتلها، فضم أنوبيس على قتل أخيه عندما يعود بالماشية، لذلك اختبا وراء الباب حتى اقترب باتا من الباب ودخلت أولى بقراته فأخبرته بأن أخيه ينتظره وراء الباب ليقتلها وكذلك قالت البقرة الثانية، عندئذ أدرك باتا ذلك ففر وتبعد أخيه بسلاحه ليقتلها ولكن إليه الشمس حجز بينهما بخلق بحيرة مملوقة بالتماسيف، ووقف الاثنان أمام بعضهما وحکى باتا لأخيه كل شيء مما حدث، وأخبره بجريمة زوجته وأراد أن يثبت لها براعته من ذلك فجب عضو التماسيف منه، وقال لها بأنه ذاهب إلى وادي الأرز (البنان)، وأنه سيضع قلبه على زهرة في أعلى إحدى أشجاره، وعين له علامة إذا حدثت كانت دليلاً على وفاته، وعلى الأخ الأكبر حينئذ أن يذهب إلى وادي الأرز ويبحث عن قلبه ويضعه في الماء فيعود له الحياة. ويعود أنوبيس إلى منزله ويقتل زوجته الخامسة التي تسببت في فقده لأخيه الوحيد.

ويتجه باتا إلى وادي الأرز ويعيش هناك وحيداً، ولكن الآلهة تأخذهم الشفقة به ويخلقون له زوجة يائس إليها، وفي أحد الأيام وهي تستحم في البحر، تحمل ملأ البحر خصلة من شعرها تصل إلى مصر فتشير رائحتها العطرة ملك مصر، فيبعث في طلب صاحبتها فيجدونها في وادي الأرز ويعودون بها إليه فتصبح محظية للملك، ثم تغريه بعد ذلك ليرسل من يذهب لوادي الأرز ليقطع الشجرة التي استقر فوقها قلب زوجها باتا حتى تخلص منه، وبعد ذلك سقط قلب باتا وتوقف عن الحياة، وعرف الأخ الأكبر أنوبيس ذلك من العلامة التي حددتها له أخوه وهي أن قدر

الجعة التي أخذ أنوبيس يشربه فار في يده، فذهب أنوبيس إلى وادي الأرز ويبحث عن قلب أخيه حتى وجده فأعاده إلى الحياة.

ويتحول باتا إلى ثور ويحمل أخيه على ظهره ويعود إلى مصر ويظهر نفسه لزوجته الخائنة، ولكن الزوجة تغري الملك مرة أخرى بنجاح هذا التحول، ولكن شجرتين تتبان من نقطتين من الدم تطأيرتا عند ذبح الثور.

ويعيش باتا في هاتين الشجرتين، ومرة ثالثة تغرى الزوجة الخائنة الملك بقطع الشجرتين لصنع بعض الأثاث، وفي أثناء قطع الشجرتين تستطير قطعة صغيرة من الخشب فتسתר في فم الزوجة الخائنة فتحمل ويولد لها ولد يصبح ولياً للعهد، وعندما يموت الملك يتولى الأمير (وهو باتا نفسه) حكم البلاد، فيحكم على المرأة الخائنة بما تستحقه ويستدعى أخيه الأكبر فيعينه ولياً للعهد، ويحكم باتا ثلاثة عاماً، ثم يموت فيجلس أخوه أنوبيس مكانه.

وتميزت قصة الأخرين بأنها مليئة بألوان السحر وهي تعالج أمر الزوجة الخائنة مررتين وتنتهي في الحالتين بأن يقتل الزوج زوجته، وقد أظهر القصاص المصري القديم الزوجة الخائنة بمهارة حيث أظهر مشاهد تشعر بالقوة والألم والغضب والاحتقار، وكذلك دخل في القصة عنصر الخيال من خلال كلام الحيوانات والآلهة التي تتدخل لتنقذ المظلوم (باتا)، كذلك تميزت حوادث الجزء الثاني من القصة بالسحر في مسلسلة من المعجزات ابتداءً من نزع باتا لقلبه ووضعه على زهرة في وادي الأرز، ثم تخلق له الآلهة زوجة جميلة تعوضه عما مر به ولكنها تلعب نفس الدور الذي لعبته زوجة الأخ الأكبر أنوبيس فتحاول بشتى الطرق التخلص من

زوجها الوفى. ولكن فى نهاية القصة نستشف منها أن نهاية الزوجين جاءت مشابهة وواحدة حيث تم قتلهم جراءً لما اقترفته أيديهما.

وأخيراً نلحظ فى قصة الأخرين هذه تكرارها فى كل زمان ومكان، فالزوجة الخائنة التى تحاول الإيقاع بما تراه مناسباً لها موجودة بين البشر وكذلك الزوجة التى تحاول التخلص من زوجها بشتى الطرق، إلا من حفظها ربى من ذلك.

٥ - قصة البحار الغريق

يطلق على قصة البحار الغريق قصة "الملاح والجزيرة النائية". وهى من قصص عصر الدولة الوسطى وقد وصلت إلينا كاملة غير منقوصة، فقد جاء فى نهايتها:

"لقد كتب هذا الكتاب من البداية إلى النهاية" وذلك جرياً على عادة المصريين القدماء، إذا انتهوا من كتابة مقالة ذيلوها بهذه العبارة، فلم يفقد إذن من نهايتها شئ كما أن بدايتها ليست مهشمة أو ممحوّه. ولقد اشتري العالم الروسي فلاديمير جوليشف البردية التى تحوى هذه القصة، ولكن لا نعرف على وجه التحقيق المكان الذى عثر عليها فيه وهى موجودة حالياً بمتحف ليننجراد بالاتحاد السوفيتى. ولم يعثر حتى الآن على أى نسخة أخرى من هذه القصة مما قد يشير إلى أنها لم تجد إقبالاً من المصريين.

ويسمى أكثر الباحثين في تاريخ أداب الأمم إلى اعتبار هذه القصة الأصل الذي نقلت عنه بعض المغامرات المماثلة، مثل "قصة بوليوس في الأوديسة" أو "قصة السنيداد في ألف ليلة وليلة". ومن المرجح أنها كانت جزءاً من مجموعة قصص عن مغامرات البحارة، كان يقص كل واحد

منهم أغرب ما صادفه في حياته ليسروا بذلك عن رئيسهم الذي لم يستطع تحقيق ما أرسله الملك إليه في رحلة النيل جنوبى مصر، وكان ذلك الأمير يخشى أن يحل العقاب عند مقابلته للملك بما منى به من فشل. والقصة التي وصلتنا هي قصة أحد الأشخاص التابعين لهذا الأمير، قصتها على سيد ليسرى عنه وبهدى خاطره ويحلف من آلامه، ووافقت حوادث القصة التي حدثت لهذا التابع في إحدى جزر البحر الأحمر الثانية، وهي حسب سياق القصة جزيرة مسحورة يسكنها ويحكمها ثعبان خير هائل الحجم له القدرة على الحديث والتجريم بالغيب.

يذكر الرجل في قصته أنه هبت على السفينة التي كان يستقلها هو ومجموعة كبيرة من البحارة العارفين بطبيعة البحار ومسالكها، في البحر الأحمر، وكانوا قاصدين مناجم الملك، عاصفة هوجاء حطمت السفينة، وأغرقت جميع من فيها ما عداه، فقد تعلق بقطعة من الخشب ورماه الموج فوق جزيرة من جزر البحر الأحمر، وكانت الجزيرة عامرة بالفواكه والخضروات والسمك والطيور. وبعد أن نال حاجته من الغذاء قدم قرباناً للآلهة على نجاته، وحينئذ سمع صوتاً شديداً يشبه الرعد، فارتعدت فرانشه من الخوف ونظر أمامه فوجد ثعباناً ضخماً يقترب منه، ويصل طول هذا الثعبان ١٥,٦٠ متراً. وسأله الثعبان عن أحضره إلى تلك الجزيرة، وعندما قص عليه قصته طمته، وأكد له بأنه سيعود مرة أخرى إلى بلده بعد أن يقضى في الجزيرة أربعة شهور وأخذ الثعبان يهدى من خاطره ويقص عليه الواقع التي حدث له وخرج منها سالماً. وبعد مضى المدة التي تبأ بها الثعبان مرت سفينة بالجزيرة فاستقلها الملاح بعد أن منحه الثعبان الكثير من خيرات الجزيرة من بخور وعطور وكحل وسن الفيل وكلاب الصيد وقردة ونسانيس، وقال له مع السلامة، مع السلامة إلى

منزلك لسترى أولادك واذكرنى بخير فى بلدك، فain هذا هو كل ما أطلبه منك. ثم قال له ستصل العاصمة بعد شهرين وستحضن أطفالك، ويرد لك شبابك فى القصر، وستدنون فى بلدك. ويقول الملاح بأن كل ما قاله الثعبان قد تحقق وعاد بكل تلك الخيرات، وأن الملك شكره أمام جميع كبار الموظفين وعينه تابعاً له.

ولكن يبدو أن هذه القصة، التى قصها الملاح ليتأسى بها الأمير ولتهده بسماعها نفسه إذا ما رأى أن الأمور المحزنة قد تنتهي بخير وسلام، لم تحدث أثراً لها المطلوب فى نفس الأمير، إذ أن البحار ما كاد ينتهى من سردها حتى فاجأه الأمير بقوله: "أن قولك هذا كمن يسقى طيراً فى الصباح المبكر ليذبحه بالنهار" أن أنه قضى عليه بالموت لا محالة فلا فائدة من هذه المسكنات.

والقصة عبارة عن قطعة أدبية ذات أسلوب رشيق ترمى إلى أهداف سامية وتعبر عن عواطف مختلفة، كما جاء بها كثيراً من العظات، ومنها ما جاء على لسان الثعبان ومنها ما أشد فرح الإنسان الذى يقص ما ذاقه بعد زوال الكارثة، "إذا كانت لديك شجاعة فعليك أن تكبح جماح قلبك". وترمى القصة إلى هدف آخر وهو "أنه إذا كان كى حى إلى زوال فكل شدة إلى فرج"، وهذا ما كان، فقد عاد الملاح إلى وطنه سليماً معافى، ولقى من الملك العطف والرضا.

[REDACTED]

100-0000000000000000

100-0000000000000000

100

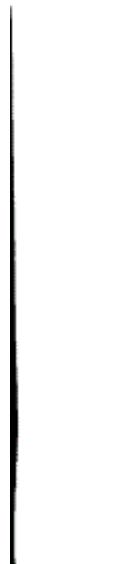
100-0000000000000000

100-0000000000000000

[REDACTED]

الفصل الثاني

أولاً: أدب النقد والسياسة
ثانياً: أدب الحوار



REDACTED

REDACTED

أولاً: أدب النقد والسياسة

أظهر الأدب المصري القديم دوراً عظيماً في النقد والسياسة ووصف أحوال البلاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في فترات مصر المختلفة. وعلى سبيل المثال فقد قدم لنا وصفاً للحالة السيئة التي وصلت إليها البلاد في عصر الثورة الاجتماعية الأولى (بعد نهاية الأسرة السادسة)، وعما وصل إليه الشخص العادى من تصور لحكامه وقواعد الحكم.

كذلك أظهر هذا النوع من الأدب كثيراً من الملوك الذين قدموا لأولياء عهودهم تجاربهم السياسية حتى يستفيدوا منها في حياتهم السياسية المقبلة في إدارة شئون البلاد، وسوف نعرض في سياق عرضنا لهذا النوع من الأدب نموذجين أحدهما تحذيرات حكيم يدعى "إيبو-ور" يصف حالة البلاد المتردية بعد عصر الدولة القديمة والأخر لنصائح الملك أمنمحات الأول لولي العهد سنوسرت الأول.

١ - تحذيرات الحكيم إيبو-ور

كتبت تحذيرات إيبو-ور في عصر الثورة الاجتماعية الأولى (عصر الانتقال الأول)، وهي مجموعة من المقالات الاجتماعية والخلفية تصف لنا أحوال البلاد في تلك الفترة، ثم يقدم إيبو-ور نصائحه للملك الجالس على العرش طالباً منه ألا يستمع إلى منافق أو مخادع ومن حوله، وأن يفعل شيئاً لإنقاذ البلاد من كبوتها.

وت تكون تحذيرات إيبو-ور من قول منثور ومن مت قصائد شعرية تحوى جوهر الموضوع نفسه وفيها يخاطب هذا الحكيم الملك قائلاً:

"انظر الآن، لقد ارتفعت ألسنة اللهب وامتدت نارها وستكون حرباً على أداء البلاد".

"انظر الآن، لقد حدث شئ لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه .. وأصبح الهرم خالياً مما فيه"، وهذا كناية عن نهب مقابر الملوك ومحاتوياتها.

"انظر، لم يعد الفلاح يستطيع أن يحرث أرضه دون أن يحمي نفسه بمجموعة من قطاع الطرق".

"انظر، ارتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية، وأصبحن يعملن بأيديهن، ويعملن النباء في حوانب الحرف".

"انظر، إن من كان يرتدى أغلى الثياب، أصبح يرتدى ثياباً بالية، ومن لم ينسج شيئاً لنفسه أصبح الآن مالكاً لأغلى ملابس الكتان".

"انظر، إن النبيلات أصبحن يتضورن جوعاً".

"انظر، إنه لم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعى له".

"انظر، أهين الموظف، بوقف إبحار السفن إلى لبنان، بعثرت أشلاء الملوك، ترك الناس أطفالهم الذين تمنوا ولادتهم، أصبح رجال الأمن في مقدمة الناهبين، لم يعد الأخ يثق بأخيه".

"انظر، لقد ألقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام في المحال العامة، والفقراء يرمونها على الطريق".

"انظر، لقد مات السرور، ولم نعد نتدوقه ولا يوجد في الأرض إلا الحزن".

"انظر، إن كلاماً من العظيم والحقير صار يقول: ليتني كنت ميتاً، ويقول الأطفال: ليتنا لم نولد ومتنا قبل هذا".

ثم يتمنى إيبو-ور في حسرة قائلاً:

"لست الناس يفتنون فبلا يحدث حمل ولا ولادة، ولبيت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يُقضى على الشجار".

ويؤكد إيبو-ور على ما صارت إليه حال البلاد قائلاً:

"يُضحك الناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكي على ميت، أو يُقضى الليل صائمًا حزناً على من مات، ولن يهتم الرجل إلا بنفسه".

"لقد انتهى كل شئ جميل، وصار الناس يفعلن ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب".

ويرد الملك على إيبو-ور مدافعاً عن نفسه ويعلل حدوث تلك المأسى بمحاجمة البدو الآسيويين للأمينين من السكان وإحداث الفزع والفوضى بينهم، وأنه فعل ما يستطيع للمحافظة على حياة الناس.

ف يريد عليه الحكيم إيبو-ور مذكرة إيهاء بعبادة الآلهة وكيف كانت تعبد فيما مضى، وكيف يجب أن تُعبد في المستقبل، ويبدأ حديثه بكلمة "تذكر":

"تذكر كيف يقدم الماء من إبريق في بكرة الصباح".

"تذكر كيف تجلب الطيور والقرابين وتقدم للآلهة".

"تذكر كيف تقام أعمدة الأعلام، وتتنفس أحجار القربان، ويظهر الكاهن المعبد، ويُعطى المعبد ويُخالد خبر القربان".

"تذكر كيف تراعي القواعد، وتنظم أيام الشهر، ويعزل الكهنة الأشرار".

وبعد ذلك، يضع الحكيم إيبو-سور أمام الملك وصفاً للحاكم العادل المنتظر حسب رؤيته قائلاً:

"من يعمل للبناء.. من يستطيع أن يحيل اللهب بربداً وسلاماً، من ليس في قلبه حقد".

"إن الحاكم هو أبو اليتيم، وزوج الأرملة وأخ من هجره أهله، وغطاء من لا أم له".

ثم يستطرد إيبو-سور في توجيه التحذير إلى الملك قائلاً:
"تدبر الحكم وال بصيرة والعدل.. ومع ذلك ترك الاضطرابات تنتشر في البلاد".

"لقد كذبوا عليك، فالبلاد تشتعل كالقش، والناس على شفا الهاك... فالرجل يُقتل على سطح منزله، بعد أن يكون مراقباً في حدود بيته، ولكنه إن كان قوياً، فإنه ينجي نفسه بنفسه، ويبقى حياً..".

"ليتك تتذوق بعض هذا البؤس بنفسك، وعندئذ يمكنك أن تقول...".

ونستطيع أن نلخص كلام الحكيم إيبو-سور أنه يتقدم في خطبة طويلة باتهام مريض يصف فيه حالة البلاد في عهد الثورة الاجتماعية الأولى، أمام الملك وأوقع عليه كثيراً من اللوم لضعفه، ثم ينهي كلامه بالنصح والتحذير من الإهمال والأخذ بالإصلاح.

ويلاحظ في تحذيرات إيبو-سور رغم الجهد الذي بذل في تنسيق محتوياتها، أنه لم يراع في عناصرها الترتيب المنطقي ولكن قسمها إلى فقرات تبدأ كل مجموعة من فقراتها ب بدایات مشابهة مثل "انظر" و "تذكر".

وتعد تحذيرات إيبو-ور من أدب النقد والسياسة لأنها مصدر تاريخي لدراسة أحداث الثورة الاجتماعية الأولى، تلك الفترة التي تغيرت فيها كثير من معتقدات القوم وأفكارهم، وتعد هذه التحذيرات من النصوص التاريخية الهامة لأن صاحبها (إيبو-ور) قد عاصر الأحداث، وكان شاهداً عليها حين وصفها وهي الفترة التي تلت الأسرة السادسة.

كذلك تعطى لنا تحذيرات إيبو-ور صورة عن مفكري تلك الفترة حيث وجه صاحبها إيبو-ور النقد اللاذع إلى الملك نفسه بشجاعة ولا خوف من الملك – الذي كان يعتبر في نظر رعاياه قبل تلك الفترة إليها فوق البشر – فيتهمه بأنه سبب المتاعب التي حاقت بالبلاد، ثم يزيد من جرائه ويطلب من الملك أن يتذوق بعضاً من هذا اليأس بنفسه، وبعد كل ذلك يرسم وبين للملك صورة للحاكم الأمثل الطاهر النقى الذي يحمى شعبه ويعمل على راحته.

وأخيراً تظهر تحذيرات إيبو-ور كيف تقبل الملك هذا النقد الشديد من أحد رعاياه، وكيف أنه في بعض الفترات يحاول أن يبرأ نفسه قائلًا بأنه فعل كل ما في وسعه لحماية البلاد والشعب على السواء.

٢ - نصائح الملك أمنمحات الأول

إلى ابنه سنوسرت الأول

جلس الملك أمنمحات الأول على عرش البلاد وأسس الأسرة الثانية عشرة بعد أن كان وزيراً في عهد آخر ملوك الأسرة السابقة، ونقل عاصمة البلاد من طيبة (الأقصر) إلى اللشت (عند مدخل الفيوم) في مصر الوسطى، وكانت فترة حكمه من أزهى فترات التاريخ المصري القديم، فقد

عمل على تثبير أمور الدولة وحسن تنظيمها، ولم يدخل جهداً في نشر الأمان والسلام فيها. ولكن حياته انتهت بمامساة، إذ ذهب ضحية مؤامرة على حياته وأغتيل في قصره وفي حجرة نومه من بعض من وثق فيهم (حراسه).

ويرى بعض المؤرخين في نتائج تلك المؤامرة أنها أودت بحياة الملك أمنمحات الأول، وأنه لم يقل هذه النصائح، وإنما هي عمل أبيي قيل على لسانه، وكأنه يعطي النصيحة لابنه من العالم الآخر، في حين ذهب آخرون إلى أن الملك أمنمحات قد أصيب في تلك المؤامرة ولم يلق حتفه، ومن ثم أشرك ابنه سنوسرت معه في الحكم، ثم زوجه بتلك النصائح التي عرفت باسم "النصائح التي ألقاها الملك سحتب إبب رع ابن رع أمنمحات متحدثاً برسالة لولده سيد الجميع".

كانت نصائح أمنمحات الأول هذه من أحب القطع الأدبية إلى قلوب المصريين القدماء، وقد أخذت نصيحاً من الشهرة في عصر الدولة الحديثة (الأسرات ١٨ وحتى ٢٠)، وتوجد من هذه النصائح أربع نسخ فيها النص الكامل، كما وردت أجزاء منها على نحو تسع قطع من الأوستراكا (قطع الفخار الصغيرة)، يرجع تاريخها إلى عصور مختلفة، تبدأ في عصر الأسرة الثانية عشرة، وتنتهي في عصر الأسرة العشرين، وقد نسخ كثير من التلاميذ أجزاء من تلك النصائح كتمارين في عصر الأسرة التاسعة عشرة، لذلك فهي حافلة بالأخطاء اللغوية.

تعد نصائح أمنمحات الأول قطعة أدبية ممتازة احتوت على خلاصة تجاربه الشخصية الكبيرة، يصف فيها أعماله وما لقاه من جحود وسوء تقدير، ولم نجد في تلك النصائح سوى الشعور بالمرارة والتحذير

مما يخونون العهد ويقابلون الإحسان بالإساءة، كذلك تظهر تلك النصائح الأحوال السياسية في البلاد، بجانب الأحوال الاجتماعية بعد أن تجراً بعض الحراس على ملتهم وقاموا باغتياله دون أدنى خوف من ذلك.

تبدأ نصائح أمنمحمات الأول لابنه بذكر من كتبها ولمن قائلاؤ:

"النصائح حتى ألفها جلالة الملك سحبت إيب رع ابن رع أمنمحمات" متحدثاً برسالة لابنه سيد الجميع.

ويتضح من تلك البداية خوف الملك على ابنه ويتمنّى أن يستفيد الابن مما يسمعه ويعمل به حتى لا يواجه ما واجه الآب من جحود من بعض رعاياه، فيذكر له قائلاً:

"انصت إلى ما أقوله لك، حتى تحسن حكم البلد، وتسيطر على العالم وتحقق الخير الوفير"، ثم يتبع ذلك بالتحذير قائلاً:

"احذر أتباعك، لا تقرب مرؤوسيك إليك كثيراً، لا تقربيهم وأنت بمفرده، ولا تملأ قلبك باخ، ولا تثق في صديق ولا تقربه إليك فلن يكون من وراء ذلك فائدة".

لتكن حارس نفسك عندما ت quam، إذ ليس للرجل أصدقاء في ساعة الشدة." بعد ذلك يذكر أمنمحمات لابنه ستوسرت ما قام به تجاه رعاياه قائلاً:

"لقد أعطيت الفقير، وربيت اليتيم، وساعدت المحتاج، ولكن أولئك الذين أكلوا خبزى هم الذين ثاروا ضدى، وذلك الذى مددت له يد العون هو نفسه الذى أساء إلى وأولئك الذين لبسوا كناتى الرقيق نظروا إلى ك الخيال، وأولئك الذين تعطروا بعطرى دخلوا إلى مخدعى ليغدوا بي".

"إن تماشى وصوري قائمة بين الأحياء، وأعمالى ذائعة بين الناس ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضدى لم يسمع بها أحد، وأقاموا صراعاً كبيراً لم يره أحد (أى لم يفتش أحد إلى بسره)، لقد قاتل الرجال فى مكان الصراع، ونسوا ما كان بالأمس".

شم يسرد أمنمحات لابنه سنوسرت تفاصيل المؤامرة التى عايشها لحظة بلحظة قائلاً:

كان ذلك بعد طعام العشاء، حينما أقبل الليل، وانصرفت إلى مخدعى لأستريح ببعضًا من الوقت، فرفقت على سريرى من شدة التعب، وبدأ قلبى يغفل ونم، وسرعان ما شعرت بالأسلحة وكأنها تتحرك، وسمعت من يذكر اسمى فقمت وكأنى ثعبان الصحراء، قمت من نومى لأقاتل، وكنت وحيداً بمفردى وقد أدركت أن هذا هجوم دبره الحرس، ولو كنت أسفخت بالسلاح فى يدى لكنت قد شنت شمل الغادرين الجبناء، ولكن لا يوجد شجاع فى ظلام الليل، ولا يمكن للإنسان أن يحارب وهو وحيد، وليس هناك نجاح بغيرك أنت الذى تقوم على حمايتي".

شم يتطرق الملك أمنمحات إلى إخبار ابنه بتولية العرش من بعده قائلاً:

"انظر، كيف أريق الدم، وأنت بعيد عنى، وها أنت أعهد إليك بالملك قبل أن يسمع بذلك رجال القصر، وأنت لفاعل ما تريد، ومن قبل لم آخذ الحذر لشر تلك المؤامرة، لأنى لم أكن أتوقعها ولم تفطن نفسى إلى تراخي الحرس".

ويسأل أمنمحات نفسه سؤالاً عن سبب مؤامرة اغتياله هذه قائلاً:

"انظر: أكانت المؤامرة بفعل الحرير؟ وهل تربى القتلة داخل قصرى؟ وهل خُدع الخدم فيما فعلوا؟ إن سوء الطالع لم يلزمني منذ ولادتى (كما لزمنى اليوم)، ولم يحدث شئ من قبل مثل بسالتك وإقدامك، ومع ذلك فهذه خاتمة كل شئ".

هذه بعض من نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول الذى كان وقت وقوع تلك المؤامرة على حياة الملك فى حملة عسكرية فى الصحراء الغربية، ومن ثم عاد مسرعاً بعد أن أتاه رسول القصر الملكى وأخبره بما حدث للملك.

ثانياً: أدب المــوار

عرف الأدب المصري القديم أدب المحاورة، محاورة الإنسان للإنسان، ومحاورة الإنسان لروحه، ومحاورة بعض جسم الإنسان لبعضه الآخر، ومحاورة الحيوان للحيوان ومحاورة الطير للطير، ومحاورة النبات للنبات، فضلاً عن محاورة المعبودات للمعبودات.

ويقدم أدب المحاورة صورة للعصر الذي قيلت فيه، ويرسم صورة للحياة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها الشعب، بل ويصف في الواقع الحالة الحقيقة والتجارب الشخصية لنفس معدنة تتألم مما حاصل بها من الظلم، كذلك يقدم أدب المحاورة خبرة الإنسان في الحياة، وخير مثال من هذا النوع من الأداب هو "بردية اليائس من الحياة".

بردية اليائس من الحياة

تعتبر بردية اليائس من الحياة نقاشاً فلسفياً بين رجل قد ينس من حياته، وأراد أن يتخلص منها بحرق نفسه، ولكن روحه تعارضه وتهدده بأنها ستهرقه، ولكن الرجل كان حريصاً علىبقاء روحه معه فأخذ يغريها ويناقشها، وأخيراً قبلت الروح بأنها ستأتي إليه ثانية بعد الموت.

ترجع بردية اليائس من الحياة إلى الأسرة الثانية عشرة، وربما نسخت من عصر ما قبل الدولة الوسطى، في وقت الاضطرابات التي حدثت بين الدولتين القديمة والوسطى، أي في عصر الثورة الاجتماعية الأولى.

ت تكون البردية (محفوظة في متحف برلين) من مقدمة طويلة بلغة، فيها حوار بديع، ثم أربع قصائد شعرية يذكر صاحبها واسمها "تسى" في الأولى كيف قل تقدير الناس للرجل الفقير، وفي الثانية يروى بعضاً من

مأساته ومبينًا مدى ضيقه بالناس وبدنياهم، ورأيه هذا — لا شك مع أنه ملي بالتشاؤم — يمثل كيف ينس من حياته وصم على إزهاق روحه، وفي الثالثة يبتعد تسى "بوجهه عن شرور الدنيا، ثم يتأمل الموت كمنجاة مباركة له، وفي الرابعة يصف تسى "امتيازات الموتى الذين لهم القدرة على مقاومة الشر وحرية الاتصال بالآلهة.

تعد "جريدة السياس من الحياة" أقدم صيغة وصلت إلينا تم مدح الموت فيها، وعبر الفرد فيها كذلك عما أصابه من العذاب ظلماً وعدواناً، وأول صرخة من متألم وصلتنا من العالم القديم، وتقدم لنا كذلك جانباً من الرضا بالدنيا التي التزرت به روح نسي، ولذلك فقد احتدم الجدل بينهما، حتى تحدثه بأن إقدامه على الانتحار حرقاً سوف تمتتع هي عن مناقشه، ولكنه يدعوها إلى المناقشة ويرغبها في أن ينتقل هو وإياها إلى عالم الآخرة، وببدأ يسترجها في الحديث عساها تشجعه، وأشهد عليها جمعاً تخيله من الناس.

يبداً نسي مخاطبة روحه في القصيدة الأولى قائلًا:

"انظرى، لقد أصبح اسمى كريهاً أكثر من راحة اللحم النتن فى أيام الصيف والسماء الحارة".

"انظرى، إن اسمى كريه أكثر من صيد السمك فى يوم صيده والسماء حارة".

"انظرى، لقد أصبح اسمى كريه الراحة أكثر من زوجة ردد عنها الناس الأكاذيب بسبب صلتها ب الرجل آخر".

وفي القصيدة الثانية يذكر نسي رأيه في الناس وهو رأى على
بالتشاؤم يعبر عن شخص يئس من حياته وصمم على الانتحار، فيذكر ذلك
فائلاً:

ـمن سأتحدث اليوم، فقد أصبح الرفاق أشراراً، وأصدقاء اليوم لا يحبون
(أصدقاءهم).ـ

ـمن سأتحدث اليوم، فالقلوب ملأى بالجشع، ويسرق كل شخص ما عند
صديقهـ.

ـمن سأتحدث اليوم، فلم يعد هناك شخص حسن المعاشرة ووجد الرجل
الميال إلى الشر طريقة إلى كل الناسـ.

ـمن سأتحدث اليوم، فقد استحال الرجل الطيب إلى رجل شرير، ويرفض
الذئب عمل الخير في كل مكانـ.

ـمن أتحدث اليوم، فالناس يسرقون، وكل شخص يسرق متاع جارهـ.

ـمن أتحدث اليوم، فليس للمريض صديق يوثق به، وأخوه أصبح عدوـ.

ـمن أتحدث اليوم، فلا أحد يذكر آلامي، وليس هناك اليوم من يجازى
بالخير من قدمهـ.

ـمن أتحدث اليوم، وما عاد أحد يذكر الماضي ولا معونة لأحد في هذه
الأيامـ.

ـمن أتحدث اليوم، فالأخوة أصبحوا أشرار والمرء يعامل كعدو، والوجوه
محجوبة، وكل شخص يولي وجهه عن إخواتهـ.

"من أتحدث اليوم، وما من أحد سليم القلب، ومن كان يُصاحب لم يُعد له وجود".

"من أتحدث اليوم، فليس هناك عدل، والأرض تسلمها الظالمون".

"من أتحدث اليوم، وأنا متعب وتعيس وفي حاجة إلى صديق".

"من أتحدث اليوم، والخطيئة التي تُجل بالأرض تبدو وكأنما لا نهاية لها".

وفي قصيدة "نسى" الثالثة يذكر الموت وبعد مزاياه قائلاً:

"الموت أمامي اليوم، مثل شفاء رجل مريض".

"الموت أمامي اليوم مثل الخروج إلى الهواءطلق بعد سجن طويل".

"الموت أمامي اليوم، مثل رائحة اللوتس (العطر) تخدرنـي كما لو كنت جالساً على شاطئ الإشراح (السُّكُر)".

"الموت أمامي اليوم كالسماء عندما تصفو، ومثل حصول الإنسان على ما لم يكن يتوقعه".

"الموت أمامي اليوم كشوق الرجل إلى بيته بعد قضاء سنين طوال في الأسر".

وتعود قصيدة نسي الثالثة هذه هي، أجمل ما في البرية لأنـه يذكر مزايا الموت وعدم خوفـه منه وهو مقبل عليه (تضاد في المعنى والكلمات)

وفي القصيدة الرابعة يقسم نسي بأنـ من يموت سيفوز ويستريح من عناء تلك الحياة ووصف ذلك قائلاً:

"إنـ الذي يكون هناك، سيكون ربياً يحيا، يرد الشر على من أتاه".

"إن الذى سيكون هناك، سيقف فى قارب رع (إله الشمس) وسيعين الأشياء المختارة لل المعبد".

"إن من سيكون هناك، سيكون عالماً بالأمر، عاقلاً، ولن يصرف عند شکواه لرع إذا كلمه".

ثم تستمر القصيدة بأن تأخذ الروح فى تخفيف آلام صاحبها فتطلب منه أن يترك الحزن والأسى، وتؤكد له أنهما سيكونان معاً قائلة له:
"سيهدا بالى بعد أن يستقر أمرك (فى الموت) وسنعيش معاً".

وبعد عرض هذا الجزء من "بردية اليائس من الحياة" يرى البعض فى هذه البردية ما يمثل رجلين: أحدهما يرى أن الموت هو الخلاص الوحيد للإنسان، إذ يعيش بعده فى عالم كله سلام وأمان، وإلثاني يرى أنه من الواجب على الإنسان أن ينسى كل أحزان الحياة وألامها، وأن يجعل السرور وحده يسيطر على حياته.

الفصل الثالث

أولاً: أدب المديح

ثانياً: أدب الملاحم

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

أولاً: أدب المديح

ترك لنا المصريون القدماء نوعاً من الأدب يمكن أن نسميه "أدب المديح"، وامتاز هذا النوع من الأدب بأسلوبه الشعري الذي يجعله أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، وخير مثال لذلك القصيدة التي صور فيها الشاعر الملك سنوسرت الثالث وقوته الخارقة، فشبّهه بالسد الذي يمنع النهر من ثورة فيضانه، وبالظل الواقى الذى ينعش أيام الصيف، وبالركن الدافئ أيام الشتاء، وبالجبل الذى تتقى به العواصف يوم تثور السماء.

ولا غرابة فى أن أدب المديح ما زال موجوداً فى كل زمان ومكان لما يلقيه هذا النوع من الأدب من قبول واستحسان لدى الملوك والحكام، ولما ينال صاحبه أو قائله من جراء هذا المديح.

وقد جرت العادة أن يذكر فى مدح الملك صفاتـه العسكرية وشجاعـته الخارقة للعادة وهذا ما نجده فى مدايـح المتـبـى وأبـى تـامـ والـبحـترـى وـغـيرـهـمـ منـ يـيـالـغـونـ فىـ صـفـاتـ المـدـوحـ حتـىـ يـجـعلـوهـ فىـ مرـتـبـةـ أـخـرىـ غـيرـ مـرـتـبـةـ البـشـرـ، وـهـذـاـ بـجـانـبـ ذـكـرـ أـعـمـالـ الـمـلـكـ العـظـيمـ لـشـعـبـهـ وـحـمـيـةـ الـوـطـنـ، وـمـاـ يـقـدـمـهـ لـهـ إـلـهـ مـنـ مـسـاـعـدـةـ فـىـ الـأـوقـاتـ الـعـصـيـةـ بـوـصـفـهـ اـبـنـهـ الـذـىـ يـحـنـوـ عـلـيـهـ.

وسوف نأخذ مثالين لهذا النوع من الأدب وهما:

١ - مدح الملك سنوسرت الثالث ٢ - مدح الملك تحتمس الثالث

١ - مدح الملك سنوسرت الثالث

كان سنوسرت الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، ويعد من أعظم من تولى عرش مصر في تلك الفترة، وكان محارباً قوياً شجاعاً امتدت الإمبراطورية المصرية في عهده حتى النوبة

وأقام الحصون والقلاع هناك، وعثر على الإنشودة التي شملت مدح الملك سنوسرت الثالث بالقرب من الفيوم، وت تكون تلك الإنشودة من ست مقطوعات جاءت كالتالي:

ففى المقطوعة الأولى يمدح الشاعر الملك سنوسرت الثالث قائلاً:

"لَكَ الْحَمْدُ يَا "خَعْ كَاوْ رَعْ" يَا "حُورْ" أَيَّهَا الصَّفَرُ الْمَقْدَسُ".

"الَّذِي يَحْمِيُ الْأَرْضَ وَيَمْدُ حَدَوْدَهَا"

"الَّذِي يَقْهِرُ الْبَلَادَ الْأَجْنَبِيَّةَ"

"الَّذِي يَضْمِنُ الْأَرْضَيْنِ (مَصْرُ وَبَيْنَ ذَرَاعَيْهِ)"

"الَّذِي يَنْبَحِرُ رَمَاهُ السَّهَامُ مِنْ غَيْرِ ضَرْبَةِ عَصَمٍ"

"الَّذِي يَقْوِيُ سَهَمَهُ دُونَ أَنْ يَشَدَ خَيْطَ الْقَوْسِ"

"الَّذِي أَمَّتْ سَكِينَهُ الْأَلْوَافَ مِنْ رَمَاهُ السَّهَامِ قَبْلَ أَنْ تَطَأَ أَقْدَامَهُ حَدَوْدَهِ"

"الَّذِي قَهَرَ الْآلَافَ مِنْ لَا يَعْرُفُونَ بِطْشَهِ"

"إِنْ كَلْمَةً مِنْ جَلَلَتِهِ لَتَخْضُعَ أَهْلَ النَّوْبَةِ"

"أَنْتَ الْوَاحِدُ الْفَرِيدُ، ذُو الْقُوَّةِ الْفَتِيَّةِ، الَّذِي يَزُودُ عَنْ حَدَوْدَهِ"

"أَنْتَ مَنْ لَا يَجْعَلُ شَعْبَهُ يَدْبُ فِيهِ الْوَهْنَ"

"أَنْتَ جَاعِلُ النَّاسِ يَنَامُونَ فِي أَمَانٍ حَتَّى طَلَوْعَ الْفَجْرِ"

"وَشَبَابُ جَنُودِهِ يَنَامُونَ لِأَنْ قَلْبَهُ هُوَ الْمَدَافِعُ عَنْهُمْ"

وفى المقطوعة الثانية يذكر الشاعر فرح البلاد بملكها قائلاً:

"مَا أَعْظَمَ فَرَحَ الْأَلَهَةِ لِأَنَّكَ ثَبَتَ قَرَابِينَهُمْ"

"ما أعظم أفراح بلدك لأنك ثبت حدوده"
 "ما أعظم فرح أبناك لأنك زدت في عطائهم"
 "ما أعظم فرح مصر بك وبقوتك لأنك حميت النظام القديم"
 "ما أعظم فرح شعبك بحكومتك لأنك قضيت على السلب"
 "ما أعظم سعادة جنودك لأنك أسعذتهم"
 "ما أعظم سعادة شيوخ قومك لأنك جددت شبابهم"
 "ما أعظم سعادة مصر بقوتك لأنك حميت أسوارها"
 وفي المقطوعة الثالثة يذكر الشاعر سنوسرت الثالث بكثير من صفاتيه
 بأسلوب المبالغة قائلاً:
 "ما أعظم سيد وطنه، هو يعدل آلاف الآلوف ما هم بالنسبة إليه إلا قليل"
 "ما أعظم سيد وطنه، فهو سد حاجز للنهر ليمعن الفيضان"
 "ما أعظم سيد وطنه، فهو الحمى الذي يلجا إليه اللاجي ولن يصل إليه
 "عدوه"
 "ما أعظم سيد وطنه، ظل ضليل منعش في الصيف"
 "ما أعظم سيد وطنه، فهو ركن دافئ وجاف في وقت الشتاء"
 "ما أعظم سيد وطنه، فهو الجبل الذي يمنع العواصف يوم أن تثور
 السماء"
 "ما أعظم سيد وطنه، فهو شديد مثل سخمت (إلهة القوة وال الحرب) على
 من نطا أقدامهم حدوده"

ثم يستمر الشاعر في المقطوعة الرابعة واصفاً صفات الملك سنوسرت الثالث قائلاً:

"جاءنا فولى أمر الصعيد، ووضع الناج المزدوج على رأسه"

"جاءنا فوحد الأرضين"

"جاءنا وجعل الأرض السوداء تحت سلطاته وضم الأرض الحمراء"

"الأرض الزراعية والصحراء"

"جاءنا فحمى الأرضين (الصعيد والدلتا) ومنهما السلام"

"جاءنا فأحيا أهل مصر ومحا آلامهم"

"جاءنا فمد الحياة للناس، وجدهم يتنفسون"

"جاءنا وأحترم المسن (الشيخ) بما جلبت إلينا قوته"

"جاءنا فأعاتنا على تربية أبناءنا، ودفن المسنين منا"

وفي المقطوعة الخامسة يذكر الشاعر علاقة سنوسرت الثالث بالآلهة قائلاً:

"أنت تحب "خ" - كاو - رع" الذي يعيش إلى أبد الأبدية"

"هو يعطيك الغذاء"

"أنت راعينا الذي يمنع النفس"

"أنت تجزيه عليها في سعادة وفي مرات يخطئها العدد"

وتنتهي قصيدة المديح بالمقطوعة السادسة التي جاء فيها:

"ثناء "خ" كاو رع" الذي يعيش إلى أبد الأبدية"

لم تظهر هذه القصيدة في مدح الملك سنوسرت الثالث النتاجة التي أرادها منظمها وقائلها من هذا المديح، حيث لم تذكر صراحة ما جناه من تلك القصيدة، ولكن لنا أن نتصور أنه مثل كل الشعراء في كل زمان ومكان يفوزون بنصيب الأسد من هبات وهدايا الملك من جراء هذا المديح الذي يرroc لقلب الملك أو الحاكم.

٢ - مدح الملك تحوتmes الثالث

وجدت هذه القصيدة على لوحة بمعبد الكرنك بطيبة الشرقية وهي محفوظ الآن بمتحف القاهرة، وتحتوي على مدح وجهه الإله آمون رع نفسه لإبنته الملك "تحوتmes الثالث" والذي كان يدخل المعبد منتصراً بعد كل غزوة مظفرة.

وتشتمل القصيدة على مقدمة وخاتمة مكتوبتين بلغة شعرية وأما الجزء الأوسط من القصيدة فإنه شعر مقفى.

ونظراً لأهمية هذه القصيدة فقد اتخذها مثلاً ثلاثة من ملوك الدولة الحديثة وهم "أمنحتب الثالث" و "سيتي الأول" و "رمسيس الثاني".

تقول القصيدة:

"يقول آمون رع، رب العروش في الأرضين، تعال إلى لتحظى بنوري،
أى بني ونصيرى (من- خبر- رع) تحوتmes الثالث" الباقي أبداً، أنتى
أشرق من أجل حبك، إن قلبى ينشرح بمجيئك إلى معبدى ويداي تمنحك
الحماية والحياة، ما أرق الشفقة التي تظهرها نحوى، ولهذا سأثبتك فى
معبدى وأمنحك الخير كله".

"لقد رزقتك القوة والنصر على أمم الأرض جميعاً ويسقط سلطانك ورعبك في كل بلد، وجعلت الرعب منك يمتد حتى عد السماء الأربع، ووضعت احترامك في كل جسد، نداوتك الحربي يمتد بين أقوام الأقواس التسعة، وجمعت أمراء الأرضين جميعاً في قبضة يمينك، ومددت يدي فقيدتهم جميعاً، صدت لك الآلوف وعشرات الآلوف من عصاة الجنوب (أهل القوس)، ثم مئات الآلوف من أهل الشمال، وطرحت أعدائك تحت قدميك، لتهلك منهم العصاة والثائرين، حتى دان لك أهل المشرق والمغارب في طول البلاد وعرضها، تستطيع أن تضرب فيها مغبط القلب حيث تشاء، دون أن تجد في ربوعها من يعصيك".

"وجعلتكم تعبر ماء الفرات إلى (نهرین) قوياً مظفراً بتأييد من عندى يسمعون صيحاتكم فيلوذون بالكهوف والمخابئ، على حين كنت أسلب أنوفهم نسمة الحياة، وألقى في قلوبهم الرعب من بأسك، وجعلت الصل على جيبيك ناشراً يأكلهم، ويحرق بناره أهل البحيرات، ثم يأتي على الخارجين من الآسيويين فيما يبقى ولا يذر، وهيات لك النصر تتظقل به في الأرض جاعلاً كل من يشرق عليه نورى من رعيتك وعبيدك، ولم يبق تحت السماء من يعصيك، ي gioوك بأمرى مهظعين، مقتعى روؤسهم، يحملون إليك جزى بلادهم، وأتيت لك بالخارجين على سلطانك صاغرين تلتاع نفوسهم، وترتعش أيديهم".

"حميتك مؤيداً لتسحق أمراء "زاهى" (فينيقيا)، فجعلتهم تحت قدميك، ثم ألقيت عليك من نورى ما جعلهم يرونك في صورتى، وحميتك لتسحق الآسيويين، فضررت أمراء العامو فى أعلى فلسطين، وأطلقتك عليهم فى زينة الحرب ترديهم من فوق ظهر فرسك، وحميتك لتسحق الشرق، ثم

سقتك على أرض الإله فأريتهم إليك شهاباً رصداً، وحميتك لتسحق الغرب
وجعلت أهل "كتفيو" (كريت) و "آشى" (الأشيا هي قبرص) تحت سلطاتك،
يرون فيك فحلاً ظافراً فتيا حديد القرنين، لا يغلبه غالب، وحميتك لتسحق
أهل البحيرات، فباتت أهل ميتاتي يهتزون أمامك رعباً وخوفاً، وأريتهم
إليك في صورة تماسح يملاً الماء رعباً، فلا يدتو منه أحداً.

"وحميتك لترهب أهل الجزر في قلب اليم، تروعهم صحيتك في ساحة
الوغى، وأريتهم إليك كالظافر يصول فوق ظهر غريمك، وحميتك لتهلك
"التحنو" (الليبيين) و "الأوتنتيو" تصرعهم قوتك، وأريتهم إليك في أقصى
الأرض، وجعلت ما يحيط بالأقيانوس في قبضتك، وأريتهم إليك في صورة
"فهد" ثائر يذرع شطري الوادي، وحميتك لتسحق التوبية، وجعلت بقاعها
في يمينك حتى "شط" (مكان غير معروف في التوبية)، وأريتهم إليك في
صورة أخيك (حور وست)، ووضعك أخيك (إيزة ونفتيس) خلفك
لحمايتك، على حين أن ذراعي جلالتي كانتا مرفوعتين لتقبضاً على كل
شر".

"إني أمدك بحميتي يا ابني، يا أيها الثور القوى الذي يسطع في طيبة،
الذي أجبته أعضائى الإلهية، تحومس المخلد أبداً، الذي عمل لي كل ما
ستوق إليه نفس (كا)، لقد أقمت لي بيتاً، وهو عمل سيبقى أبداً، وجعلته
أطول وأعرض مما كان عليه من قبل، والباب العظيم (من خبر رع -
أعياد آمون رع)، أن آثارك أعظم من آثار كل ملك سلف، أنت راض
عنها، لقد ثبتك على عرش مصر لملايين السنين، حتى ترعى الأحياء إلى
أبد الأبدية".

ثانياً: أدب الملاحم

عرف المصريون القدماء نوعاً آخر من الأدب أطلق عليه "أدب الملاحم"، وقد ظهر هذا النوع من الأدب في فترة عصر الدولة الحديثة، وخاصة عصر الأسرة التاسعة عشرة التي أخذ ملوكها في الحفاظ على الإمبراطورية المصرية في آسيا في وقت أخذ بعض حكام تلك البلاد ينتظرون إلى الانفصال عن مصر، بل وأخذ الحيثيون يدخلون في نزاع عسكري مباشر مع مصر مما جعل ملوك الأسرة التاسعة يقومون بحملات عسكرية كثيرة للقضاء عليهم، فقد قام الملك سيتي الأول بحملات ثلاثة في فلسطين وسوريا نجح في أن يمد حدود الإمبراطورية المصرية ويبتئن هيبة النفوذ المصري فيها وأن يهزم الجيش الحيثي.

وقد خلف رمسيس الثاني أباً سيتي الأول على عرش مصر، وفي عصره بدأ الصراع العسكري الكبير بين مصر والحيثيين وفي العام الخامس من حكم هذا الملك حدث معركة قادش، حيث كتب فيها النصر لرمسيس الثاني بعد أن تعرض لكمين كاد أن يقضي عليه وعلى جيشه، وقد وصف شاعر الملك رمسيس الثاني موقف الملك في محناته الكبرى عندما أحاطت به قوات العدو، فأخذ يستغيث بأبيه الإله "آمون" ويطلب منه العون ولما تأخرت معونته أخذ ينادي معايناً إياه عتاباً يصور ما في نفسه.

ملحمة معركة قادش

سجل الملك رمسيس الثاني أخبار نصره على الحيثيين في ملحمة شعرية رائعة جعلته من أبطال المعارك، وقد نسبت الملhma خطأ إلى كاتبها "بنتاور" الذي لم يفعل شيئاً سوى تدوينها (من الأصل)، ولهذا فشاعر الملhma الأصلى ما زال مجهولاً حتى الآن. هذا وقد سجلت أخبار معركة

قادش هذه على واجهات وجدران المعابد منها معبد الأقصر ومعبد الكرنك، ومعبد أبيدوس ومعبد الرمسيوم كما رسمت المعركة بقصصياتها داخل معبد أبو سمبل الكبير.

سجل شاعر الملك رمسيس الثاني أخبار معركة قادش في ملحمة شعرية رائعة، أشاد فيها بشجاعة الملك وقوته، وبطولته الفذة، ثم صبره وحسن بلائه وقت الشدة، وكيف أنه اندفع في صفوف العدو حتى إذا ما توسطها، أحاطت به عجلات الحرب، يعلوها الرجال، فأخذ الملك يقاتلهم وحده بكل شجاعة غير مبال بما يحدث له، وتستمر الملحمة في وصف المعركة وحالة الملك رمسيس الثاني في محيطه هذه، وأنه أخذ يستغيث بأبيه "آمون" ويطلب منه العون. ويستجيب الإله آمون إلى دعوات ابنه رمسيس ويسمع الملك صوت آمون آمراً إياه وقائلاً:

تقديم يا بنى فاتنى معك، فلما أبوك وأتى لأكثر نفعاً لك من فنات الآلوف من الرجال، أنا رب النصر الذى يحب الشجاعة.

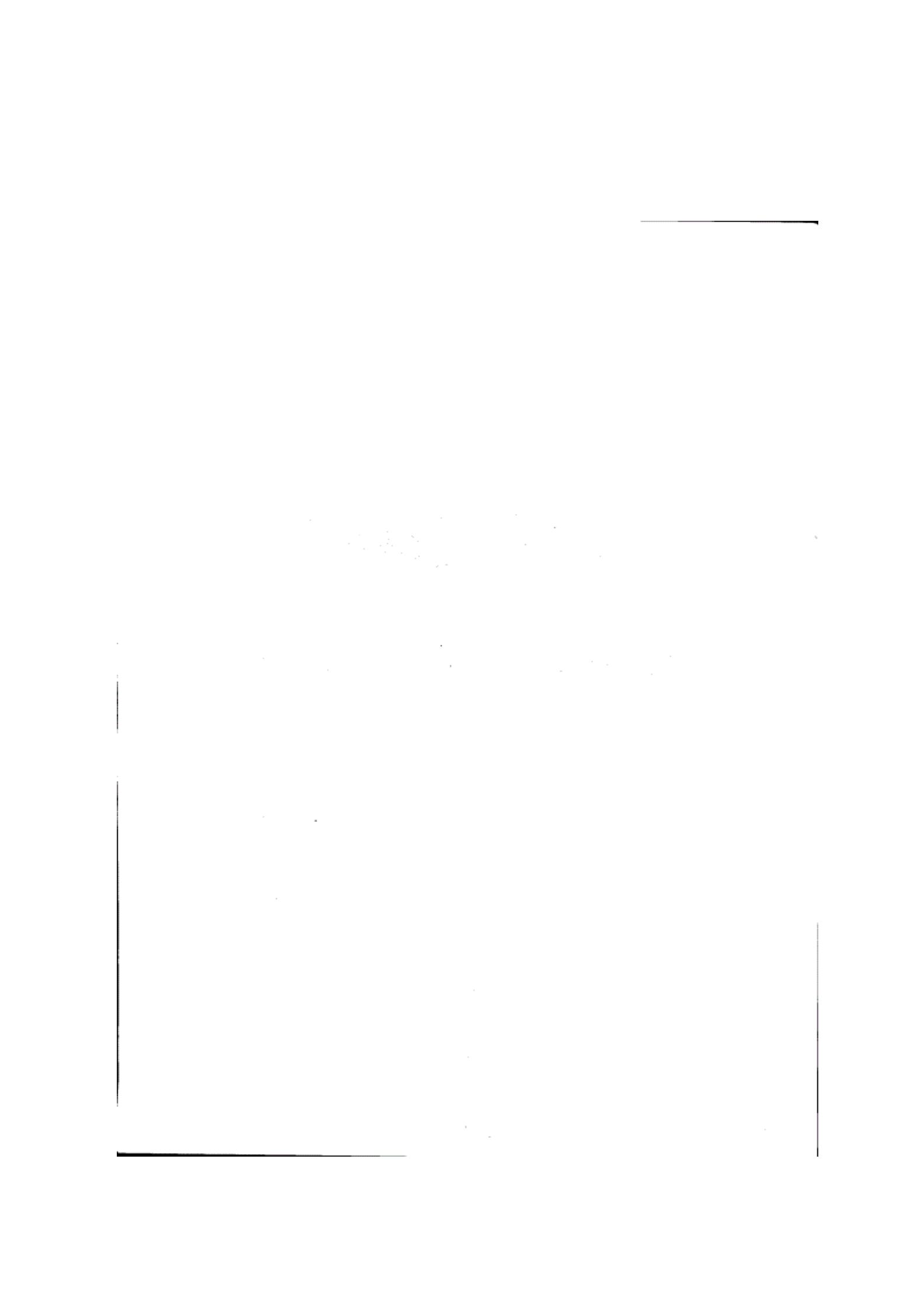
وبعد ذلك يصف الشاعر الملك بأنه أحس أن ربه آمون يدفعه إلى القتال، فيهجم على جماعات كثيرة من الأعداء ويبدى شجاعة خارقة ويستطيع أن ينقذ نفسه من هذا المأزق الخطير الذي وضعه فيه ملك الحيثيين وجنه عندما أحاطوا به من كل جانب في وقت تفرق عنه جنوده وتركوه وحيداً في أرض القتال، ويدرك رمسيس أنه قابل هذا الموقف العصيب بحزن وقوة، ثم التفت إلى جنوده وأمرهم أن يتصرفوا بالشجاعة وأن يثبتوا في أماكنهم وأن يحدوا حذوه بل يلومهم على تفرقهم من حوله قائلًا "ما أشد تخاذل قلوبكم يا فرسانى، وأنه لمن العيب الاعتماد عليكم"، ثم أطال الشاعر في توبیخ الملك لجنوده، وأخذ يذكر ما أسداه لهم من معروف

وأعمال الخير، وكذلك ذكر لهم ما قام به تجاه الإله آمون من خدمات وما
قدمه له من قرابين. وبعد أن تم النصر للملك هرعت إليه جنوده في
معسكره، وأخذوا يفاخرون بشجاعته، على أن الملك لم ينخدع بذلك وأخذ
يوبخهم مرة ثانية ويدركهم بما قام به من أعمال وخدمات داخل البلاد أثناء
السلم.

من ملحمة معركة قادش هذه نلحظ أن الشاعر أراد أن يرسم لنا
حوادث معينة في صورة ملحمة لم تقتصر في صياغتها على الأسلوب
الخلاب والألفاظ العذبة، بل رأى أن من واجبه أن يقص علينا جزءاً من
الحقيقة التي حدثت في أرض المعركة، ورأى أنه يجب أن يضع بجانب
هذه الحقيقة بعضاً من الخيال، كذلك أظهرت تلك الملحمة أن شاعرها لديه
المهارة الفنية في صياغتها وترتيب حوادثها، وأظهر كذلك بطلها أعظم من
كل الأبطال الآخرين الذين حوله في أرض المعركة، لذلك جاءت تلك
الملحمة متماشة بالأطراف، محبوبة، سهلة الألفاظ، وجعل الشاعر الملك
رمسيس الثاني بطل هذه الملحمة يظهر في صورة ضخمة أظهرته كأنه
عملق وسط أقزام. كذلك أظهرت تلك الملحمة عنصر المبالغة وهذا مباح
في وصف المعارك، وفي التقارير الحربية التي ترفع من شأن الملوك
والحكام، وتحث على الوطنية والدفاع عن الوطن لدى أفراد الشعب،
وبعبارة أخرى ربما أراد الشاعر من تمجيد الملك رمسيس الثاني أن يجعله
قدوة ومثالاً يحتذى به سواء من قبل الملوك الذين سوف يأتون من بعده
 وأن يكونوا في مقدمة المدافعين عن الوطن وأن يضحيوا بأنفسهم في سبيل
ذلك، أو من قبل الجنود والرعاة في عدم ترك أرض المعركة والدفاع
ذلك عن بلادهم بكل غال ونفيس.

الفصل الرابع

أدب الحكم والنصائح



اهتم المصري القديم اهتماماً كبيراً بسرد الحكم والنصائح التي استمرت حتى اليوم من أحب الأشياء إلى قلوب الجميع لأنها تقدم لهم خلاصة تجارب الحياة وتبيّن لهم طريق السعادة وتضع بين أيديهم المثل العليا التي يستطيعون الاقتداء بها في الدنيا والآخرة وتنظم العلاقات الاجتماعية بين الناس.

وكان الهدف الرئيسي من تلك الحكم والنصائح أن يكون المرء موظفاً كفيناً ناجحاً في عمله ويؤديه على أكمل وجه، إلى جانب أن تلك النصائح كانت تهدف إلى تخليد ذكرى الحكماء والكتاب وإرشاد المرء إلى دراسة الحياة والتعامل الصحيح في نواحيها المختلفة، وكيف يمكن له أن يتحدث مع غيره ويجيب عما يسأل عنه بإجابات صحيحة مما يمهد له طريق النجاح والتقدم في الحياة.

وأيقن المصري القديم (الكاتب) أنه إذا نجح في نشر نصائحه القيمة خُلد اسمه على مر العصور، ولذا فقد كان الكاتب يختار أحب الناس إليه ليضع أمامه نصائحه وحكمه حتى يحفظها ويُعمل بها ويعلمها لمن بعده من ذريته.

وقد تولى هذه النصائح وتكلل بها آباء متقدون تارة ومعلمون من الكهنة تارة أخرى، بجانب بعض الأدباء الذين اتخذوا صفة الآباء والمعلمون ومنهم من كان من الأمراء أو الوزراء أو أواسط الكتاب والكهنة حيث لم تكن الحكمة قاصرة على أحد دون آخر.

وكان الكاتب يعطى نصائحه ومؤلفاته الأدبية الاهتمام ويبذل في تأليفها جهداً عظيماً لأنها عنده أرفع مكانة من كل أمور الحياة لأنها ستبقى بعد زوال كل شيء، وتوجد برديّة من عصر الرعامسة (الأسرتان

١٩، ٢٠) تصور لنا هذا الاعتقاد القديم عند الكاتب المصري حيث ورد فيها:

ولكن إذا قطعت هذه الأشياء فإتك تصبح كاتباً ماهراً، والكتاب المثقفون الذين يرجع عهدهم إلى عهد ورثة الآلهة، وهم الذين تبنوا بالمستقبل قد بقيت أسماؤهم خالدة رغم أنهم تواروا عن انتهاء أجلهم، ورغم أنهم لم يقيموا أهرامات (قبور) لهم ولم يكن لهم ورثة من الأولاد لذكر أسماءهم، بل جعلوا لأنفسهم خلفاء من بعدهم من الكتب والتعليم التي ألغوها، فقد كانت لغافات البردى كاهاً مرتلاً، وألواح الكتابة ابناً باراً بهم وكتب التعليم والنصح كات أهرامهم، والقلم ابنهم، ووجه الحجر (الذى يكتب زوجتهم، وجعل الناس صغيرهم وكبيرهم أطفالاً لهم، لأن الكاتب رئيسهم، وقد أقيم لهم مقابر غير أن مصيرها كان إلى الزوال ونسبيت، ولكن أسماءهم كانت تذكر عن مؤلفاتهم التى وضعوها، وبقدر ما كانت من الإتقان كان يكتب لصاحبتها البقاء والخلود).

وكان المصري القديم يحب العلم والكتابة إلى أينما، فيذكر ذلك بقوله "فكن كاتباً، وضع ذلك في قلبك وبذلك يبقى اسمك، وإن مؤلفاً واحداً لأعظم فائدة من لوحة قبر منحوته ومن جدران قبر أحكم تأسيسه، حقاً إيه من الخير أن يكون اسم الإنسان في قم الناس في الجبانة، فالرجل يموت وجشه تبلى وكذلك تصبح كل ذريته تراباً، ولكن الكتب (التي يولفها) تجعله مذكوراً في قم من يلقinya، وإن كتاباً واحداً لاكثر نفعاً من بيت يؤسس ومن قبر في الغرب ومن قصر عظيم ومن نصب تذكاري أقيم في معد".

ثم ينتقل كاتب الفقرة السابقة إلى ترغيب من يتحدث إليه عن طريق ذكر الكتاب العظام الذين استمرت ذكرأهم وينكرهم الجميع من خلال مؤلفاتهم فيقول هل يوجد إنسان مثل "حور دلف" و "إيمحوتب" و "تفرى" و "خيتي" و "باتاح إم تحوتى" و "باتاح حتب" وهؤلاء هم الحكام الذى تتبعوا بالمستقبل وقد وقع فعلًا ما تكلموا به، وقد وجد كلام مدون فى كتابهم وقد مُنحوا أولاد غيرهم ورثة لهم، كانهم أولادهم الحقيقيون، وقد اختروا ولكن سحرهم امتد تأثيره إلى كل الناس الذين قرأوا تعاليمهم، ولقد ذهبوا ونسى أسماؤهم، ولكن الكتابة جعلت المرء يذكرهم".

ولم تقتصر الحكم والتعاليم على عصر بعينه بل امتدت لتشمل عصور مصر القديمة كلها، فهناك من الحكم الذى ظهرت فى كل عصر وهناك من الحكم الذى تكررت فى عصور لاحقة وأصبحت تدرس فى المدارس نظرًا لإقبال المصريين القدماء عليها نظرًا لما تعويه من مواطن وحكم وأمثال تثير لهم الطريق فى الحياة.

وقد وصل إلينا من أدب النصائح وال تعاليم ثمان وثائق يمكن تقسيمها حسب العصر الذى تنتوى إليه كالتالى:

- أ- تعليم كاجمنى وحكم باتاح حتب (عصر الدولة القديمة).
- ب- التعاليم الموجهة إلى مرى كارع (عصر الانتقال الأول).
- ج- نصائح الملك أمنمحات الأول لابنه سنوسرت الأول (الأسرة ١٢).
- د- تعليم آمون أم أبوى (أمنموبى) (العصر المتأخر).

وسوف نشير بشئ من الإيجاز إلى بعض هذه النصائح من خلال:

- ١- نصائح و تعاليم بناح حتب.
- ٢- حكم كاجمنى.
- ٣- النصائح الموجهة للملك مرى كارع.
- ٤- نصائح الحكيم آنى.
- ٥- نصائح و تعاليم آمنموبي.
- ٦- النصائح الموجهة إلى طلبة المدارس.

١ - نصائح و تعاليم بناح حتب

كان بناح حتب وزيرًا في عهد الملك جد كارع إيسىسي (الأسرة الخامسة)، وقد وصل إلينا أكثر من نص من البردية التي تحتوى نصائح هذا الوزير، وأقدم هذه النصوص برجمع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة (الدولة الوسطى)، أى بعد موت بناح حتب بأكثر من ستمائة سنة.

والنسخة الكاملة من نصائح بناح حتب موجودة الآن في متحف اللوفر بباريس، وتوجد بعض المقتطفات من هذه النصائح وردت على لواح بعض التلاميذ الذين كانوا يتدارسونها.

وقد ورد في سياق نصائح بناح حتب السبب الرئيسي لتأليف هذه النصائح و تعاليم حيث كان يرغب بعد أن تقدم به السن أن يتولى منصبه الوزاري ابنه من بعده فذكر ذلك للملك بقوله:

قد حلّت الشيخوخة، وامتلأت الأعضاء آلاماً وظهر الكبر كأنه شئ جديد، وظهر الهزال بعد القوة، وأصبح الفم ساكتاً لا يتكلّم، وضاقت العينان، وأصاب الصمم الآتنين ... والقلب كثير النسيان ولا يذكر ما حدث

بـالـأـمـسـ، وـالـعـظـامـ تـتـلـمـ مـنـ تـقـدـمـ السـنـ، وـالـأـلـفـ كـتـمـ فـلاـ يـتـفـسـ، وـأـصـبـحـ
الـقـيـامـ وـالـقـعـودـ كـلـاهـمـاـ مـؤـلـماـ، وـتـحـولـ الحـسـنـ إـلـىـ قـبـحـ، وـلـمـ يـعـدـ لـشـنـ
مـذـاقـ، وـتـقـدـمـ السـنـ يـجـعـلـ الإـنـسـانـ يـخـطـئـ فـيـ جـمـيعـ الـأـمـورـ".

ثـمـ يـطـلـبـ الـوـزـيرـ بـتـاحـ حـتـبـ مـنـ الـمـلـكـ جـدـ كـارـعـ إـسـيسـ أـنـ يـأـمـرـ بـأـنـ
يـكـونـ لـهـ "عـصـاـ لـلـشـيخـوـخـةـ" وـذـلـكـ بـتـعـيـينـ اـبـنـهـ فـيـ وـظـيـفـتـهـ (ـوـزـيرـاـ)، فـأـجـابـهـ
الـمـلـكـ إـلـىـ ذـلـكـ بـعـدـ أـنـ قـالـهـ لـهـ:

"عـلـمـهـ أـوـلـاـ الـحـدـيـثـ... وـأـرـجـوـ أـنـ يـكـونـ مـثـالـاـ لـأـوـلـادـ الـعـظـمـاءـ، وـلـيـتـ
الـطـاعـةـ تـكـوـنـ رـاـنـدـهـ، وـيـدـرـكـ كـلـ فـكـرـةـ صـاتـبـةـ مـنـ يـتـحدـثـ إـلـيـهـ، فـلـيـسـ هـنـاكـ
وـلـدـ يـدـرـكـ الـفـهـمـ مـنـ تـلـقـاءـ نـفـسـهـ".

وـسـوـفـ نـذـكـرـ بـعـضـاـ مـنـ نـصـائـحـ بـتـاحـ حـتـبـ لـابـنـهـ وـبـعـدـ كـلـ نـصـيـحةـ
نـذـكـرـ بـعـضـاـ مـنـ أـمـتـلـةـ مـشـابـهـةـ لـنـصـائـحـ بـعـضـ الـحـكـمـاءـ الـآخـرـينـ فـيـ
الـمـوـضـوـعـ نـفـسـهـ.

(١) التـحـذـيرـ مـنـ غـرـورـ الـعـلـمـ (ـالـتـواـضـعـ)

يـقـولـ بـتـاحـ حـتـبـ لـوـلـدـهـ فـيـ هـذـاـ المـجـالـ:

لـاـ تـكـنـ مـتـكـبـراـ بـسـبـبـ عـلـمـكـ وـلـاـ تـتـعـالـ لـأـنـ رـجـلـ عـالـمـ، اـسـتـشـرـ الـجـاهـلـ كـمـاـ
تـسـتـشـيرـ الـعـالـمـ لـأـنـ نـهـاـيـةـ الـعـلـمـ لـاـ يـمـكـنـ الـوـصـولـ إـلـيـهـ، وـلـيـسـ هـنـاكـ عـالـمـ
مـسـيـطـرـ عـلـىـ عـلـمـهـ تـمـامـاـ، إـنـ الـحـدـيـثـ الـمـعـتـعـ أـشـدـ نـدرـةـ مـنـ الـحـجـرـ
الـأـخـضـرـ الـكـرـيمـ".

وـمـنـ الـأـمـتـلـةـ الـمـشـابـهـةـ لـلـتـحـذـيرـ مـنـ غـرـورـ الـعـلـمـ:

- الـمـغـرـورـ كـلـدـيـكـ الـذـيـ يـظـنـ أـنـ الشـمـسـ تـشـرـقـ لـصـيـاحـهـ .

- المغور كالطائر كلما ارتفع صغر في أعين الناس.
- إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى أسفل لترى من عاونك في الصعود إليها.
- الغرور هو أن ترى ذلك أطول من قامتك.

(٤) الاستماع والطاعة

يذكر بناح حتب في ذلك:

"إن الاستماع مفید للابن الذى يستمع، ومن يستمع يصبح مستمعاً فيكون حسن الإصغاء وحسن الكلام"

ومن الأمثلة المشابهة للاستماع والطاعة:

- الأذن تسمع والعقل يصفى ويعلم، فلستمع إلى ما تلتقطه الأذن واعمل بما يملئه القلب.
- الإله يحب من يصفى إليه بقلبه وعقله ويبغض من يشغله كلامه عن الاستماع إليه.
- كلما كثر كلام الإنسان، كثرت أخطائه وانكشف حقيقته.
- رجاحة العقل تتبع من الصمت وكثرة الكلام توقف التفكير.
- الذين يتكلمون لا يعملون والذين يعملون لا يتكلمون.
- إذا جالست العلماء فلتصن لهم فلاتصالاتك لهم زيادة في العلم، وإذا جالست الجهلاء فلتصن لهم فلاتصالاتك لهم زيادة في الحكمة.

(٣) أدب السلوك في المآدب

يذكر بناح حتب في ذلك:

"إذا كنت مدعوا إلى مائدة من هو أكبر منك، فخذ ما يقدم إليك حينما يوضع أمامك، ولا تنظر إلى ما هو أمام غيرك، ولا تصوب نظرات إليه، غض من بصرك حتى يحيك ولا تتكلم حتى يخاطبك، اضحك عندما يضحك فإن هذا يبهج قلبه ويجعل ما تفعله مقبولاً لديه"

ومن الأمثلة المشابهة في ذلك:

- لا توجه اللوم إلى الطعام إذا كانت شهيتك منعدمة.
- لا تحاول أن تبتلع ما لا يسعه حلقك.

(٤) احترام الرئيس

"إذ كان رئيسك فيما مضى من أصل وضيع، فعليك أن تتဂاھل وضاعته السابقة، واحترمه حسبما وصل إليه لأن الثروة لا تأتى من تلقاء ذاتها، وإلاه هو الذي يخلق الشهرة"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- أمن ظهرت لمن هو أعلى منك، وبذلك يبقى بيتك بخيره ويُدفع لك مرتبك في حينه، ومقاومتك من فى يده السلطة قبيح، والإنسان يعيش ما دام متسلحاً.

(٥) الحث على الزواج

يقول بناح حتب لابنه في ذلك:

"إذا كنت رجلاً ناجحاً فأسس لنفسك بيتك واتخذ لنفسك زوجة تكون سيدة قلبك، أشبع جوفها واستر ظهرها وعطر بشرتها بالعطر وأعلم أن العطور خير علاج لأعضاء جسدها، أدخل السرور على قلبها طيلة أيام حياتها فهي حقل مثمر لسيدها"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- إذا قررت الزواج فاختر المرأة التي يشير إليها عقلك وقلبك قبل عينيك.
- الزوجة الصالحة منحة السماء لمن يستحقها.
- المرأة مسكن الرجل، والمرأة الصالحة تجعل من المسكن قسراً والمرأة الخبيثة تحوله إلى قبر.
- المرأة الجميلة ليست دائماً فاضلة والمرأة الفاضلة دائماً جميلة.
- لتكن شريكة حياتك التي تخترها امرأة قنوعة ومتواضعة في أحلامها ومطاليبها واسعة في تفكيرها، كبيرة القلب.
- يا ولدى، العاقل من لا يسلك طريق الحياة بمفرده بل يختار له شريكة تعونه على أعباء الأيام في رحلة العمر.
- إذا تشكت في امرأة فلا تتخذها شريكة لحياتك وإذا اخذهها شريكة لحياتك فلا تشك فيها.
- المرأة التي تشتريها بمالك تبيعك بمال غيرك.

(٦) التحذير من النساء

يحذر بتاح حتب ابنه من النساء قائلًا:

"إذا أردت أن تحافظ على الصدقة في بيت تدخله سيداً أو أخاً أو صاحباً فاحذر القرب من النساء فيه فإن المكان الذي هن فيه ليس بالحسن" ومن الأمثلة الأخرى في ذلك:

- لا تنظر إلى زوجة جارك إذا أردت أن تصون بيتك وتحفظ كيانه.
- من يعشق الجارية يصبح عباد لها.

(٧) الحث على الحق والعدالة

يؤكد بناتح حتب لابنه على الحق والعدالة بقوله:

"إن الولد النجيب الذي يهبه الإله يقوم بأداء أكثر مما يأمره به والده فهو يعمل الحق وقبه يسير عليه وسيكون الملك مرتاحاً لك في كل ما يجري، وكذلك ستصل إلى أقصى درجات العمر ويكافئك الملك بمكافأة تفوق كل مكافآت الأجداد لأنك تقيم العدل"، وكذلك يذكر له:

"قم العدل وعامل الجميع بعدل"

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- ليها القاضى لا تجلس أمام الميزان لتحكم بين الناس إلا و كنت سليم القلب مطمئن النفس صحيح..الجسد مستريح الضمير.
- لا تسمع إلا بوعى ولا تفكير إلا ببروية ولا تجيب إلا بحكمة ولا تحكم إلا بغير اتحياز فحكمك ستحاكم عليه.
- الحق ثقيل ولذا فالذى يرضى بحمله قليلون، والباطل خفيف ولذا فيسارع الكثيرون إلى حمله وهم الشهود والمدافعون.

(٨) حث على العلم

يحبب بناح حتب لبني في العلم والتعلم فائلاً:
 كن كتاباً حتى يربع عقلك إجهاد جسنك، كن كتاباً حتى تصبح سيد نفسك
 ولا تكون تحت سيطرة أسياد آخرين وكثيرين، وكذلك يقول له:
 نصرح هو قلب الكاتب الذي يزداد شيئاً كل يوم بما يعطي للناس، فداء
 للعقل الذي تقدمه للناس باق، أما غذاء البطن الذي يعطيه لهم الغير لا
 يدوم.

ومن الأمثلة الكثيرة التي حثت على العلم والتعلم:

- إن صوت الناس يفني ولكن صوت الكتب يعيش أبد الدهر.
- صوت القلم هو أعلى الأصوات لأنه صوت الحق.
- ربى زدني علمًا لأعلم وأطعم وأعلم الناس بما علمتى حتى تنفتح
أعينهم وقلوبهم على رؤيتك.
- تعلم من هو أكبر منك وعلم من هو أصغر منك.
- الفرق بين الحصول على العلم والحصول على المال أن العلم
يحرسك وأنت تحرس المال.
- يا بني: تعلم قول لا أدرى فباتك إن قلت لا أدرى علومك حتى
تدرى، وإن قلت أدرى سألوك حتى لا تدرى.

(٩) البر بالأم

حث بناح حتب ابنه على البر بأمه فائلاً:

"أوصيك بأمك التي حملتك، هي أرسلتك إلى المدرسة حتى تتعلم الكتب، وهي تشغل نفسها بك طول النهار، وهي التي تعطيك الطعام والشراب من البيت، والآن وقد كبرت وتزوجت وأصبحت سيد بيتك، التفت إلى تلك التي ولدتك وزودتك بكل شيء، هي أمك، لا تدع لها فرصة للفحص عليك، لا تدعها ترفع يدها غضباً بسببك لأن الله سيسمع إليها بلا شك".

ومن الأمثلة المشابهة لذلك:

- ضاعف مقدر الخبز التي تعطيه لوالدتك، تذكر حينما ولدت، حملتك مرة ثانية بعد شهور حملك رقد أعطتك ثديها ثلاث سنوات، ولقد ألحقت بالمدرسة لتتعلم الكتابة وقد وقفت هناك يومياً بالخبز والشراب من بيتها، وحينما تصبح شاباً وتتخذ لنفسك زوجة وتستقر في بيتك اجعل أمام عينيك كيف وضعتك أمك وكيف ربتك بكل الوسائل.

بعد تلك النصائح من بناح حتب لولده تأتي خاتمة تندح ما في هذه النصائح من فوائد ينبغي أن يتلقاها الأبناء والأحفاد عن الآباء والأجداد للانسقاط بما فيها من موعظة حسنة وقول حكيم، ثم يبحث بناح حتب ابنه مرة ثانية للإفاده من هذه الحكم بقوله:

"إن حكمي مستعلم المرء كيف يتكلم بعد أن يسمعها ويفهمها وبعد ذلك يصبح عبقري في كلامه وفي سمعه وطاعته، وسيكون النجاح حليفه ويعطى شأنه وتسمو مرتبته وسيظل فاضلاً كريماً حتى آخر أيامه يملأ الرضا نفسه وتهديه حكمته إلى مكان الأمان حتى يعيش في طمثينة وسعادة على الأرض، وسوف يكون الجميع راضياً بما أوتيه من علم".

من هنا نرى أن نصائح بناح حتب كانت في البداية نصائح شخصية من أب لولده، يعطيه فيها خلاصة تجارية في الحياة ومتمنياً له أن يستفيد منها ليخلفه في وظيفته لدى الملك (وزيراً) إلا أن هذه النصائح نظراً لحب المصريين القدماء لها ولغيرها من النصائح من حكماء آخرين أخذت تتداول بينهم وتدرس في المدارس لما فيها من قدوة حسنة وسيرة طيبة لمن قالوها.

لم تقتصر النصائح التي أخذت تداول بين المصريين على نصائح بناح حتب ولكن كانت هناك الكثير والكثير من نصائح الحكام في جميع العصور المصرية القديمة واتفقت تلك النصائح على الحث على الأعمال الحسنة والابقاء بمن فعلها والبعد عن الرذيلة وكان من نتيجة تلك النصائح أن ظهر جيل من المصريين القدماء استطاع أن يشيد ويبني حضارة من أرقى وأقدم الحضارات القديمة سواء في العمارة أو الفن أو جميع جوانب الحياة معتمداً على ما سمعه من الآباء عن الأجداد وما تربى عليه من حكم وأمثال.

٢ - حكم كاجمنى

وردت حكم كاجمنى في برديه بريس المحفوظة بمتحف اللوفر في باريس، وترجع هذه الحكم إلى عصر الدولة الوسطى (الأسرة الثانية عشرة) ولكن كاتبها نسبها إلى أيام الدولة القديمة، وربط بينها وبين اسم الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة.

كانت برديه بريس تضم كتابين، الكتاب الأول يضم حكم تعاليم كاجمنى، والكتاب الثاني يضم تعاليم وحكم بناح حتب (السالفة الذكر)، ولم

يتبع من حكم وتعاليم كاجمنى سوى الصفتين الأخيرتين وهمما فى آداب السلوك، وقد حد وقت كتابة حكم وتعاليم كاجمنى بـنهاية عهد الملك حونى آخر ملوك الأسرة الثالثة والذى أمر وزيره (ربما كان يدعى كا ارسو الذى كان حاكماً للعاصمة) بأن يسجل تجارب حياته وخلاصة خبرته فى كتاب بمنابة مواعظ لأبنائه، ومن بينهم ابنه كاجمنى الذى أصبح وزيراً فيما بعد فى عهد الملك سنفرو.

غير أتنا لم نعثر لبداً على اسم وزير يدعى كاجمنى من عهد سنفرو، وربما اختلط الأمر على كاتبها فى الأسرة الثانية عشرة، فاعتقد أن الوزير الشهير "كاجمنى" الذى عاش فى أيام الأسرة السادسة وصاحب القبر المعروف فى سقارة، إنما قد عاش على أيام الملك سنفرو وربما أعيدت كتابة نصائح هذا الوزير فى الأسرة الثانية عشرة. هذا وقد جاء فى حكم وتعاليم كاجمنى:

(١) فى الفطنة والحذر فى الحديث

"...المتواضع الحذر يحالقه النجاح، ويظل سليماً معافى، ومن يستخذ الاستقامة أساساً لعمله يمتدحه الناس، والباب مفتوح للمتواضع، ومن يكن حذراً وفطناً فى الحديث يجد مكاناً رحباً، ولكن السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم".

(٢) فى آداب المائدة

"إذا جلست مع أشخاص كثرين فاصطنع كراهية الطعام حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه... إن فدحاً من الماء يروى الظماء، وطبقاً بسيطاً

يكفيك، فالقليل يغنى عن الكثير، تعس هو الرجل الشره من أجل جسده.....

"إذا جلست مع شخص شره فلا تأكل إلا بعد أن يفرغ من وجبته وإذا جلست مع سكير فلا تتناول شيئاً إلا بعد أن يفرغ من وجبته، وإذا أعطاك شيئاً فخذه ولا ترفضه فإن ذلك يريحه".

(٣) في حسن المعاشرة

"إذا كان المرء غير مألف العترة، فما من قول يفدي فيه، أنه يقطب وجهه أمام من يحسنون إليه، وهو نكبة على أمه وأصدقائه، وكل الناس تقول عنه إن فمه لا يستطيع الكلام عندما يخاطبه أحد".

(٤) في تجنب الزهو

"لا تفخر وتنزهو بقوتك بين من هم في سنك، وكن على حذر من كل إنسان، حتى من نفسك، إن المرء لا يدرى ماذا سيحدث، كما أنه لا يدرى ما الذى سيقطعه الله عندما ينزل عقابه".

ثم تختتم الحكم بالنص التالي:

"ثم نادى الوزير أولاده بعد أن انتهى من مقاله عن قواعد سلوك بنى الإنسان وأحوالهم، كما عرفها بنفسه، وقال لهم:

"اصغوا واعوا كل ما أوردته في هذا الكتاب طبقاً لما قلته"
"وعندئذ خروا سجداً على بطونهم، وقرأواه طبقاً لما هو مكتوب،
وكان في قلوبهم أحسن من أي آخر في البلاد كلها، وقاموا وقعدوا
متبعين ما جاء فيه".

وعندما ولي الملك حوني واعتنى الملك سنفرو عرش البلاد، عين كاجعى محافظاً للعاصمة وزيراً.

٣ - النصائح والتعليم الموجهة

"للملك مري كارع"

عثر على نسخة من هذه التعليمات ترجع إلى عهد الملك تحوتmes الثالث (الأسرة التاسعة عشرة) وهي مكتوبة على بردية تعرف باسم بردية لينسجرا محفوظة في موسكو وهذه التعليمات موجهة من أحد ملوك أهنسيا إلى ابنه "مري كارع"، ومنها ينصح ابنه بأمور للحروب والسياسة بأسلوب يدل على غطنة ذلك الملك الخير في سلسة البلاد الداخلية والخارجية، ولم يكفي بذلك بل أنه يسوق إليه طائفة من الحكم والأمثال والنصائح، ونلاحظ في هذه التعليمات كذلك بعض الآراء الدينية التي قد تقرب من عبادة التوحيد، ومعاً جاء في هذه التعليمات:

(١) تمجيد صناعة الكلام

يقول الملك لابنه مري كارع: كن مفتاناً في الكلام، قثيراً فيه، ملكاً لناصيته حتى يعلو شئوك فنون المرب في لسانه، ولكلامك ثقى من الحرب والقتال.

إن الرجل الغطان لا يهاجمه أهل العلم وهو بفطنته وحسن بصيرته يستطيع أن يتجنب المصاعب فلا يصيبه الضرر ولا يلحق به الأذى.

"اتبع آباءك السابقين الذين سبقوك، انظر، إن كلماتهم لا تزال
خالدة تتبع بالحياة فيما خلفوه من كتب".

"افتح الكتاب واقرأ ما فيه، واستفد بعلم أجدادك، واتبع تعاليمهم، يصبح
المرء عالماً حكيماً مثلهم".

(٢) حب الخير والحدى

"لا تكون شريراً، فمن الخير أن تكون رحيناً عطوفاً، خلد أثر
ذكرك عن طريق حب الناس لك، فيحمد الناس الإله من أجلك، ويمتدح
الناس طيبة قلبك، ويتمنون لك الصحة والعافية".

"... مجد الظماء واعمل على سعادة شعبك فكم هو جميل أن
يعمل المرء من أجل المستقبل، ولكن افتح عينيك، فقد يمتنع المرء
بالثقة، ثم يكتشف الأمر عن حسرة الثقة جاعت في غير موضعها".

(٣) عن كبار الموظفين

ويتحدث الملك لابنه عن كبار الموظفين قائلاً:

"ارفع من شأن مستشاريك وأغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم،
حتى يقروا على تنفيذ قوانينك بالعدل، لأن الرجل الغنى في بيته لا يميل
مع الهوى ولا يتحيز، إذ يكون عنده من المادة ما يقتنه، ولكن الرجل
الفقير (يعنى في وظيفته) لا يتكلم حسب العدالة، لأن الرجل الذي يقول
"ليت لي" لا يكون محايضاً بل ينحاز إلى الشخص الذي يعطيه رشوة".

"إن العظيم يعد عظيماً عندما يكون مستشاروه عظماء، والحاكم
القوى من كانت له حاشية".

"لا تقل إلا الصدق في بيتك (قصرك) حتى يخشى الأشراف الذين يسيطرون على البلاد، والسيد ذو القلب المستقيم يفلح حاله، لأن دخل البيت هو الذي يبعث الاحترام في الخارج".

(٤) واجبات الحاكم

".... أقم الحق طوال حياته على وجه الأرض، وواسىحزين ولا تظلم الأرملة، ولا تطرد رجلاً مما كان يمتلكه أبواه، ولا تلحق ضرراً بالقضاة فيما يتصل بمناصبهم، وكن حذراً مدققاً حتى لا تظلم أحداً أو تعاقب دون وجه حق".

"لا تقتل، فالقتل لا يفيد، ولا يعود عليك بأى خير، بل عاقب بالضرب والسجن، وبهذا يستقر الأمر في البلاد حقاً ويستتب، إن الله عليم بالرجل الثائر، والله يجازى عسقه بالدم".

"... ارفع من شأن الجيل الجديد، إن مجتمعك مليء بالشباب الناشئ الذين هم في سن العشرين فضاعف هذا الجيل الجديد، وزد من عدد أتباعك منه، وزوده بالثروة والحقول والماشية".

(٥) عن العدل والعمل

"لا ترفع من شأن ابن الرجل العظيم على ابن الرجل الوضيع، بل اتخذ لنفسك الرجل حسب أعماله وكفايته".

"احم حدودك، وحصن قلاعك، حتى يكون للجيوش شأن في الحفاظ على البلاد".

"اقم آثراً خالدة للإله، لأنها تحبى ذكرى اسم بانيها، وعلى المرء أن يعمل ما فيه صلاح روحه، بإقامة الشعائر الدينية كل شهر، وزيارة المعبد، والكشف عن الأسرار المقدسة، والدخول فى قدس الأقدس، وأكل الخبز فى المعبد، املأ موائد القرىان وقدم الخبز الكثير، وضاعف عدد القرابين الدائمة، فإن فى ذلك الخير كل الخير لمن يقوم به".

وتنتهى نصائح الملك بنصيحة عامة لا يفهم منها إلا القليل:
"ليتك تصل إلى (العرش) دون أن يتهمك أحد"

"لا تقتل أحداً من يقفون قريبين منك، بعد أن تكون قد امتدحته والله يعرفه".

"دع الدنيا كلها تحبك"

انظر، لقد حدثتك بخير ما فى نفسي من أفكار وحكم فاعمل حسب ما تراه أمامك.

٤ - نصائح الحكيم آنى

أما عن نصائح آنى لابنه خونسو حتب، فهو تعد محاولة لتقدير كتب الأدب والحكمة فى الدولتين القديمة والوسطى، وهو يشبهها فى أن موضوعه يستهدف النصيحة والموعظة الحسنة الموجهة من أب لابنه، وإن كان أسلوبه أوقع فى النفس ونطاقه أشمل وأوسع.

والنسخة الموجودة لدينا من هذه النصائح ترجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وهى محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة، إلا أن هذه النسخة منقولة عن نسخة أخرى أقدم عهداً منها وتدور هذه التعاليم حول

النصائح المتصلة بالتبشير في الزواج والحضن عليه وآداب الزيارة، والتحذير من النساء وارتكاب الفاحشة وتجنب كثرة الكلام وتقوى الله، والبر بالوالدين، والتحذير من الإفراط في شرب الخمور، والتنكير بالموت، ثم ينصح باختيار الصديق وتجنب الأعداء، ثم يحثه عن الأنذى ومكانته في المجتمع، وفضل الأم، وضرورة الرحمة والبر بالناس، وضرورة حسن معاملة الزوجة ومعاملة الرؤساء، ثم يحضه على العمل والاجتهد.

(١) يقول آنى لولده "خونسو حتب" في فاتحة نصائحه هذه:

"سأتحدث بكل ما هو حسن، لكي يعيه قلبك، فاتبع ما أقول، حتى تكون محمود السيرة، بعيداً عن كل شر، ويقول عنك الناس: "إنك لطى خلق عظيم، ولا يقولون: إنك فاسد بليد، وإذا اتبعت ما أقول فباتك ستتجنب كل شر، وتبتعد عن مواطن الزلل".

(٢) وفي الزواج المبكر والحضن عليه يقول آنى لولده "خونسو حتب":

"خير لنفسك زوجة منذ الصبا، عساها تتوجب لك طفلاً، فباتها أن أنجيتك وأنت شاب، استطعت أن تربيه وتجعله رجلاً، وطوبى للرجل إذا أصبح كثير الأهل، وأصبح يرجى من أجله أبناءه".

(٣) وفي آداب الزيارة يقول:

"لا تكون سليطاً ولا متطفلاً، ولا تدخل بيت غيرك (من غير إذن)، وعندما تكون في منزل أناس آخرين، وترى عينيك شيئاً فالزم الصمت ولا تبع به لأى شخص كان في الخارج، حتى لا تكون لك جريمة كبرى، عندما يصل أمره إلى الأسماع".

(٤) وفي تحذير ولده من النساء الغريبات وارتكاب الفاحشة

يقول آنی:

كُنْ عَلَى حُذْرٍ مِّنَ الْمَرْأَةِ الْمَجْهُولَةِ، لَا تُطْلُنَ النَّظَرُ إِلَيْهَا عَنْدَمَا تَمْرُ بِكَ، وَلَا تَقْضِي مِنْهَا وَطْرًا، فَقَدْ تَرَاوِدَكَ عَنْ نَفْسِهَا، لَا تَسْتَجِبُ لَهَا حَتَّى فِي غَفْلَةٍ مِّنَ النَّاسِ، إِنَّهَا جُرْمَةٌ يَسْتَحْقُ صَاحِبَهَا الْمَوْتَ عَنْدَمَا يَشْيَعُ أَمْرُهَا بَيْنَ النَّاسِ.

(٥) وفي التحذير من الثرثرة يقول آنی لولده:

لَا تَكْثُرُ مِنَ الْكَلَامِ، وَالْزَّمِ الصَّمْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَلَا تَكُنْ مِّنَ يَحْبُّونَ الْخَوْضَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّاسِ، كُنْ حَرِيصًا فِي كَلَامِكَ، إِذَانْ هَلَكَ الْمَرءُ فِي لِسَانِهِ، إِنْ جَسَمُ الْإِنْسَانِ أَوْسَعُ مِنْ مَخْزُنِ الْغَلَلِ، وَهُوَ مُلْئٌ بِأَنْوَاعِ الإِجَابَاتِ مِنْهَا الطَّيْبُ الْجَيْدُ وَقَلْهُ، وَاحْتَفَظُ بِالْخَبِيثِ السُّبْحَ حَبِيبًا فِي جَسْمِكَ.

(٦) وفي تقوى الإله واحترام معابده يقول آنی لولده:

إِنْ شَرُّ مَا يَحْدُثُ فِي بَيْتِ إِلَهٍ هُوَ إِحْدَاثُ الصَّخْبِ فِيهِ، فَصُلِّ بِقَلْبٍ يَمْلُؤُهُ الْحُبُّ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ بِكَلْمَاتِكَ، دُعُّ إِلَهَكَ بِقَلْبٍ وَدُودٍ. وَبِكَلْمَاتٍ خَفِيَّةٍ، فَسُوفَ يَجِيبُ إِلَهُ سُوْلَكَ، وَيَسْمَعُ قَوْلَكَ، وَيَتَقْبَلُ قَرْبَاتِكَ، اعْرِفْ قِيمَةَ إِلَهِكَ، وَاحْتَرِمْ أَسْمَهُ، وَقُدْمَ قَرْبَاتِكَ لَهُ، وَلَا تَنْتَدِعْ عَلَى حَدُودِهِ.

(٧) وفي البر بالوالدين يقول:

قَدَمَ الْمَاءَ لِأَبِيكَ وَأُمِّكَ الَّذِينَ انتَقَلَا إِلَى قُبْرَهُمَا فِي الصَّحَراءِ، وَإِلَيْكَ أَنْ تَغْفَلَ عَنْ هَذَا الْوَاجِبِ، حَتَّى يَعْمَلَ لَكَ أَبْنَكَ بِالْمِثْلِ.

(٨) وفي التحذير من شرب الخمر يقول:

"لا تفرط في الشراب، فإنك إذا تكلمت خرجت من فمك عباره أخرى (غير التي تريدها). وإنك لتسقط فتهشم أعضاؤك ولا يمد إليك أحد يده، ويقوم رفقاؤك ويقولون: ألا بعدها الأحق، وإذا جاء من يبحث عنك ليستجوبك، فإنهم يجدونك على الأرض ملقى مثل طفل صغير".

(٩) وفي التذكير بالموت يقول:

"أقم لنفسك قبراً يرقد فيه جسمانك، فذلك أمر جد هام، لأن رسول الموت سيأتيك، وإذا أتاك، فإنك لن تستطيع أن تقول له: إني ما زلت صغيراً، فإنك لا تدرى متى تحين ساعة رحيلك عن هذه الدنيا، فالموت يأتي على حين غفلة، وهو يختطف الطفل الذى يرقد بين ذراعى أمه، كما يختطف الرجل الذى بلغ من الكبر عتياً".

(١٠) وفي حسن اختيار الصديق يقول:

"ابعد عن الرجل الشرير، ولا تتخذ منه صديقاً، وتخير إخوانك بعد أن تبلوهم، وتحتفظ من صدقهم واستقامتهم، وتجنب من كان سوء السيرة".

(١١) وفي عدم الغرور بكثرة المال، والدعوة إلى الاعتماد على النفس يقول:

"وقد تملك قطعة أرض، أحاطت بسياج جميل من الأزهار، وتنمو فيها أشجار الجميز، وقد تمنى يدك بأجمل الأزهار وأنضرها، ومع ذلك

فقد تكون شيئاً....، لا تعتمد على مال غيرك، ولا تتكل على ما يملكه شخص آخر.

(١٢) وفي احترام الغير يقول:
لا تجلس، على حين يقف من هو أكبر منه سنًا، أو أرفع مقاماً.

(١٣) وفي الأدب ومكانته في المجتمع يقول:
إذا كنت راسخاً في الأدب، فإن الناس ستعمل بكل ما تقوله لهم.
ادرس الأدب (الكتابة) وضعه في قلبك، فيطيب كل ما تقول.
إذا عين الكاتب في وظيفة، فإنه سيرجع حتماً إلى الكتب (حتى يحالقه النجاح).

(١٤) وفي فضل الأم ومحبتها يقول آنی لولده:
ضاعف كمية الخبز لأمك، واحتملها كما احتملتك، إنها عندما ولدتك بعد شهور من حملك، استمرت تحملك حول عنقها، ثم أعطتك ثدييها سنوات ثلاثة، إنها لم تتفرّز يوماً من فضلاتك، إنها لم تقل لك يوماً: لم فعلت ذلك؟ لقد أخذتكم إلى المدرسة، إلى حيث تتعلم الكتابة، وانتظرتكم هناك كل يوم، ومعها الطعام والشراب الذي أحضرته من البيت، فإذا ما كبرت واتخذت لك زوجة، وأصبح لك بيت خاص، فلا تنس أمك التي حملتك وزودتك بكل شيء، فإليك إن نسيتها كان لها الحق في أن تغضب عليك، وأن ترفع يديها شاكية إلى الله الذي سوف يستمع إلى شكاواها.

(١٥) وفي الرحمة والبر بالناس يقول:

"لا تأكل خبزاً بينما يقف آخر على مقربة منك، دون أن تمد إليه يدك بالخبز، فهناك الغنى وهناك الفقير، ومن كان في عام مضى غنياً، صار فقيراً".

(١٦) وفي دوام الحال من المحال يقول:

"إن النهر الذي كان يجري في العام الماضي قد يتحوال مجراه هذا العام إلى مكان آخر، وأن البحار التي كانت تتدفق بالمياه قد تصبح أماكن جافة".

(١٧) وفي شر البطنة يقول:

"لا تكون شرهاً في ملء بطنك".

(١٨) وفي آداب دخول بيوت الناس يقول:

"لا تدخل إلى بيت إنسان، إلا بعد أن يؤذن لك بدخوله، ويقول لك صاحبه: أهلاً بك".

(١٩) وفي حسن معاملة الزوجة يقول آنی لولده:

"لا تقس على زوجتك في دارها، إن أدركت صلاحها، ولا تسأل عن شيء أين موضعه؟ إذا تخترت له وضعه الملائم، افتح عينيك وأنت صامت تدرك فضائلها، وإن شئت أن تسعدها فاجعل يدك معها وعاونها، حاول أن تمنع أسباب الشقاق في دارك، ولا تعمل على خلقه، واعمل على الاستقرار في دارك، بأن تتحكم سريعاً في نزعات نفسك، ولكن احذر أن تمشي في طاعة امرأة، وأن تسمح لها بأن تسيطر على رأيك".

(٢٠) وفي معاملة الرؤساء يقول:

"لا تجب رئيسيأ وهو غاضب، بل ابتعد عن طريقه، وإذا خاطبتك شخص بلفاظ جارحة، فخاطبه بكلام عذب، وهدى من ثورته، فالإجابة المثيرة للنزاع ضرب السيط (لقالتها) فإذا مرت ساعة غضبه، فإن الرئيس سيتحدث إليك، لأن كلماتك الودودة قد استوعبها قلبك".

(٢١) وفي الحث على العمل يقول:

"كن مجتهداً، لأن الرجل العاطل يصبح خاماً، ولا يكون شيئاً مذكوراً".

وفي ختام النصائح يقول آنى لولده "خونسو حوتب":
 "اتبع تلك النصائح، فترقى إلى منصب أبيك، وتتصبح رجلاً عال
 الهمة، وتكون كلماتك درر مختار، تريح قلبك، ويستوعبها عقلك، ويفرح
 بها فؤادك".

٥ - نصائح وتعاليم أمنموبي

(آمون - إم - أوبيت)

ونصل إلى نصائح آمون - إم - أوبيت لابنه حور ماخر، وقد
 عصر على هذه التعاليم مكتوبة على البردي. وهي محفوظة حالياً بالمتحف
 البريطاني، ويرجع تاريخ كتابتها حسب أرجح الآراء إلى الفترة الممتدة بين
 الأسرتين الحادية والعشرين والثانية والعشرين واتجه المنصفون من العلماء
 وعلى رأسهم إرمان إلى القول بأن هذه التعاليم كانت مصدراً أخذت منه
 حكم سيدنا سليمان عليه السلام في صغر الأمثال. وتعتبر هذه البردية من

أهم البرديات المتصلة بالنصائح والتي كتبت شعراً في أسلوب ممتع ونكون كل أربعة سطور وحدة، وقسمها المؤلف إلى ثلاثة فصلاً وبدأت هذه التعاليم بمقمة أوضحت الغرض من وضعها، وهو الإرشاد إلى سبيل الخير والتعريف بقواعد السلوك، وآداب الحديث والمعاملة، ويستطيع من يتقهمها أن يرد على كل سؤال يوجه إليه. وتتميز هذه التعاليم بقوة الإيمان بالخلق، والتسليم بما قدره الله للإنسان والحض على الفضيلة، والنهي عن المنكر والبغى، واتباع الطرق السليمة التي يرضى عنها الله، لكي يسعد الإنسان في حياته بما قدره الله له من رزق، وما أسبغه عليه من نعمه. وهي تتحدث عن الرزانة والتواضع والصبر وترسم دستوراً عملياً للحياة، فتشرح واجب الموظف، وتضع قواعد السلوك الواجب إتباعها.

يوجد النص الهيراطيقى لبردية آمون - إم - أوبت في المتحف البريطاني تحت رقم ١٠٤٧٤، وقد حصل عليها بدرج عام ١٨٨٨ م من أحد التجار في الأقصر.

ويرى بعض الباحثين أن تاريخ كتابة البردية يجب أن يوضع ما بين القرن العاشر والحادي عشر قبل الميلاد. بلغت تعليم آمون - إم - أوبت جداً كبيراً من الانتشار حتى أنها استعملت كتاب للمطالعة والتمرين في المدارس في ذلك الوقت، فقد عثر على لوحة في متحف تورين من الخشب عليها طبقة من الجص ومكتوب على كل وجهيها فقرات من هذه التعاليم، وتتكون هذه التعاليم من مقدمة وثلاثين فصلاً فضلاً عن خاتمة وردت كال التالي:

المقدمة:

بدأ آمون- إم - أوبت تعاليمه بمقدمة شرح فيها الغرض من وضعها وتلخيصها لما ورد فيها وتعريفاً بمحوياتها وحصرأ للفوائد التي تهدف إلى تحقيقها فهى تتضمن: "دروسًا في الحياة، وإرشاداً إلى الخير، ومجموعة من القواعد التي تتبع في معاملة الموظفين ورجال القصر، حتى يتصرف المرء على صوئها، ويتمكن من فهم ما فيها فيمكنه الإجابة على كل سؤال يلقى عليه والرد على كل أمر يستشار فيه، فترشدء إلى سبل الحياة، وتتكلف له النجاح في حياته، والراحة لقلبه، وتبعده عن الشر وتجنبه ألسنةسوء، وتجعل ذكره حسنة عاطرة في أفواه القوم".

ثم اتجه آمون- إم - أوبت بعد ذلك إلى التعريف بنفسه فيذكر أن "مؤلف هذه التعاليم كاتب مصرى، ماهر في عمله، عمل ملاحظاً للأراضى والغلال ومديراً للمكاييل، وأنه هو الذى يسجل الجزر والأراضى الجديدة (المختلفة عن فيضان النيل) باسم الملك، ويضع العلامات عند حدود الأرضى المتنزرة، الكاتب الذى يقرر الأوقاف الإلهية الخاصة بالآلهة كلها، وهو الذى يشرف على الأطعمة وينقل مخازن الأغلال ثم يذكر أنه يوجد له مدفن حقيقي في (تاور) وهو المكان المقدس في أبيدوس، وله مدفن تذكاري في أخميم. كما أنه صاحب القبر الهرمى الشكل في غربى "سنوات" - (بانوبوليس أخميم)، وكانت نقع على الشاطئ الشرقي للنيل، ويشير آمون- إم - أوبت في نصه أن مقبرته كانت نقع في غربها، ومن ثم فإنه يبدو أن الضريح كان موضوعاً في مكانه في الجهة الأخرى من النهر بعيداً عن جبانات "بانوبولس" التي كانت منحوتة في صخور

الصحراء الشرقية، ثم يذكر بعد ذلك أن اسمه هو آمون - إم - أوبت وأن والده هو كانخت.

وبعد ذلك ينتقل آمون - إم - أوبت إلى التعريف بابنه الذي وجهت إليه هذه التعاليم فيذكر عنه أنه "أصغر أولاده" وأصغر أقاربه، ثمأخذ يعدد الكثير من ألقابه ومن بينها المشرف على أسرار الإله مين، وصاحب سقاية الإله وننفر (اسم من أسماء الإله أوزير)، ومفتش البقرات السود التابعة لمعبد الإله مين والمحافظ على صورة مين في محرابه (ويتبين من هذه الألقاب أن ابنه هذا كان أحد كهنة الإله مين في أخيم). ثم يخبرنا بأن اسم ابنه هو "حور - إم - ماع - خرو" - (حور صادق الصوت - المبرا).

الفصل الأول: واجب التلميذ

وبعد الانتهاء من هذه المقدمة تبدأ التعاليم التي قسمها صاحبها آمون - إم - أوبت إلى ثلاثة فصلاً، يبدأ الفصل الأول منها بتفصيل واجب التلميذ، وتکلیفه بالانتباه إلى التعاليم فعلى التلميذ "أن يفتح ذنيبه ويستمع إلى ما يقال ويتقهمه حتى يستقر في عقله وفي قلبه، وتكون له منه ذخيرة في الحياة، فيكون النجاح من نصيبه.

الفصل الثاني: نصائح متنوعة

ويتضمن الفصل الثاني نصائح متنوعة يحذر فيها، "من أن يسلب فقيراً بارناً، أو أن يكون شجاعاً أمام رجل مهيب الجناح (ضعف)، وألا يمد يده ليصيب رجلاً مسنًا بسوء، ولا يسخر من كلمة رجل عجوز، وأن لا يكون رسول سوء، وأن يبتعد عن عمل الفاحشة حتى يبلغ غايتها

ويبتعد عن طريق الهاك". ثم يختتم هذا الفصل بقوله "وهناك شئ آخر محبب إلى قلب الإله، وهو التأني قبل الكلام".

الفصل الثالث: التعامل مع الخصم

ويتناول الفصل الثالث البحث في الحزم عند إجابة الخصم، فهو يوصى بـألا يشتبك في جدل مع أحمق، وألا يحرجه بالألفاظ وان يعرض عنه، وأن ينام ليلة قبل التكلم (يقصد أن يطيل التفكير قبل الكلام) وإذا تكلم الأحمق في ساعة غضبه، فيجب عليه أن يتركه وينصرف من أمامه، فإن الله سيتولى جزاءه، ويختتم هذا الفصل بقوله "إذا أمضيت حياتك واعياً هذه الأشياء في قلبك فإن أولادك سيعرفونها".

الفصل الرابع: مقارنة بين الرجل الأحمق والرجل الحليم

ويقارن في الفصل الرابع بين الرجل الأحمق والرجل الحليم، وينقسم هذا الفصل إلى مقطوعتين تحتوى كل منهما على ستة أسطر، فيما يقابل بين خط الرجل الأحمق والرجل الرزين، وكل منهما في خدمة المعبد، فيشبه الأول بشجرة نبتت في غابة تفقد خضرتها في لحظة، ويكون مصيرها مرفاً الأخشاب على حين يشبه الحليم بشجرة باسقة في حديقة، تنمو يانعة، ويتضاعف ثمرها، فتقف أمام سيدها وثمرتها حلوة وظلها ظليل، وينتهي مصيرها في الحديقة.

الفصل الخامس: أملاك المعبد

وينقسم الفصل الخامس إلى ثلاثة مقطوعات تخص المقطوعة الأولى على احترام أملاك المعبد وفيها يقول "لا تسین استعمال أنصبة المعبد، ولا تكونن جشعًا (حتى) تجد الخير العظيم (أكثر مما كنت تنتظر)"

ولا تعزل خادم الله، ولكن تؤدى خدمة لآخر وتذكر المقطوعة الثانية للإنسان بأن الأمور تتقلب كالنيل، وفيها يقول: "ولا تقولن أن اليوم مثل الغد... فإن الغد يأتي واليوم زائل، وقد تصبح الجنة العظيمة جافة من الأمواج (أى يصير ماؤها جافاً) وتتكمش التمايسير ويصير جاموس البحر على اليابس والسمك يتلقفه الهواء..." وتنوصي المقطوعة الثالثة المرء بالرزانة والثقة بالله.

الفصل السادس: التعدي على أملاك الغير

ويحذر الفصل السادس من التعدي على أملاك الغير، وقد ورد فيه:

"لا ترحرح الحد الفاصل (بين الحقول)، ولا تحولن موقع خط المقاييس ولا تطمعن في زراعة أرض، ولا تقدفن بحدود الأرمدة (أى لا تتعذر عليها)، وأن الطريق الذي حددته الزمن (يقصد الطريق الذي يوجد بين حدود الحقول، وقد حددته الأيام فأصبح ملكاً للجميع)".

"من يغتصبه ظلماً في الحقل، بأن يتتصده بالأيمان الكاذبة راقب جيداً من يغتصب ذلك الأرض، لأنه يكون ظالماً الضعيف.. أن أجراته تُخرب وأمتعته تنتزع من يد أطفاله، وأملاكه تعطى للغير" ويختتم هذا الفصل بعبارات بلية جاء فيها: "ازرع الحقول حتى يمكنك أن تجد ما تحتاج إليه، وتجنى خيزك من حرك، وأن المكيال الذي يعطيه الله خير لك من خمسة آلاف تكسيبها بالبغى، فباتها لا تتمكن يوماً واحداً في المخزن ولا في الجن، ولا يعمل منها طعاماً في وعاء الجعة، ولا تتمكن إلا لحظة في المخزن فعندما يأتي عليها الصباح تفيض والفقر على يد الله، وخير من الغنى في المخازن وأرغفة (تكسيبها) بقلب فرح خير لك من ثروة مع شقاء".

الفصل السابع: التسليم بما كتبه الإله

ويتم الفصل السابع الفصل السادس وينقسم إلى أربعة أقسام القسم الأول منها عبارة عن مقطوعة ثنائية يحث فيها على ضرورة التسليم لما قدر على الإنسان وفيها يقول: "لا تندفع بقلبك وراء الثروة، إذ لا يمكن تجاهل آلة الحظ، ولا تشغل أفكارك في أمور في الخارج، فكل إنسان مقدر له ساعته (ساعة الحظ). وينذكر في القسم الثاني الثروة التي تدوم، وجاء فيه: "... ولا تجهدن نفسك في طلب المزيد عندما تكون قد حصلت بالفعل على حاجتك، لأن الثروة لو أنت إليك عن طريق السرقة فإنها لا تمكث معك (سود) الليل، إذا عند مطلع الفجر لا تكون في بيتك بعد.....". وينذكر في القسم الثالث مزيد القناعة، وفي الرابع يتحدث عن صلاة الرجل القنوع.

الفصل الثامن: الكلمة الحسنة

ويضم الفصل الثامن ثلاثة أجزاء، خصص الجزء الأول منها لإيضاح قيمة الشهرة الحسنة، وفيه يقول: "اغرس طيبتك في جوف الناس (في أعماق نفوسهم) حتى يحبك كل الناس..." وحضر في القسم الثاني على اجتناب القول الخبيث وجاء فيه: "احفظ لسانك سليماً من الألفاظ الشائنة، حتى تكون مفضلاً عند الآخرين، ومحترماً في شيخوختك وتوارى في كفنك، وتكون في مأمن من بطش الآلة" ويتحدث في القسم الثالث عن حفظ السر، فيقول: "لا تفصح إنساناً انتمنك سره وأن عرض عليك أمر التكتم فيه فيكون رأيك في نفسك، واجعل الحسن منه على لسانك (يقصد أنه يجب عليه التلطف في إبداء الرأي)، أما القبح فاخته في بطنك".

الفصل التاسع: تجنب الرجل الأحمق

ويحضر الفصل التاسع على تجنب الرجل الأحمق وسبله، وعلى الرغم من طول هذا الفصل فإن أجزاءه مرتبطة بعضها ببعض، وهو يحتوى على ستة وثلاثين سطراً، ومعنى الفصل كله أنه يجب على الإنسان ألا يصاحب الأحمق ولا يقلده، ويبتدئ الفصل وينتهي بمقطوعة تهدف إلى هذا الغرض، وبين هاتين المقطوعتين، توجد أولى ثمانية سطور تحض على عدم إجابة الرئيس بحمق، ويلى ذلك أربعة وعشرون سطراً تصف الرجل الأحمق "ومما جاء فيه: "لا تخلطن الرجل الأحمق، ولا تقترب منه تحدثه، واحفظ لسانك سليماً عندما تجيب على رئيسك، ولا تذمه واحذر الاندفاع في الإجابة، فالإنسان يبني ويهدم بلسانه" ثم يصف الرجل الأحمق فيقول: "يقول قولاً مقدعاً، ويجبب جواب يستحق عليه الضرب، وجوابه ملي بالشر، وهو يتثير النزاع بين الأخوة، واللهم ينفذ في جوفه، فخذار من أن تتضم إلى هذا الرجل".

الفصل العاشر: الإخلاص

ويتحدث في الفصل العاشر عن الإخلاص وفي ذلك يقول الحكيم المصري:

"لا تصافحن قرينك الأحمق على الرغم منك، ولا تحزن قلبك من أجل ذلك، ولا تقرئ أحد السلام، عندما يكون في باطنك حقداً عليه، ولا تتكلمن مع إنسان كذباً فذلك ما يمقته الله، ولا تفضلن قلبك عن لسانك، حتى تكون كل طريقك ناجحة، وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس، لأن الناس في

مأمن عندما يكون في يد الله، وأن المعموق من الله من يزور في الكلام
لأن أكبر شئ يكرهه الإله هو النفاق".

الفصل الحادى عشر: القناعة

ويوصى فى الفصل الحادى عشر بالقناعة بما ناله الإنسان من
نصيب فى هذه الدنيا وما جاء فيه: "لا تطمع فى متع إنسان ولا تتطلع
جوعاً لخبزه، فإن متع الغير لا خير فيه...".

الفصل الثانى عشر: القناعة

ويعد الفصل الثانى عشر تكملة للفصل السابق، وقد جاء فيه: "لا
تطمعن فى متع شريف، ولا تعطين مقداراً عظيماً فى غذاء الخبز تبذيراً،
وإذا نصبك على إدارة أعماله فابتعد عما يخصه حتى يشعر ما تملكه، ولا
تشاركن رجلاً أحمق، ولا تخالطن رجلاً خائناً، وإذا أرسلت لنقل التبن،
فابتعد عن مكيال الغلال، (لأنك لم ترسل لتقوم بذلك) وإياك أن تستهلك
رجل فى أمر حقير، لأن ذلك يعوق استخدامه مرة أخرى".

الفصل الثالث عشر: وصف كاتب الحسابات

وفي الفصل الثالث عشر يصف كاتب الحسابات الطيب فيقول: "لا
تضر رجلاً بجرة قلم على ورقه، لأن ذلك يمقته الله، ولا تشهد زوراً ولا
تبغض إنساناً آخر بساته ولا تفرض ضريبة على شخص لا يملك شئ،
ولا تستعمل قلمك في الباطل، وإذا وجدت فقيراً عليه ديناً كبيراً، فسامحه
في ثلثيه" وخذ الثالث "وستجد ذلك سبيلاً للحياة، وستضطجع بالليل، وتنام
نوماً عميقاً، فإذا أتي الصباح فستجد كل ما فعلته على ألسنة الناس. أن

حب الناس ومدحهم للإنسان خير من الثروة التي في المخازن وخير للإنسان (أكل) الخبز مع قلب سعيد، من الثراء مع النكدا.

الفصل الرابع عشر: الكراهة

ويتحدث في الفصل الرابع عشر عن الكراهة، فيقول الحكم المصري: "لا تحترم شخصاً بذله، ولا تجهدن نفسك لتبث عن مساعدته ولا تقبل الرشوة من أحد ولا تخجل أمام أحد وتحنئ رأسك له. ولا تلقى بنظرك في أسفل، واقرئ الناس السلام....".

الفصل الخامس عشر: الإله تحتوت

وفي الفصل الخامس عشر يتحدث عن الإله تحتوت إله الكتابة والعلم والكتاب، فيقول: "اعمل خيراً حتى تعرف من (؟) أنا، ولا تغمس قلماً في المداد لتفعل ضرراً فإن منقار "أيبس" هو إصبع الكاتب وأحرز إزعاجه، فالقرد يسكن في بيت "الأشمونيين" غير أن عينيه تطوفان حول الأرضين، فإنه يرى طعامه في اللغة العميقه. أما الكاتب الذي يغير ياصبعه، فإن ابنه لن يحفظ في السجل، فإذا أمضيت حياتك واعياً هذه الأمور في قلبك، فإن أطفالك سيرونها".

الفصل السادس عشر: تجنب الموازين المغشوشة

ويتحدث آمون - أم - أوبت في الفصل السادس عشر عن الموازين المغشوشة والمزيفة فيقول: "... لا تلعن بكفى الميزان ولا تطففن الموازين" ولا تنقص من أجزاء مكاييل الغلال... فإن الإله تحتوت يجلس بجوار الميزان، وقلبه اللسان (الذي يتحكم في الميزان)... وإذا رأيت إنساناً يغش، وجب عليك أن تبتعد عنه. ولا تقتalan النحاس،

واجتبب الكتان الجميل، فما فائدة ثوب من نسيج كتان فاخر إذا كان ضللاً أمام الله، وإذا كانت قشرة من الذهب توضع على سبيكة تظهرها ذهباً خالصاً، فباتها في الصباح تنقلب إلى قصدير".

الفصل السابع عشر: كيل الغلال

ويترکز الفصل السابع عشر عن كيل الغلال فيقول "احذر إساءة استعمال مكاييل عن حور، أو الغش في أجزانها... ولا تجعلها خالية في بطنهما (أى لا تجعل لها قمراً مغشوشأً) وأدى مكيالها حسب حجمها، ولا تتخدن نفسك مكيالاً ذا حجمين... لأن المكيال هو عين رع، وما يمقته هو الرجل الفشاش...".

الفصل الثامن عشر: ترك الهم

ويتحدث في الفصل الثامن عشر عن ترك الهم فيقول: "لا ترقد في الليل متخوفاً من الغد، إذ لا يعلم الإنسان ما سيكون عليه الغد، (إن حوادث الغد في يد الله) فالله دائماً تدببره المحكم، والإنسان دائماً في ظنونه الطائشة، وبما يقول الناس شئ، وما يفطه الله شئ آخر، ولا تقولن ليس ذلك بخطأ مني ولا تجهدن نفسك للبحث عن الأشجار... كن حازماً في قلبك، وثبتنا في عقلك وحافظ على لسانك هو الذي يسيره، ورب العالمين هو القائد".

الفصل التاسع عشر: المحكمة

ويتصل الفصل التاسع عشر بالكلام في المحكمة ، فيقول: تدخل قاعة المحكمة قبل نبيل، ثم تخير كلماتك، ولا تتردد في جوابك، عندما يكون شهودك قد وقفوا قبل الصدق أمام القاضي، ولا تجعل لأحد سلطاناً

عليك فإذا أحضرت أمامه في اليوم التالي فإنه يقبل كل ما تقوله. وستذكر قوله في الداخل (قاعة المحكمة) أمام مجلس الثلاثين...».

الفصل العشرين: الأمانة في الوظيفة

أما العشرون فيتحدث فيه عن الأمانة في الوظيفة وفيه يقول:

”لا تفسد رجلاً في قاعة المحكمة، ولا تظلم صاحب الحق، ولا تهتم بشخص لأنه يلبس ملابس بيضاء ناصعة، على حين ترك من يرتدى خرق بالسية، ولا تقبل هدية الرجل القوى وتظلم الضعيف من أجله لأن العدل هبة عظيمة من الله يعطيها لمن يشاء، لا تؤلفن لنفسك وثائق مزيفة، لأن في ذلك حياتك (تستحق الإعدام.... لا تزييفن في الدخل على دفاترك حتى تفسد تدبير الإله.. سلم الأمانة لأربابها وابلغ الجاه لنفسك، ولا تغتصب متعاهم، وإلا هلكت.”

الفصل الحادى والعشرين: الصمت

ويتحدث آمون - آم - أوبت في الفصل الحادى والعشرين عن فضيلة الصمت فيقول: ”لا تقول: أوجد لى رئيساً قوياً لأن رجلاً في مدینتك قد أضر بي، ولا تقولن: أوجد لى مخلصاً لأن رجلاً يكرهنى قد أضر بي، إذ أنك لا تعرف في الحقيقة تدابير الله، ولا تعرف ما يأتي بعد الغد، فاجلس بين يدي الله، وبالعلم تتغلب على الجميع. فالتسامح الصامت يحدث الفزع الشديد في النفوس، لا تغض بسرك الإنسان، ولا تظهر بذلك نفوذك، ولا تذاع أقوالك لآخرين ولا تصاحبن إنساناً يكشف عما في قلبه، فالرجل الذي يحتفظ بأخباره في قرار نفسه خير من الذي يفضليها فيصيّبه الضرر...”.

الفصل الثاني والعشرين: آداب المناقشة

وفي الفصل الثاني والعشرين يحدد آمون - ام - أوبت الأصول الواجب إتباعها في آداب المناقشة، فيقول: "لا تتأثر ضد زميلك في المحاوره.. ولا تبرزن لتدھب لمقابلته. أنت فكر ماذا يفعل، وستفهم أولاً من جوابه، وكن هادئاً وعندئذ تأتى معرفتك، ودعه لنفسه حتى يفرغ ما في قرار جوفه... وخفه ولكن لا تهمله، أنت لا تعرف تدابير الله ولا ما يأتي به الغد، اجلس بين يدي الله، فإن علمك سيغلب عليهم".

الفصل الثالث والعشرين: تجنب أكل السحت

ويخص في الفصل الثالث والعشرين على تجنب أكل السحت فيقول: "لا تأكل الخبز في حضرة شريف، ولا تكون أول من يلوك بкусه، وإذا استرحت إلى مضخ الخبز الذي أتى عن طريق الغير فإن ذلك لا يغريك "انظر إلى الواقع الذي أمامك واجعله يكفي حاجتك.." .

الفصل الرابع والعشرين: الشخص الأمين

ويتحدث في الفصل الرابع والعشرين عن الشخص الأمين فيقول: "لا تنصغ إلى أجوبة شريف في بيت، ثم تنشرها إلى آخر في الخارج ولا تجعل كلامك يذاع في الخارج، حتى لا يتآلم قلبك. وقلب الرجل (ضميره) هو منقار الإله تحوت فاحذر أن تهمله. والرجل الذي يقف بجوار الشريف، يجب ألا يعرف اسمه حقاً".

الفصل الخامس والعشرين: احترام ذوى العاهات

وفي الفصل الخامس والعشرين نراه يخص على احترام ذوى العاهات وعدم السخرية منهم، فيقول:

"لا تسخر من أعمى، ولا تهزاً من قرم، ولا تعيب رجل أعرج، ولا تعبس فسى وجههم فإن الإنسان صنع من طين، والله هو مسويه (خالقه) وهو عزيز يهدم ويبنى كل يوم، ويخلق الآلوف بأمره، أبعد الرجل الذي مات وهو أمين في يد الإله".

الفصل السادس والعشرين: التعامل مع الكبار

ويتحدث الفصل السادس والعشرين عن الأصول الواجب إتباعها عند التعامل مع من هم أكبر مقاماً في المجتمع، فيقول "... لا تجلس في بيت الجمعة (الحانة)، وتخالط من هو أكبر منك مقاماً (وظيفة) مهما تكون صغيراً في السن فإنه عظيم في الرتبة أو أكبر في السن، بل صادق من هو في مرتبتك.. ولكن إذا رأيت رجلاً أعظم في الخارج، وله أتباع وحشم يمشون من ورائه فقدم له الاحترام. مد يد المساعدة لرجل مسن إذا كان ثمل من الجمعة واحترمه كما يحترمه أولاده، لأن الذراع القوى لا يرخي (؟) عندما يكشف، والظهر لا يكسر عندما ينحني والفقير لا يصيب الرجل الذي يقول الشئ السيء، ولا يأتي له الغنى عندما يكون قوله من الغش (القول الهراء)، والنوتى الذي يريد من بعد، قاربه لا يغرق".

الفصل السابع والعشرين: احترام العجوز

ويتبع ذلك في الفصل السابع والعشرين يخصه على الخصوص للمسن فيقول: "لا تسب رجلاً أكبر منك سناً، لأنه شاهد "زع" قلبك، ولا

تجعله يشكو إلى قرص الشمس عند شروقه قائلاً: "شاب آخر قد سب مسناً، فإنه مؤلم جداً أمام رع أن يسب شاب رجلاً مسناً، دعه يضربك في صدرك دعه يسبك وأنت ملازم السكون، فإذا حضرت أمامه في اليوم التالي فإنه سيعطيك خيراً لا حصر له....".

الفصل الثامن والعشرين: كرم الأخلاق

ويتحدث في الفصل الثامن والعشرين عن كرم الأخلاق، فيذكر: "لا تسأل عن شخصية أرملة عندما تقபض عليها في الحقل. بل تذرع بالصبر في إجابتها... أن الله يحب سعادة المتواضع، أكثر من احترام الشريف".

الفصل التاسع والعشرين: عبور النهر

وفي الفصل التاسع والعشرين يتحدث عن عبور النهر، فيقول: "لا تمنع إنساناً من عبور النهر، عندما يكون في قاربك مكان، وإذا أحضر لك محرك وكان في وسط المياه العميقة، فإليك ستحنني يديك لتأخذه، ولن ينالك غضب من الله إذا لم يرحب بك البحر ولا تصنعن لنفسك معبراً على النهر ثم تجاهد بعد ذلك للتجمع أجره، خذ الأجر من الرجل صاحب الثروة، ورحب بمن لا يملك شيئاً...".

الفصل الثلاثون: الخاتم

والفصل الثلاثون هو خاتم المقال، وفيه يقول الحكم المصري: "تأمل لنفسك هذه الفصول الثلاثين، فإنها تمنع وتعظم، وهي تفوق كل الكتب فهى تعزم الجاهل وتظهر نفسه من الخائث، فاماً نفسك بها وضعها في قلبك، لتكون رجلاً يعرف تفسيرها، وتكون مفسراً لها كمعنم،

فإن الكاتب المدرب في مهنته يجد نفسه أهلاً لأن يكون من رجال البلاط.
وهذه هي نهاية المقام. كتبه "سنو" بني الكاهن "بيهو".

ويتضح من الدراسة السابقة لبردية آمون - أم - أوبت أن أصحابها هو ابن شخص يدعى "كانخت" وأن ابنه الذي كتب إليه هذه التعاليم كان يدعى "حور ماخر" ولقد حمل حور ماخر القاباً دينية كثيرة تربطه بمعبود الإله "مِنْ" في أخميم وكان المجال فسيحاً أمامه وكان يتحلى بالصلاح والرزانة اللتان كانتا من صفات والده. إلا أننا لا ندرك أثرت تعاليم والده، فخطا نحو مرتبة عليا في الحكومة - لأن الغرض من هذه التعاليم كما جاء فيها يهدف إلى الرقى في مراقي الوظائف. أم لم تتمر فبقى حيث كان؟؟

ويلاحظ من تعاليم آمون - أم - أوبت أنه ترك النصائح العادلة، وما يلفت النظر فيها تدين المؤلف واعتداله. ولقد ذكرني في بداية تعاليمه في الفصل الأول منها الغرض الأساسي منها تأليفها فقال أن هذا الكتاب يحتوى على بداية درس الحياة الإرشاد للخير وكل قواعد الانخراط بين كبار الموظفين وآداب معاملة رجال القصر وحتى يعرف كيف يجب على كل سؤال يلقى.

ورغم أنه قد ذكر هذه التعاليم عدة آلهة مختلفة، فإننا إذا أمعنا النظر فيها نجد أن هناك قوة أخرى عظيمة خفية وراثتها، وهي الإله العلي العظيم الذي لا إله غيره، فقد كانت فكرة وجود الإله في نظره في المستوى الذي رفعه أمامه لفهم الحياة. فالإله هو الذي يجب أن يكون مديرًا لسكن سفينة الحياة وهو رب الأرزاق لذلك يجب على الإنسان ألا يخاف غيره، وإن الكمال للإله وحده، والإنسان هو المخطئ، والحساب ينتظر المخطئ

وأن محاولة الإنسان الوصول إلى الكمال ضرب من المحال. ومجمل القول أن الإله هو القوى القهار، وأن الإنسان خلق ضعيفاً، والإله يبارك العمل ويحب الخير وكرم الضيافة ويمتنع الملق والغش. وبعد الموت يكون الإنسان في يد الإله (ما أسعده الذي قد وصل للحب (مات) وهو أمن مطمئن في يدي الإله). ونقىض الرجل الرزين أو الحليم في نظره، هو الرجل الأحمق، أي الحاد الطبع المندفع الغضوب. كما أنه قد سار على نهج غيره من الحكماء الذين سبقوه مثل "باتح حتب" فقد حدث على الناحية الإنسانية العملية في الحياة، فعندما يشير إلى واجبات الموظف يذكر أنه لابد أن يكون عادلاً مستقيماً رحيمًا أميناً، متسامحاً مع الفقير، ومن ناحية قواعد السلوك الإنساني خارج الأعمال الرسمية، فإنه يحضر على لا يختلط الإنسان إلا بمن هو عليه شاكلته، وأن يتتجنب محاذنة العظاماء ولا يتملأ الأشراف، بل يجب أن يكون مستقلًا بنفسه عنهم، ومع ذلك يكون مؤدياً نحوهم، وكذلك يجب عليه لا يتعالى عليهم ويجب أن يعاملهم كما يعامل الإنسان من هو أدنى منهم بالاحترام والأدب، وأن يكون لين الجانب مع المرأة الفقيرة، ويحسن ضيافة الغريب وأن يكون رحيمًا بالأعمى والمقدد، وأن يهين أسباب الراحة لمن يريد أن يعبر النهر من ضفة إلى ضفة أخرى ولا يأخذ أجرًا من عابر فقير.

ونظراً لما احتوته هذه البردية من تعاليم، فإنها تعد بحق مصدراً عظيماً للأمم المجاورة وبخاصة فلسطين، ونظراً لظهور جزء كبير من الأقوال المأثورة أمثلاً في "سفر الأمثال" العبرى ووجود ما يشابهها فى تعاليم آمون - ام - أوبت من حيث الفكرة والأسلوب فقد اهتم العلماء بدراسة هذا الموضوع فاتجه بعضهم إلى القول بأنه سفر الأمثال قد انتقل

عن تعاليم آمون - ام - أوبت بينما اتجه البعض الآخر إلى أن كل من سفر الأمثال وتعاليم آمون - ام - أوبت قد نقلها عن أصل قديم.

٦ - النصائح والتحذيرات الموجهة

إلى طلبة المدارس

كان الآباء في مصر القديمة يشرفون على تربية أولادهم في دور التنشئة، ويعنون عنابة خاصة بأن يرسلوهم إلى المدرسة ليتعلموا، لأن التعليم عندهم كان هو السبيل الذي يفتح أمامهم باب مناصب الدولة جميعها، ويحقق لهم أسباب السعادة وسمو الشأن: ويصل بهم إلى أعلى المراتب.

وأقول لهم في تقدير العلم والتعليم كثيرة كما رأينا في بينما يقولون في موضع: "أن الكاتب دون سواه هو الذي يدير أعمال جميع الناس، أما من يكره العلم فإن الحظ يتخلّى عنه". إذ يقولون في موضع آخر عن الجاهل: "أنه لا يعرف اسمه أحد، ومثله مثل الحمار المثقل بما يحمله يسوقه الكاتب (أى الرجل المتعلّم المثقف) ويوجهه".

وكان عندهم الرجل المحظوظ هو "الذى وضع العلم في قلبه وفضله على كل عمل آخر"، ولهذا فإنَّ خير نصيحة كان يوجهها الأب لابنه - كما قدمنا - هي أن "يعلم ليصبر كاتباً، لأنه بذلك يقود جميع الناس". وبكفى لبيان تقديرهم للعلم وأهله قولهم عن مهنة الكاتب أنها: "مهنة عظيمة إذ تجلب أدوات كتابته وملفات كتبه البهجة والثراء".

من أجل هذا، فإنَّ هذه النصائح والتحذيرات الموجهة إلى طلبة المدارس يعتبرها كثير من علماء الآثار - بالرغم من قصرها وإيجازها -

مشوقة إلى حد كبير، لأنها تستثير الاهتمام بما تتضمنه من وصف للأحوال الاجتماعية في العصر الذي كتبت فيه.

وهذه النصائح والتحذيرات التي نوردها فيما يلى من صفحات، قد وصلت إلينا ضمن مخطوطات التلاميذ المختلفة من عصر الأسرة التاسعة عشرة.

(١) الحياة في المدرسة

"إني أضعك في المدرسة مع أولاد العظام، لكي أرببك، وأعلمك هذه المهنة العظيمة.

انظر إني أقص عليك كيف يكون حال الكاتب. تتبه في مكانك، فإن الكتب قد وضعت أمام زملائك. ضع يدك على ملابسك، وانتظر إلى نعالك، وعندما تسلّم واجبك اليومي لا تكن خاملًا... واقرأ بهمة من الكتاب، وعندما تدير الحسبة في رأسك في صمت فلا تدع كلمة تسمع.

اكتب بيديك واقرأ بفمك، واطلب النصح من من هم أئبّه منك. لا تكن متواضيًّا، ولا تقضي يوماً في خمول حتى لا يستولى الغم والحزن على أعضائك، وتفهم طرق أستاذك، واتبع تعاليمه، وسأكون معك في كل يوم".

(٢) كن مجتهداً

"أيها الكاتب، لا تكن خاملًا، وإلا عوقبت بشدة، ولا توجه قلبك نحو الملاهي وإلا هلكت. واكتب بيديك واقرأ بفمك واستشر من هم أكثر منك علمًا.

اعمل لوظيفة الحاكم، حتى تصل إليها عندما تكبر في السن. ما أسعد الكاتب الذي يمهر في مهنته ويصير أستاذًا في التربية.

ثابر على عملك كل يوم، وبهذا تملك ناصية الكتاب، ولا تقض يوماً في خمول وإلا ضربت. أن أذن الصبي فوق ظهره وهو يسمع عندما يضرب. وجه قلبك نحو سماع كلماتي، فإنها ستعود عليك بالنفع.

إن حيوان "كارى" يتعلم الرقص، والخيل يكبح جماحها، والحداء؟ توضع في عش، وجناحا الصقر يربطان. وثابر على طلب النصيحة، ولا تترax في ذلك، ولا تمل الكتب. ووجه قلبك إلى سماع كلماتي فإنك ستجد لها عظيمة الفائدة".

(٣) نصائح معلم إلى تلميذه

كتب معلم ونفسه مليئة بالأسف إلى تلميذه، وقد بلغه أنه يسير وراء نزواته، يقول:

"لقد بلغنى أنك أهملت دراستك (الكتب) وأنك تتسع من طريق إلى طريق وأن رائحة الجعة (تفوح من فمك) والجعة قد أبعدك الناس عنك وأنها قد ساقت روحك إلى ال�لاك

أن مثلك مثل المجداف المحطم في السفينية الذي لا يتجه إلى أية ناحية إنك مثل هيكل من غير إله ومثل بيت خيز فيه لقد قابلك الناس وأنت تتسلق أحد الجدران وقد هشمت لوها والناي يهربون منك وأنت تضرفهم وتتحدث بهم جراحا

ألا تعلم أن الخمر إثم، فتقسم ألا تقربها وألا تسليم قلبك لإثناء الخمر وأن تنسى الشرب. لقد تسللت الغباء على الأرغواف واستعمال

المزمار والعزف على الكنارة والشدو على العود. لقد تعودت على الجلوس في البيت، تحيط بك العذاري والغواتي وتقعد بينهن وتقوم. وتجلس أمام الغانية وترش بالعطور وتندلى من جيدك (رقبك) عقود الأزاهير وتطبل على بطنك. ثم تترنح وتسقط على بطنك وتلطخك الأوساخ...".

(٤) وضع التلميذ في القيود

"لقد بلغني أنت تسير وراء نزواتك، ولا تتبع نصائحى، لأن الصمم قد استولى على عقلك. إن قدمك ستتعثر، وأنت تسير في الطريق، وستضرب بسوط فرس النهر.

بيد أنى قد رأيت من أمثالك الكثرين، ممن كانوا يجلسون في المدرسة ويقولون: "أن الكتب لا قيمة لها على الإطلاق، ومع ذلك فقد صاروا كتاباً، تذكر أسماؤهم ويكلفون بالمهام. ذلك بأنك إذا نظرت إلى عندما كنت صبياً مثلك، لوجدتني أقضى وقتى والأغلل من حولى تربط أعضائى ولبشت كذلك ثلاثة شهور مسجونة في المعبد، على حين كان أبي وأمى وإخواتي في الريف، وعندما رفعت الأغلال والقيود عنى، وأطلقت يدى تفوهت على زملائى في العلم فافعل ما قلت لك، فيصبح جسدك وتتصبح وتمسى ولا رئيس عليك".

(٥) تمجيد مهنة "الكتابة" وفضيلتها على سائر المهن

في النصائح التالية يمجد الأب مهنة الكتابة والأدب، وينذر ابنه بفضيلتها وخيراها وجلال قدرها، ويتناول المهن الأخرى فيبين له مساوئها

وشرورها وهوان شأنها، وينتهى بترغيبه فى الكتابة والاشغال بها، وينصحه بالبعد عن سائر المهن الأخرى.

(٦) لا تكن فلاحاً

لقد بلغنى أني هجرت الكتابة، واتهمكت فى الملابس، وصممت على العمل فى الحقل، وأدرت ظهرك لكلمات الإله. ألم تفك فى حال الفلاح عندما يسجل المحسوب. وامتلاك الحقوق بالفيران، ونزلت فيها أرجال الجراد، والماشية تلتهم ما فيها، والطيور تسرق منها، فويل لل فلاح.

والباقي الذى يوضع فى الجن ينتظره النصوص للإجهاز عليه، بعد أن تكون الآلة المصنوعة من النحاس قد تحطمته، وزوج الخيل قد مات عند الحرج والدرس. وها هو الكاتب يرسو على الشاطئ ليسجل المحسوب ومعه العمال يحملون عصيا والزنوج الحراس يحملون جريد النخل ويقولون: "أحضر القمح"، "ولا قمح هناك"، وعندئذ يطرح الفلاح أرضاً ويضرب، ثم يكبل بالقيود ويلقى فى النهر، وتتوثق امرأته كذلك أمامه، ويوضع أولاده فى الأغلال، ويتركهم جيرانهم ويفررون، ليهتموا بأمر غلامهم.

(٧) لا تكن فارساً

"وطن نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع أن تدبر أمور العالم كله". تعال ودعنى أحدثك عن مهنة تعسة، هى مهنة ضابط العربات. إنه يوضع فى الاصطبل بسبب أب والدته ومعه خمسة عبيد، منهم اثنان خصصاً لمساعدته.

وهو يسرع ليحضر الجياد من الاصطبل في حضرة الملك. وعندما يحصل على جياد طيبة يفرح وينشرح قلبه ويحضر بها إلى مدينته ويطا أرضها بفخر، وهو سعيد بذلك، ولكنه لا يعرف مصيره. وهو ينفق ثروته التي ورثها عن أبيه لأمه ليحصل على عربة، يكلفه عريشها ٣ دين والعربة تكلفه ٥ دين. وهو يتبع نعله ويسرع في ركوبها (أى العربة) وينطلق بها، ولكنه يضطر لتركها في الغابة، ثم تدمى قدماء بالنعل وتخترق الأشواك قميصه فتمزقه. وعندما يجتمع الجنود فإنه يعذب عذاباً شديداً، ويضرب على الأرض مائة جلة".

(٨) لا تكن جندياً ولا كاهناً ولا خبازاً

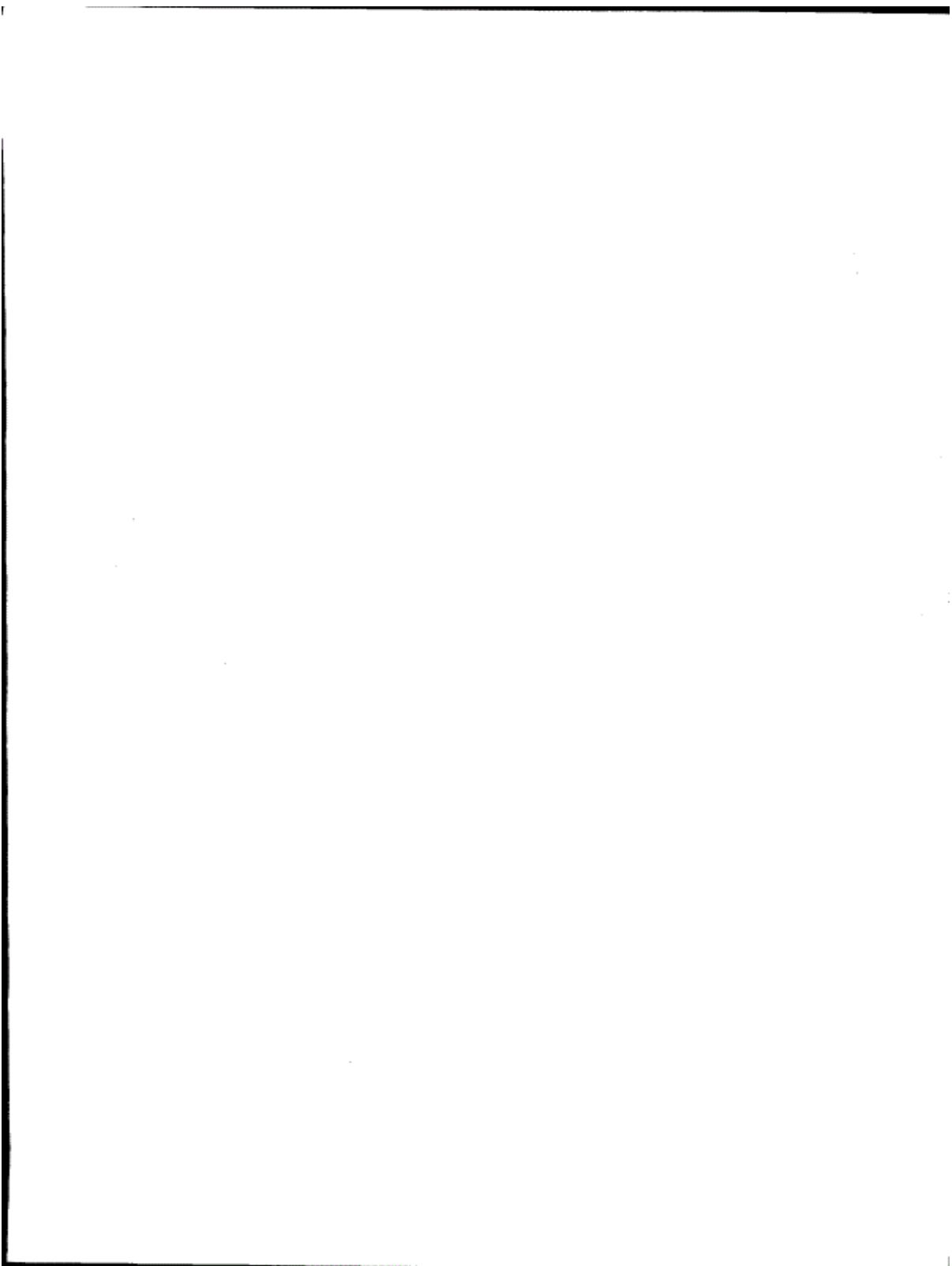
"كن كاتباً فتعنى من السخرة، وتحمى نفسك من كل عمل (شاق)، فالكاتب يتخلص من العزق بالفأس، ويكون في غنى عن حمل السلة. إن مهنة الكتابة تخلصك من تحريك المجداف، ولا تسبب لك هماً ولا نكداً، ولا يكون لك فيها روساء كثيرون. وأن الرجل إذا خرج من رحم أمه (أى ولد) فسرعان ما يعرض أمام رئيسه، فيصبح الولد تابعاً للجندي، والشاب كاتباً، والرجل المكتمل فلاحاً، ورجل المدينة سائساً، والأعرج بواباً، وقصير النظر طاعماً للماشية.

والكافر يقف هناك كفلاح، والكافر المظهر يعمل في الترعة... ويبتل في النهر، ولا فرق عنده بين الشتاء والصيف، سواء أمطرت السماء أم هبت الريح. والخباز يقف ويخبز ويضع الخبز على النار، ويمد رأسه داخل الفرن على حين يمسك ابنه بقدميه، فإذا حدث أن انزلق الخباز من يد ابنه فإنه يسقط في الهيب. ولكن الكاتب يدير كل عمل في هذه البلاد".

(٩) كن موظفاً

"لا تدع قلبك يهتز كأوراق الشجر أمام الريح، ولا تجعل قلبك ينهمك في الملاهي فباتها لا تفدي ولا خير فيها للإنسان. وعندما يشتعل المرء (ببيده) ويكون نصيبه أن يعمل في مجلس الثلاثين فإنه يشتعل ولا يجرؤ على النوم، لأن العمل الشاق يقوم من أمامه، ولا خادم يحضر له الماء، ولا نساء يصنعن له الخبز، على حين أن رفاقه يعيشون على حسب ما يبتغون، والخدم يعملون بدلاً منهم، ولكن الرجل الذي لا عقل له يقف هناك ويشقى، وعيناه تتظران في حسد إليهم .

من أجل ذلك انظر أيها الشقي، أيها العميد الذي لا يسمع عندما يساق النصح إليه. أسرع إلى تلك المهنة بسرور، فباتها هي التي تدير مجالس الثلاثين ورجال الحاشية الملكية. وأتى أرجو أن تفطن لذلك."



الفصل الخامس

أولاً: أدب الأناشيد

ثانياً: أدب الغزل

ثالثاً: أدب الرسائل



أولاً: أدب الأناشيد

لعب الدين دوراً كبيراً في عقيدة المصريين القدماء، فقد وجد كثيراً من الأناشيد التي كان المصريون يرددونها في المناسبات الدينية المختلفة، وقد سجلت معظم هذه الأناشيد (الدينية) على بعض المقابر والأهرامات (نصوص الأهرام) بجانب ما سجل على التوابيت (نصوص التوابيت) وما سجل على البردي ووضع مع المتوفى (كتاب الموتى)، بجانب العديد من الأناشيد التي قيلت في مدح المعبودات المختلفة، وعلى هذا يطلق على هذا النوع من تلك "الأناشيد الدينية" وسوف نذكر بعضها مثل:

- ١- نشيد أوزيريس
- ٢- نشيد إله الشمس
- ٣- نشيد النيل
- ٤- نشيد إخناتون

١- نشيد أوزيريس

وردت في نصوص الأهرام (من عصر الدولة القديمة) تعويذة أصبحت تردد دائماً في ذكرى الإله أوزيريس حيث تقول:

"إن قلبك معك يا أوزيريس، وقدماك معك وذراعاك معك، وهكذا فإن قلب الملك معه، وقدماه معه، وذراعاه معه، وقد ضرب له سلم (على الأرض) يصعد به إلى السماء، وهذا الملك يطير كطائر ثم يرفرف على العرش الخالي الذي في سفينتك يا رع" وأنك تصعد يا أوزيريس إلى السماء وتبعد نفسك عن الأرض."

وفي عصر الدولة الوسطى انتشرت أناشيد الإله أوزيريس الذي كانت عبادته منتشرة انتشاراً عظيماً أكثر من أي عبادة أخرى، فقد كان في الأصل إله الزرع الذي يموت ويحيا مرة ثانية بمجن الفيضان، ويعتبره عامة الناس مثل البشر، فقد كان أبوه الإله "جب" إله الأرض، وأمه الإلهة

"سوت" إله السماء، وقد خلف أباه وأصبح ملكاً على مصر، وكان حكمه متوجاً بالفلاح ومظفراً في الحرب، وقد قتله أخوه "ست" وألقى جثته في الماء، فبحثت زوجته إيزيس عنه، وبعد أن عثرت عليه أحضرت جثته إلى الأرض، وبمساعدة سحرها عادت له الحياة مرة أخرى، ثم اجتمعت به فحملت منه ولداً هو "حورس" الذي دخل في نزاع مع عمه سوت في أحقيه ليهما للعرش، وبعد فترة التناقض، أصدرت الآلهة حكماً بـ"احقية حورس للعرش وأفروه ملكاً على مصر وخليفة لأبيه أوزيريس"، ومنذ ذلك الحين أصبح أوزيريس في العالم السفلي بصفته ملكاً للأموات، وابنه حورس ملكاً على الأرض بوصفه ملكاً للأحياء.

ومن الأناشيد التي قيلت لأوزيريس في تلك الفترة ما يلى:

"يا أوزيريس، أنت رب الأبدية، وملك الآلهة، أنت يا صاحب الأسماء المتعددة، وصاحب الصور الظاهرة في المعابد".

"أنت السيد الذي يذكره الناس في قاعة العدالة، وروح رع (إله الشمس) وجسمه نفسه".

"أنت رب القصر العظيم، رب الأبدية، اسمه مخلد في أفواه الناس، الروح الكاملة بين الأرواح (حاكم الموتى)"

ومن نفس العصر كانت توجد أناشيد دينية ترحب بالآلهة في المعابد في الصباح وتشتمل على النداءات التي كانت تتكرر دائماً مثل:

"استيقظ في سلام" ويتبع تلك الدعوة في كل مرة اسم مختلف للإله، وعلى ذلك كان المفترض أن الآلهة كانت تستيقظ في السماء بهذه الطريقة نفسها وبوساطة إلهات أيضاً. وبهذه الأناشيد كانت النساء يوقظن الملوك بها في

الصباح في عصور مصر التاريخية، ويمكن أن نعرض أفالحاً حل محل
أسماء الآلهة في ذلك مثل :

"أنت يا ملك، أنت يا سيد مصر، أنت يا رب القصر"

وهذا معروف حتى الآن في الأغانى الشعبية في القرى المصرية
عندما تغنين الأمهات لأولادهن مطالبهم بالاستيقاظ وعدم الكسل، ومن تلك
الأغانى الشعبية التي ما زالت تردد في القرى هي: "قوم يا .. (اسم الابن
أو الابنة) قوم، قوم كفالية نوم، دى الشمس طلعت . والنوم خلاص ملوش
لزوم".

٢ - نشيد إله الشمس

ومن أمثلة الأناشيد الدينية التي قيلت في تمجيد إله الشمس:

"استيقظ بسلام، أنت يا ياهوا الواحد المطهر في سلام، استيقظ بسلام، أنت
يا حورس الشرقي في سلام، استيقظ بسلام، أنت يا ياهوا الروح الشرقي،
في سلام، استيقظ بسلام، أنت يا حور أختي، في سلام، إنك تنام في
سفينة الليل، وتستيقظ في سفينة الصباح، لأنك أنت الذي تشرق على
الآلهة ولا إله يشرق عليك".

٣ - نشيد النيل

ومن الأناشيد الدينية التي كانت تتلئ "نشيد النيل" (حبي) الذي
كان معبوداً للمصريين ولكنه لم يكن له معابد خاصة أو كهنة يقومون على
خدمته كباقي الآلهة، ولهذا لم يكن هذا النشيد يردد في مناسبات خاصة مثل
أناشيد الآلهة الأخرى، وإنما هو تعداد لأفضاله على مصر وتمجيداً له، وقد

وضع نشيد النيل لينشد في أحد الاحتفالات بالفيضان، فقد كان النيل بالنسبة للمصرى القديم كل شئ فى حياته فبجانب أنه مصدر المياه الدائم له، فقد علمه الزراعة وبناء السدود لمواجهة الفيضان، وعلمه الاستقرار وعلمه صناعة السفن وركوب المياه وساعده على وحدة البلاد من جنوبها إلى شمالها وساعده على الاستقرار، لهذا لم يكن غريباً أن يردد المصرى نشيد النيل في سعادة قائلاً:

"الحمد لله يا نيل، يا من تخرج من الأرض وتتأتى لتغذى مصر، أنه هو الذى يرى المراعى، وهو المخلوق من رع ليغذى كل الماشية، وهو الذى يسقى البلاد الصحراوية البعيدة من الماء، فإن ماءه هو الذى يسقط من السماء".

"أنت يا نيل، رب الأسماك، وجعلت طيور الماء تطير نحو الجنوب، أنت الذى تصنع الشعير وتخلق القمح وبذلك تتمكن المعابد من إقامة احتفالاتها"

"إذا تأخرت تنشد الخياشيم، ويقتصر كل الناس، وتنقص أقوات الآلهة وبهلك ملايين الناس"

"عندما تفيض تصبح البلاد فى فرحة، وكل إنسان فى سرور ويبدا كل فم يضحك"

"إنك الذى تأتى بالفروت وتكتثر الطعام وتجعل كل شئ طيباً، ويمدحك الناس وأنت الذى تملاً المخازن وتزيد الغلال فى الصوامع وتعطى الفقراء".

وهكذا يستمر نشيد النيل في ذكر صفاته وخصائصه والتي لو لاها لأصبحت مصر جرداً فحاماها الله بهذا النيل العظيم.

٤ - نشيد إخناتون

اتجه إخناتون (أمنحوتب الرابع) من ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى عباده الإله "آتون" وهو القوة الكامنة في قرص الشمس وترك عبادة الإله آمون رع إلى الدولة الرسمي في تلك الفترة، بل وأمر بإغلاق معابد الآلهة، وهجر عاصمة البلاد طيبة (الأقصر) واتجه إلى عاصمة جديدة تم بنائها لم تستعمل من قبل وموقعها في محافظة المنيا أطلق عليها "أخت آتون" بمعنى "افق آتون" وأهمل إخناتون السياسة الخارجية للبلاد، وانصرف إلى الدعاة للإله آتون وكتب له الأناشيد الجميلة التي أورد فيها الآراء الجديدة حيث كانت دعوة إخناتون للإله آتون دعوة تشبه دعوة التوحيد حتى أن بعض الباحثين ذكر أنها أى دعوة إخناتون هي الأصل الذي نقل عنه جزء من المزمور رقم ١٠٤ من مزامير سيدنا داود في التوراة، وسوف نعرض بعضاً من نشيد إخناتون الكبير (له نشيد آخر صغير) كالتالي:

"أنت تطلع بيها في أفق السماء"

"عندما تضئ كأتون أشقاء النهار، تطرد الظلمة وتمنح أشعتك ويستيقظ الناس ويقفون على الأقدام لأنك أنت الذى أيقظتهم، يغسلون أجسامهم ويلبسون ملابسهم، ويرفون أندر عهم ابتهالاً عند ظهورك، والناس جميعاً يسدون أعمالهم، وتقنع كل الحيوانات بمراعيها، وتزدهر الأشجار والنباتات، والطيور التى تطير من أعشاشها تنشر أجنحتها لتمدح قوتك، أنهم يعيشون لأنك أشرفت من أجلهم"

"إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَجْعَلُ سَائِلَ الذِّكْرِ يَنْمُو فِي الْمَرْأَةِ، وَأَنْتَ الَّذِي يَعْسُى بِالظَّفَلِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَنْتَ الَّذِي يَهْدِئُ بِمَا يَوْقِفُ بَكَاءَهُ، لَأَنَّكَ تَعْنِي بِهِ وَهُوَ فِي الْجَسْدِ، وَتَعْطِي لَهُ الْهَوَاءَ لِيَتَنْفَسَ، وَأَنَّهُ يَنْزَلُ مِنَ الْجَسْدِ فَيَتَنْفَسُ فِي يَوْمِ مَوْلَدِهِ، أَنْتَ يَا مِنْ تَفْجِيقِ فَمِهِ، وَتَخْلُقُ لَهُ مَقْوَمَاتِ الْحَيَاةِ"

"أَنْتَ يَا مِنْ جَعْلِ الْكَتَكُوتِ يَصْرَخُ وَهُوَ دَاخِلُ الْبَيْضَةِ، أَنْتَ يَا مِنْ تَمْدَهُ بِالنَّفْسِ فِي دَاخِلِهَا لِيَعْيِشَ، وَعِنْدَمَا يَتَمْ خَلْقُهُ دَاخِلِهَا، تَجْعَلُهُ يَكْسِرُهَا، وَيَخْرُجُ مِنْهَا وَهُوَ يَصْبِحُ، وَيَمْشِي عَلَى رِجْلِيهِ"

"مَا أَعْظَمْ أَعْمَالَكَ الَّتِي صَنَعْتَهَا، إِنَّهَا خَافِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ، أَيُّهَا إِلَهُ الْأُوَّلُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَا شَبِيهَ لَهُ، لَقَدْ خَلَقَتِ الدُّنْيَا كَمَا شِئْتَ، عِنْدَمَا كُنْتَ وَحْدَكَ، تَضَعُ كُلُّ شَيْءٍ فِي مَكَانِهِ، إِنَّكَ أَنْتَ الَّذِي يَعْدِهِمْ بِمَا يَحْتَاجُونَهُ، يَحْصُلُ كُلُّ شَخْصٍ عَلَى طَعَامِهِ وَسَنَوَاتِ حَيَاةِ مَقْدُرَةٍ لَهُ، يَخْتَلِفُ النَّاسُ فِي لُغَاتِهِمْ كَمَا يَخْتَلِفُونَ فِي طَبَائِعِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ، خَلَقْتِ الْبَشَرَ وَالْأَنْعَامَ وَكُلِّ مَا يَسْعَى عَلَى الْأَرْضِ بِقَدْمٍ وَيَطِيرُ فِي السَّمَاءِ بِجَنَاحٍ، وَوَجَهْتِ كُلَّ فَرْدٍ إِلَى بَلْدَهُ، وَدَبَرْتِ لِلْجَمِيعِ شَنُونَهُمْ، فَأَصْبَحَ لَكُلَّ فَرْدٍ رِزْقَهُ، وَتَعْنِي لَكُلَّ فَرْدٍ أَجْلَهُ أَنْتَ الَّذِي مَيَّزْتَ بَيْنَ بَلَادٍ وَبَلَادٍ"

هذه بعضاً من نشيد إخناتون الكبير الذي في مضمونه يعبر عن دعواء إلى عبادة الإله آتون فيذكر صفاته الكثيرة التي لا تنتهي.

وقد اشتملت أناشيد إخناتون على الكثير من الأهداف التي نادى بها وهي الدعوة إلى التوحيد (عبادة الإله آتون ونبذ عبادة الآلهة الأخرى) والدعوة للقضاء على التفرقة بين البشر، بين الغنى والفقير، والت التركيز على قدرة الخالق، وإظهار الرحمة في صفات الإله الخالق (آتون)، والدعوة إلى والبحث على الصدق، وإظهار فضل النيل على مصر والعالم، والدعوة إلى

إخراج الدين إلى العلانية ولا يكون قاصراً على الملك أو قاصراً على مصر فقط، لهذا ظلت أناشيد إخناتون تردد في زمانه بين أتباعه وأنصاره الديانة الجديدة، ولكن بعد وفاته ارتد الناس معتقدى هذه الديانة إلى ديانة الأجداد، بل قام الناس بهدم مدينة إخناتون وتحطيم معابد الإله آتون التي اعتبروها معابد فترة عدم الإيمان.

ثانياً: أدب الغزل

عرف المصريون القدماء أدب الغزل الذي تمثل في أغاني الحب التي يتغزل فيها الحبيب بمحبوبته غزلاً، سانجاً مرسلاً، ولدينا مجموعة كاملة من قصائد الحب تلمس فيها حباً تشعل فيه العفة والحنان، وأكثر تلك الأغاني بين فتى وفتاة، وأغلب الظن أن هذه القصائد كانت أغانيات يغنيها رجل وهو يضرب على إحدى الآلات الموسيقية (مثل الغناء الآن)، ثم ترد عليه حبيبته وقد أخذها يتراجيأن وهي تتقول له "يا أخي" وهو يناديها "يا أخي...", وينظر كل منها للأخر ما يحمله قلبه من شوق ولوامة حتى يحين موعد الزواج.

كان أدب الغزل (شعر الغزل) عند المصري القديم يستلزم قوة في المعنى وجمالاً في الأسلوب وصدقأً في التعبير حتى يؤثر في عواطف السامعين ويشجعهم عندما يسمعونه غناة من المغنين والجوارى. ويوجد لنا من الأغاني ثلاثة مجموعات هامة سجلت على البردى منذ عصر الدولة الحديثة بجانب العديد والعديد التي سُجلت على الأوستراكا (قطع الفخار) وتعرض بعضاً من هذه الأغاني منها ما تتحدث فيها الفتاة التي وقعت في الحب عن الطائر والشبكة والطعام والعطر وصيحات الطير... فائلة:

"حبيبي قلبي يتعشى حبك،
وكلى ما تفكري فيه هو لك،
انظر ماذا فلت، جنت اصطاد بشرك فى يدى
وأول طائر يهبط يأكل طعامى
وأظافره فيها عبر
لكم أود أن نطلقها معاً
وحيدة أنا بجوارك"

كم يحلو لي أن تكون معى وأنا أنصب الشباك
 فما أطيب الذهاب إلى الحدائق مع المحبوب
 سأسحب شباكى وأعود، ولكن ماذا أقول لأمى
 وكل مساء أعود إليها محملة بالطيور
 لسوف تقول لي: ماذا، ألم تتصبى اليوم أى شباك؟
 ألم أدار حبك رأسى
 الأوز البرى يطير ويهبط جمياً
 وها هي الطيور ولكنها لا تهمنى
 فلدى حبك، لم أنا وحدى
 وقلبي يوافق قلبك ولن أبعد عن جمالك
 يا حبيبى يتوقف قلبى فى الكعك اللذيد أمامى
 ولكن طعمه كالملح فى فمى
 الشراب الذى كان حلواً، له الآن طعم المرارة
 عبر أنفاسك، هو ما يحيى قلبى
 يا أجمل كل الناس، كم أود أن أشاركك بيتك
 زوجة لك، كى تضع على ذراعى ذراعك
 ولكنك أدرت عنى حبك

وهذا كشفت الفتاة عن مكنون سرها فعبرت على أنها تحب حبيبها
 وتتجه بحبها كلها إلى غاية واحدة، هي أن تصبح زوجة له يستند إلى
 ذراعها كما تستند هي إلى ذراعه، وهذا يدل على أن حب الفتاة ليس حب
 فسق وفجور، وإنما هو حب يبدأ طاهراً شريفاً وينتهي طاهراً شريفاً، ثم

تستكمل الفتاة قصيدها بأنها ترفض أن تستسلم لل Yas وتهون على قلبها بأن حبيبها بعيد عنها ليلة ثم يعود، وفي ذلك تقول:

أقول لقلبي بداخلى،
غلاب عنى حبيبى هذه الليلة
وأصبحت كمن فى القبر
لأنك أنت الصحة والحياة
ألا تأتى إلى و معك الفرح، ألا تهمك صحة قلبى
أظل على باب دارى أنتظر، هل يأتى حبيبى إلى؟
عيناى على الطريق وأذنائى تسمع
حب حبيبى لى هو همى الوحيد
وقلبى معه لا يسكن
ها هو يبعث لى رسولًا
يجئ ويمضى ليقول أصابنى مكروه
قل إنك وجدت حبيبة أخرى
لماذا تجعل قلب امرأة أخرى يتلام وأموت أنا
ويسترجع قلبى حبك، وبنصف شعري مصفف
أسرع لأبحث عنك ولا يهمنى تصفييف شعري
وسوف أصفقه إن كنت ما نزال حياً
حتى أكون على استعداد لك فى أى وقت.

هذا ما شرعت به الفتاة تجاه حبيبها وأفضت به في شعرها، ولكن ماذا كان يقول الفتى المحب وهو ينادي حبيبته التي تعرض عنه، وقد أخذ يفكر في طريقة لعله يظفر برؤيتها فائلاً:

سأرقد في سريري متمارضاً
 فيعودني اختي جيراتي
 وتعودني اختي (حبيبيتي) معهم
 وتضحك حبيبيتي من أطبائي
 لأنها تعرف حقيقة مرضي*

ومن الشائع في الشعر العربي أيضاً مرض الحب، وأن الأطباء لا يعرفونه ولا يفلحون في مداواته، وإنما الحبوبة هي التي تعرفه ونستطيع أن نداويه، ففي ذلك قال قيس بن ذريح:

داء قيس والحب داء شديد	عید قیس من حب لبّنی ولبّنی
قالت العین لا أرى من أريد	وإذا عادني العوالد يوماً
إنها لا تعود فیمن يعود	لیت لبّنی تعودنى ثم أقضى

ثم يستمر الشاعر المصري (الفتى). فيقول إنه إذا لم ينجح في حيلته تلك فسوف يحتال ليدخل على حبيبته مع زواهرها، ثم كأنه لا ينجح في هذا أيضاً فيقول:

دار اختي
ليتنى أكون على بابها
فبن أغضب ذلك اختي
فباتى على الأقل سأسمع صوتها الغاضب
وسأكون أمامها كالطفل يرتعد خوفاً

ونرى هنا أن الفتى الحبيب يتمنى أن يكون على باب دار حبيبته وهو يتوقع غضبها، وأن تصبح في وجهه، وقد تطرده، ولكنه مع ذلك

يسره أن يسمع صوتها وأن يقف أمامها كما يقف الطفل الذي يهدده أهله بالضرب، ولكنه لم يكتف بذلك، بل عاد يتمنى الأكثر وهو سماع صوت حبيبته وفي ذلك يقول:

"ولكن يا رب لماذا لم تجعلنى خادمتها السوداء"

تلك التى تقيم معها

فإني إذن كنت سوف أمتع عينى برويتها ورؤيا جسمها"

ونتожد قصيدة غزلية أخرى يتغزل فيها الفتى بفتاة فيقول:

"حبيبتي درة فريدة لا مثيل لها فى حسنها

هي أكثر جمالاً من كل النساء

إنها كنجمة الزهراء فى مطلع العام السعيد

ضياؤها ساطع وبشرتها وضاءة

جميلة العينين، جميلة الثديين، شعرها أسود فاحم

ذراعها أبدع من الذهب

أصابعها مثل براجم اللؤلؤ

ثقيلة الأرداف، نحيلة الخصر

تخبر ساقها عن جمالها

ما أجمل هيئتها عندما تسير

سلبت قلبي مع قلبها

أنها تجعل أعناق الرجال تتنشى

مستديرة نحوها عند رؤيتها

ما أسعد من يقبل فمها، إنه يصبح أقوى من غيره"

و تلك أغنية ينادي فيها الفتى والفتاة حيث تقول الفتاة له "يا أخي"
و هو يناديها "يا أخي"، و بيت كل منها الآخر ما في نفسه من شوق و ما
يلقاه من لوعة حتى يحين وقت الزواج وقد ورد في تلك الأغنية على
لسان الفتاة:

"أخي: إنه لجميل أن أذهب إلى البحيرة لأستحم أمامك
حتى ترى مفاتني في ثوبى الكتانى الجميل
و هو مبتل منتصق بجسدي
أنزل معك إلى الماء
ثم أعود إليك بسمكة حمراء
و قد استقرت جميلة بين أصابعى
تعل وانتظر إلى"

ويرى الفتى قائلاً:

"هناك على الشاطئ الآخر حب أخي (حبيبي)
و بيضى و بينها الماء، و تماسح على الشاطئ الآخر
ولكنى حين أنزل، فإن قلبي تملؤه الشجاعة
و إذا الماء كأنه أرض لقدمى
فحبها يقوينى، هى تعويذة سحر لي فى الماء"

ثم يستطرد الفتى قائلاً:

"عندما أرى حبيبي قادمة
تنفتح ذراعى لاحتضانها
ويفرح قلبي فى مكانه مثل ..."

عندما تأتي سيدتي إلى
وعندما أعنقها وتفتح لى ذراعيها
أحس كأنني في بونت محاطاً بالعطور
وعندما أقبلها وتترسج شفاتها
أتمايل بلا شراب
ليتنى كنت جارية بين يديها، حتى أرى لون جسدها كله
ليتنى كنت غاسل ثيابها، لأغسل العطر الذى فى ثيابها
ليتنى كنت خاتماً فى إصبعها"

وهذه قصيدة أخرى بين فتى وفتاة يتاجيان ويظهر كل منهما حالة
فى البعد عن صاحبه فيقول الفتى:

سبعة أيام حتى أمسى لم أرى فيها أختى (حبيبي)
تعلكتى الداء وثقلت أطرافى، وصرت أنسى نفسي،
 جاء الأطباء يداووننى فلم تفدوهاتهم،
 وجاء السحراء فلم يفطروا شيئاً،
 إن ما يحيينى هو أن يقولوا لى: إنها هنا فاسمها هو دوانى،
 إن رسولها يأتي ويدهب، لينعش قلبى
 أختى أفعى لى من كل علاج، إنها أفعى لى من كل دواء
 إن حضورها لى هو تعويذة
 لو نظرت لى أخضر جسمى واشتد ساعدى
 حدثها يقوينى وحضنها ينعشنى
 ولكنها مضت منذ سبعة أيام"

ونقول الفتاة في ذلك:

"ما أسرع دقات قلبي حينما أفكر في حبك،
إن حبك غيرنى، أصبحت أختلف عن الفتيات،
فقد صرت لا أعرف كيف ثبس ثيابى
ولا كيف أنظم مراوحى
ولا كيف أضع الكحل في عينى
ولا كيف أعطر جسمى بالعطور."

فمني هنا أن الحبيبية صارت لا تعرف كيف ثبس ثيابها، ولا كيف تنظم مراوحها، ولا كيف تتكلل، ولا كيف تتعرّض، وهي الفتاة التي طبعت على العفاف والحياء، فنراها تخاطب قلبها قائلة:

"لا فاسكن يا قلبي ولا تضطرب،
لنلا يقول الناس إتنى جنت حباً،
تمالك نفسك يا قلبي كلما فكرت فيه
واهداً ولا تدق"

هذه الفتاة لديها حياء جعلها لا تبوح بما في داخلها صراحة، ولكن هناك فتيات آخر يات لم يكن مثلاً في القدرة على كتمان حبهن، فهذه إحداهن تقول:

"مررت بداره (دار الحبيب)، قوْجَدْت بابها مفتوحاً،
ورأيت أخي بجانب أمه، بين أخوته وأخواته،
كل من مر في الطريق، ورأى هذا الشاب الجميل،
أحبه لأنه ليس له نظير"

لما مرت نظرت عينه إلى
فكاد قلبى يطير من الفرح
لو أن أمى عرفت، ما فى قلبى لدخلت"

وتذكر الفتاة هنا أن أمها كانت معها حينما مرت بدار حبيبها،
وتذكر أن أمها لو كانت عرفت ما في قلبها لدخلت بها، ولكنها لم تعرف
فلم تدخل، ولكن الفتاة تتجه إلى إله الحب (حتور) تقول لها:

"إليك يا ذهبية (حتور - إلهة الحب)،
رسالة مني فاحمليها إليه،
قولى له إننى سذهب إليه،
وسأعاتقه أمام زملائه،
ولن أخجل من ذلك أمام أحد
بل سأفرح إذا سمعت الناس،
يقولون إنك تعرقنى،
لو أن إلهتى (حتور) هيأت لي،
أن أراك اليوم لأنقمت عيداً"

وبعد هذا العرض البسيط لبعض من شعر الغزل سواء من الفتى أو الفتاة نرى أن أدب الغزل كان يعبر عن الإحساس والشوق بين المحبين ويظهر لنا المجتمع المصري القديم والحياة اليومية التي كان يحياها الفرد، فقد كان أهل الطبقات العليا ينامون على أسرة ذات أغطية ووسائل محسنة بالريش تشبه أغطيتنا ووسائلنا في هذا العصر، وكانت الغرف تُضاء بمصابيح، وكان النساء يضعن الدهان الأحمر في شفاههن وخدودهن، وكن ينكلحن بالكحل الأسود.

وأخيراً فقد أعطى أدب الغزل عند المصريين القدماء صورة لحضارة مصر القديمة وعادات المجتمع وأبرزت أن حياة المصري القديم لم تكن كلها حياة دينية جنائزية، ولكن بجانب اهتمامه بعقيدته بالحياة من جديد والعالم الآخر، إلا أنه كان يعيش ويتمتع بمعاهج الحياة من حوله وهذا شأن الإنسان في كل زمان ومكان.

ثالثاً: أدب الرسائل

أجداد المصري القديم في كتابة الرسائل سواء الرسائل الحكومية التي ترسلها أم تتلقاها الدواليين الحكومية في داخل البلاد وخارجها، أو الرسائل الشخصية بين الأشخاص وبين المعلمين وتلاميذهم أم بين الآباء وأبنائهم.

وأقدم مثال لتلك الرسائل يرجع إلى عصر الدولة القديمة، ولكن ظهرت أنواع عديدة من الرسائل في عصر الدولة الحديثة. ومن دراسة تلك الرسائل وُجد أن لكل عصر أسلوب خاص بها، بجانب أن هذه الرسائل كانت تتأثر بسابقتها، ويظهر ذلك بوضوح في رسائل الدولة الحديثة التي ورثت كثيراً من خصائص رسائل الدولة الوسطى.

وقد سُجلت الرسائل على البردي أو على قطع الخزف، وأنواع هذه الرسائل ثلاثة هي:

(١) رسائل شخصية حقيقة.

(٢) مراسلات تعليمية يرجع أصلها إلى خطابات حقيقة كان الغرض منها أنها تستخدم نماذج للتعليم.

(٣) خطابات نموذجية كان التلميذ يتعرّن عليها أو مسودات لرسائل حقيقة.

وقد تكونت الرسالة الحقيقة من عناصر عدة هي:

(١) الصيغة الافتتاحية وتشمل اسم المرسل ثم اسم المرسل إليه.

(٢) الديباجة وأحياناً تكون طويلة مملاة.

(٣) موضوع الخطاب.

(٤) الصيغة الختامية.

(٥) عنوان الرسالة.

إن الصيغة الافتتاحية التي كانت تكتب بها الرسالة كانت تختلف في تركيبها باختلاف منزلة المتراسلين ومادة الرسالة التي يكتبون فيها، وأحياناً كان اسم المرسل يسبق اسم المرسل إليه إلا في حالات قليلة تغير هذا الترتيب، وقد كانت الصيغة التي كانت سائدة هي "فلان يكتب إلى فلان" وأهم الصيغ الافتتاحية التي عثر عليها كانت كالتالي:

"المرسل فلان يقول"

"أمر ملكي إلى"

"مرسوم ملكي إلى"

"المرسل فلان يقول إلى المرسل إليه (داعياً له) بالسعادة والصحة"

"المرسل فلان يكتب إلى فلان المرسل إليه"

"المرسل فلان يقول حينما يسأل عن حالة فلان المرسل إليه"

"فلان إلى فلان"

وأحياناً كان يضاف إلى ذلك عبارات مثل "لأجعل القلب سعيداً، أو لتكون مسروراً"، وكانت مثل هذه العبارات توضع تمهدًا للدخول في موضوع الخطاب وكانت تشعر بأن ما يأتي بعدها سوف يكون خبراً ساراً، ولكنها أصبحت فيما بعد عبارة ثابتة في الخطابات حتى أسمى استعمالها، ففي بعض الخطابات ورد بعدها خبر سئ مما يدل على أنها فقدت معناها الأصلي.

وبعد الصيغة الافتتاحية كانت تأتي الدبياجة التي كانت تتوضع بعدها وقبل موضوع الخطاب، وتتقسم الدبياجة إلى قسمين: أولهما عبارة يذكر فيها أسماء الآلهة الذين يتضرع إليهم ليرعوا المرسل إليه، وثانيهما يذكر فيه الإحسان الذي يتلمس منهم.

والآلهة التي كان يتضرع إليها تتوقف على المكان الذي أرسلت منه الرسالة، إذ جرت العادة أن التضرعات توجه إلى الآلهة المحلية.

كذلك نلحظ أن البركات والنعم التي كان يلتمسها المرسل من الإله للمرسل إليه في الدبياجة كان يعبر عنها بصيغ مختلفة، ففي الدولة الحديثة كان المرسل يتمنى لمن يرسل إليه:

"أن يكون في خير، وأن يعيش، وأن يسعد، وأن يعود إليه الشباب وأن يكون في رعاية الإله"

وكذلك تذكر تمنيات من جانب المرسل ي تعنى تحقيقها للمرسل إليه مثل: "أتمنى أن أراك بخير، وأن أضمك إلى صدري".

كذلك جاءت بعض الدبياجات بصيغة التمنى من المرسل إلى المرسل إليه فائلاً: "أرجو لك الحياة، السعادة، الصحة، رعاية الإله، أو الرئيس، أو حياة طويلة أو عمرًا طويلاً مباركاً"

وفي الرسائل الحربية كانت الدبياجة يعبر عنها كالتالي:

"أتمنى أن يحفظ الملك سيدنا"

وجاءت الصيغة الختامية في الخطابات مختلفة بحسب نوع موضوع الخطابات، ففي بعض الخطابات من الدولة القديمة وجدنا هذه الصيغة الختامية: "أتمنى أن يكون ما تسمعه حسناً".

وفي خطابات أخرى نجد تلك الخاتمة التي استعملت:
"أتمنى أن يكون ما تسمعه ضاراً وطاعوناً".

وكانت الرسالة تؤرخ، وكان هذا التاريخ يكتب في أول الرسالة، وأحياناً كان يوضع على ظاهر الرسالة عند نهاية العنوان، غير أنه كان يسبق اسم المرسل إليه. وسوف نعرض نموذج لهذه الرسائل وهو خطاب تهنئة للمعلمين والرؤساء جاء فيه:

(إلى المدرس): "لقد ربيتني صغيراً حينما كنت معك، وقد ضربت ظهرى ولذلك دخل تعليمك أذننى، وإنى كالجواب الشارد فلا يأتي النوم نهاراً إلى قلبي، ولا يأخذنى ليلاً لأنى أريد أن تكون مفيدة لسيدى كالخدم النافع لصاحبها".

في هذه الرسالة نجد اعترافاً بمنزلة المعلم وتقديرأً له يظهران من هذه الآمال التي يرجوها الكاتب له، وظهور هذه العاطفة في مثل هذا العصر القديم يدل على ما عند أصحابها من عقل سليم وتقدير للعلم والمعلم: وهذا طالب آخر يكتب لمعلمته قائلاً:

(إلى المدرس): "لست آمنون يمنحك السرور في قلبك ولبيه يهبك عمراً طويلاً حسناً حتى تعيش عيشة سعيدة، وحتى تبلغ العلا، وتكون شفتك في صحة، وأعضاؤك نامية، وعينك تبصر على بعد، وترتدي الكتان، وتركب الجياد، والعبيد تجري أمامك، وتتفقد كل ما تريده أن تفعله، وتنزل في سفينتك المصنوعة من خشب الأرض والمجهز بالمجاديف من المقدمة إلى المؤخرة وتصل إلى قصرك الجميل الذي قد بنته لنفسك....."

ولقد حظى الموظف أيضاً بشئ من التقدير يقارب إلى حد ما ما
ناله المعلم، فجاء ذكره في رسالة موجهة إليه:

(إلى الموظف) "إتك تعيش وتفلح وتصبح، إتك لست تعساً ولا تعانى أى بؤس... أنت تخلد كالساعات، وتبقى نصيحتك مدي عمرك، وكلامك ممتاز، وعينك ترى كل جميل، وأنت تسمع كل لذى.. أنت الراعى الذى وهبه الإله، وتهتم بالكثيرين فتهدى يدك للباسين، وترفع من سقط، وإتك تخلد، أما عدوك فقد فنى، ولقد هلك من أساء إليك، إتك تدخل أمام الآلهة وتخرج مظفراً".

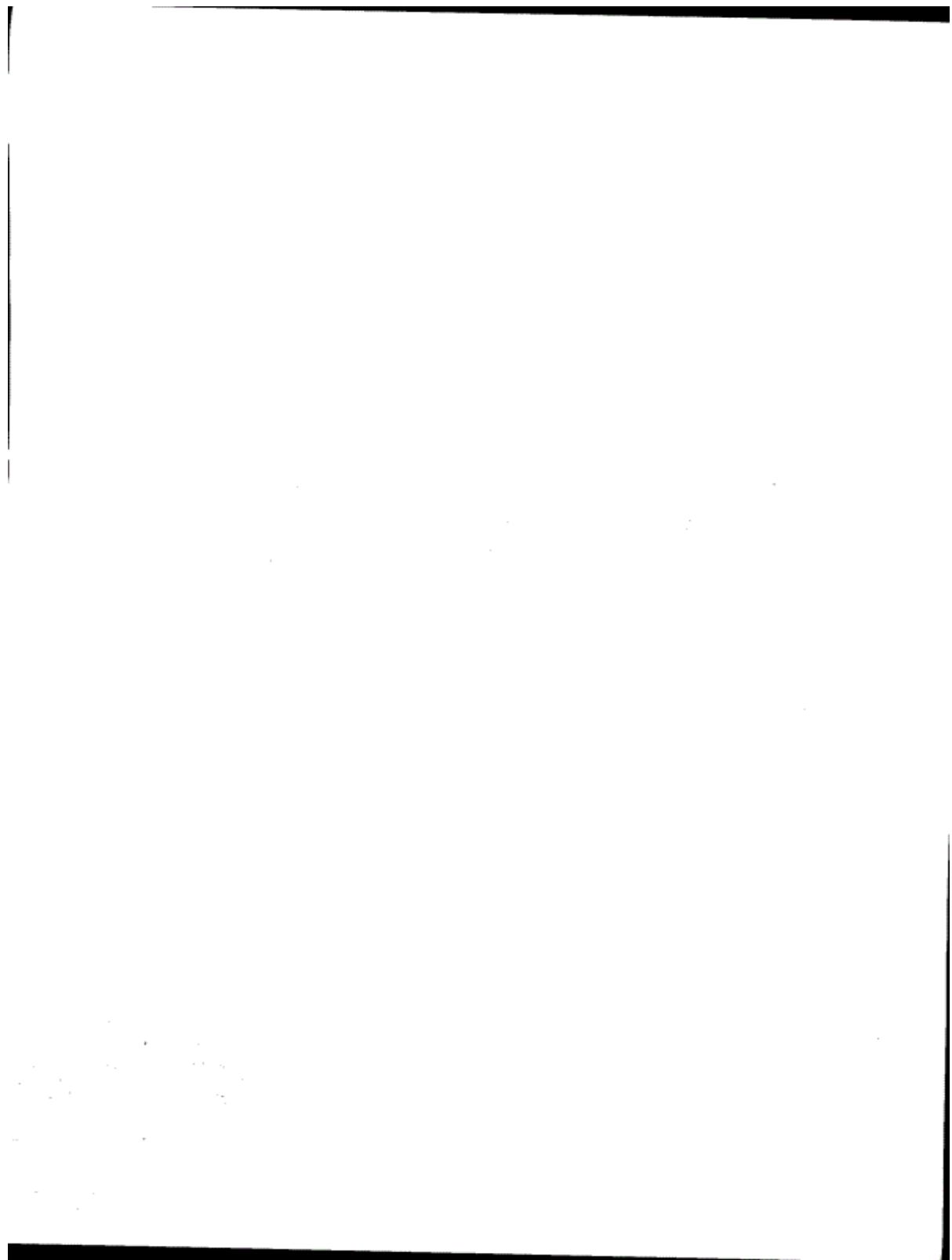
من هنا نرى أن الرسائل المصرية القديمة استخدمت نفس أسلوب الرسائل التي تكتب في هذا العصر من أسلوب التمني والدعاء بالصحة والعافية للمرسل إليه، مع ملاحظة أن المصري القديم كان كثيراً ما يكرر العبارة الواحدة أكثر من مرة ضمن الخطاب الواحد مما يؤكد على ما يريده المرسل إليه، وهذه من الموروثات التي ورثها المصري المعاصر عن أجداده حيث يكثر الكلام والعبارات في موضوع واحد.

وفي النهاية فهذا جزء يسير من الأدب المصرى القديم فى معظم فروعه لــى بــر عــنــها الإــنــســانــ المــصــرىــ فى عــصــورــهــ المــخــتــلــفــةــ وإنــ كــانــ هــذــاــ الأــدــبــ قــدــ تــنــوــعــ مــنــ خــلــالــ الدــارــســيــنــ لــهــ وــالــذــينــ حــاــوــلــواــ الــغــوــصــ فــىــ أــعــماــقــهــ،ــ ماــ هوــ إــلــاــ دــلــيــلــ عــلــىــ ثــرــاءــ الــحــضــارــةــ الــمــصــرــيــةــ الــقــدــيــمــةــ فــىــ كــلــ جــوــانــبــهــاــ،ــ فــلــمــ تــقــتــصــرــ تــلــكــ الــحــضــارــةــ عــلــىــ الــجــانــبــ الــمــعــمــارــىــ الــذــىــ تــمــثــلــ فــىــ الــعــمــارــةــ الضــخــمــةــ مــثــلــ الــأــهــرــامــاتــ وــالــمــعــابــدــ بــجــانــبــ الــمــقــابــرــ وــالــمــبــانــىــ،ــ أــوــ فــىــ الــفــنــونــ الــتــىــ تــمــثــلــتــ فــىــ الــنــحــتــ وــالــرــســمــ وــالــنــقــشــ وــلــكــنــ تــعــدــتــهــاــ إــلــىــ كــلــ مــظــاهــرــ الــحــضــارــةــ وــمــنــهــاــ بــالــطــبــيــعــ الــأــدــبــ الــذــىــ هــوــ مــرــآــةــ الــمــجــتــمــعــ وــمــنــهــ تــمــ درــاســةــ

جوانب الحياة في مصر القديمة سواء الجوانب السياسية والجوانب الاقتصادية والجوانب الاجتماعية بجانب الجوانب الدينية، كل هذا تمثل في الأنواع المختلفة للأدب المصري الذي عُد من أغنى الأداب في العالم القديم لما يضممه من تراث كبير في كل المجالات.



المراجع المختارة



أولاً: المراجع العربية:

- **أحمد أمين سليم** : دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم، حضارة مصر القديمة، الإسكندرية، ١٩٩١.
- **أحمد بادوى** : تاريخ التربية والتعليم في مصر، الجزء الأول، ومحمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٧٤.
- **أحمد فخرى** : الأدب المصري القديم، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني، القاهرة، ١٩٦٢.
- **سلیم حسن** : الأدب المصري القديم، جزءان، القاهرة، ١٩٩٠.
- **سيد توفيق** : معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٨٤.
- **عبد الحليم نور الدين** : آثار وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢.
- **عبد الحميد زايد** : مصر الخالدة، القاهرة، ١٩٦٦.
- **عبد العزيز صالح** : التربية والتعليم في مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦.
- **-----** : الأسرة المصرية، القاهرة، ١٩٨٨.
- **عبد المنعم أبو بكر** : أساطير مصرية، القاهرة، ١٩٥٤.
- **عبد المنعم عبد الحليم سيد** : حضارة مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧٨.
- **محرم كمال** : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء، القاهرة، ١٩٦٢.
- **محمد بيومى مهران** : الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول، الإسكندرية، ١٩٨٩.

- محمد بيومى مهران : الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

- نجيب ميخائيل إبراهيم : الحضارة المصرية القديمة، الإسكندرية، ١٩٦٦.

ثانياً: المراجع المغربية:

- أولف إرمان : مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، وهرمان رانكه، القاهرة، ١٩٥٣.

- جوستاف لوفيفر : روایات وقصص مصرية من العصر الفرعوني، ترجمة على حافظ، القاهرة د.ت.

- جون ويلسون : الحضارة المصرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٦.

- جيمس هنري برسيد : فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، القاهرة، ١٩٥٦.

- فرانسوا دوما : حضارة مصر الفرعونية، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، ١٩٩٨.

- كلير لاويت : الأدب المصري القديم، ترجمة ماهر جويجاتي، مراجعة طاهر عبد الكريم، القاهرة، ١٩٩٣.

- نصوص مقدسة ونصوص دينية من مصر القديمة، مجلدان، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، ١٩٩٦.

-وليم فلندرز بتري : الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة حسن محمد جوهر وعبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٥.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- **Erman, A.**, The Literature of the Ancient Egyptians,
Trans. into English by A. M.
Blackman, London, 1927.
- **Gunn, B.**, The Instructions of Ptah-Hetep and The
Instructions of Kégemni, The Oldest
Book of the World, London, 1912.
- **Lichtheim, M.**, Ancient Egyptian Literature, 2vols.,
London, 1973-1976.
- **Simpson, W.K.**, The Literature of Ancient Egypt,
London, 1977.
- **Wilson, J.**, The Culture of Ancient Egypt, Chicago,
1963.

1

—

الصور



نوت و جب ينهماث شر و ظفرو - برقية من الدولة العلوية



تمثال الملكة تيسنوبت على هيئة أبو الهول من الحجر الجيري الملون - حالياً بالتعدد المصري





الملك حوفو - نموذج من العاج

تصوير حياة الفلاحين في زراعة المحصول والمحصاد



فلاحون يعملون في المقلع ، الأسرة « ١٨ »





سيدة الثالث

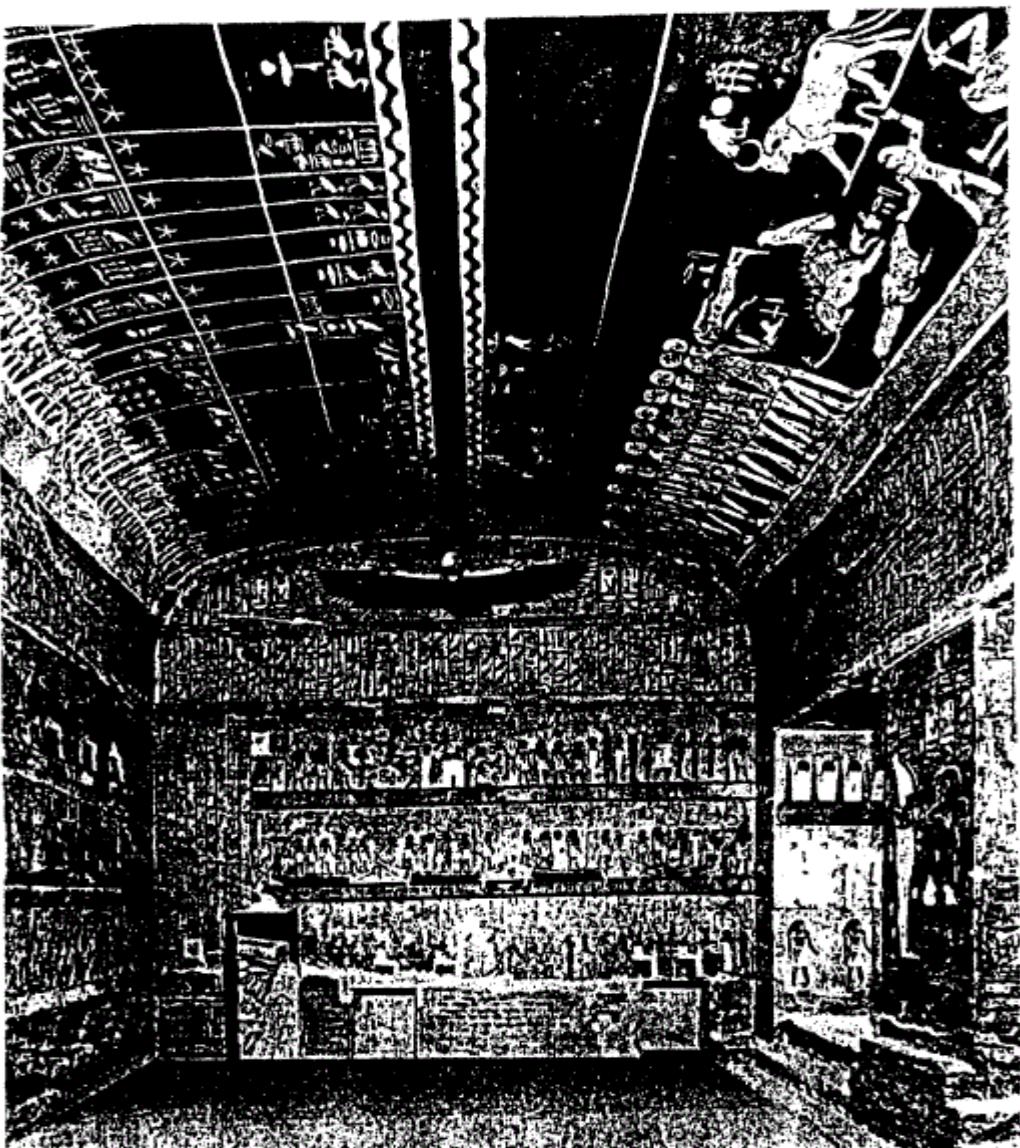
الأسماء النائية عشره ٢٠٠٤ مطابع



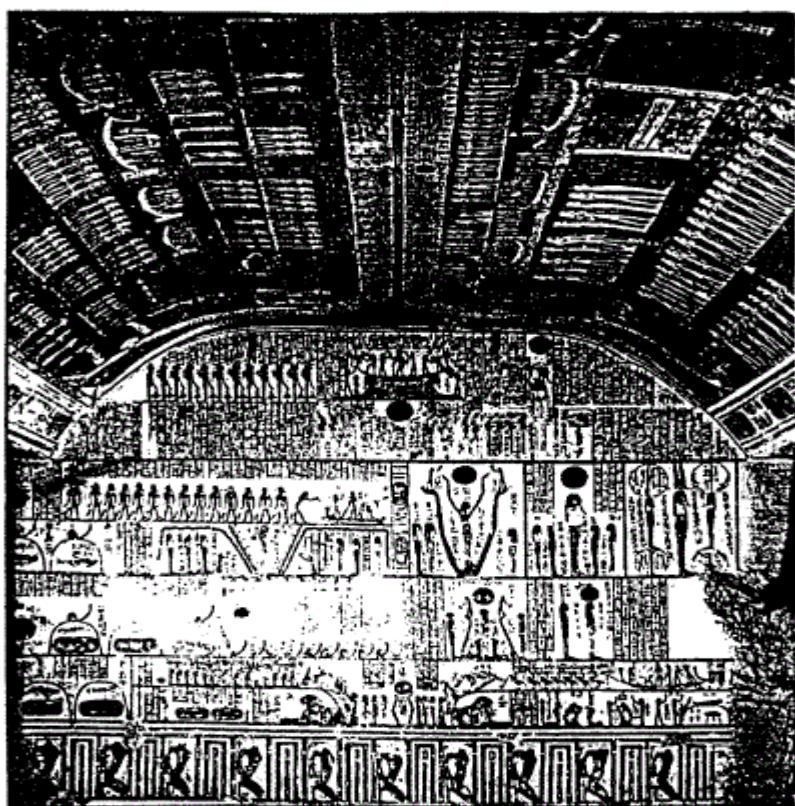
تمثال من الجرانيت للملك « رمسيس الثاني » محفوظ في المتحفتورن



Wash. 1970. 4. 1. 100



مقبرة سيني الأول تصوّر الكوش على لاظه

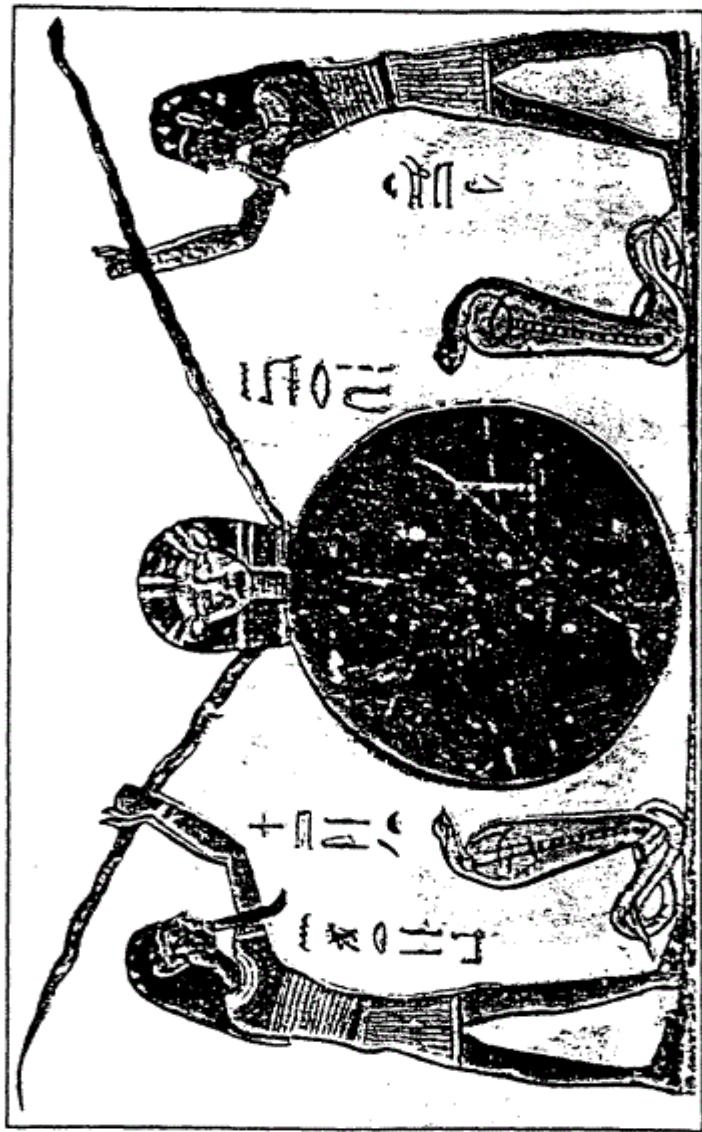


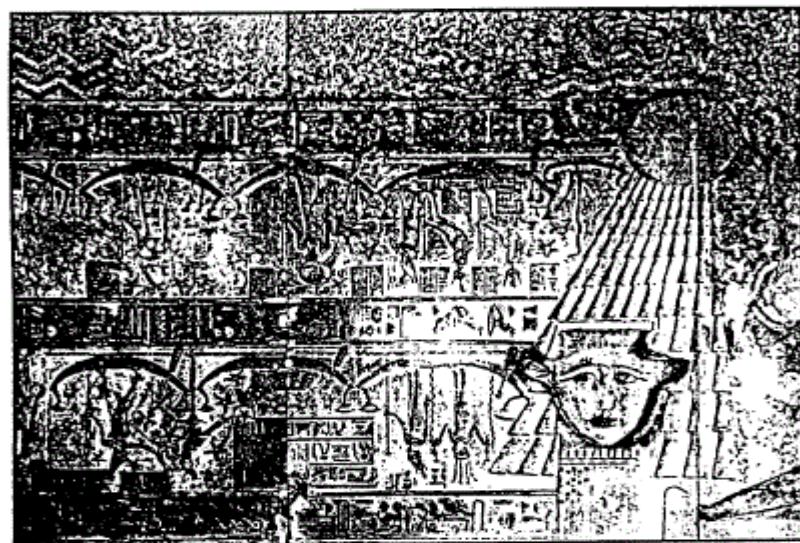
مقبرة رمسيس السادس تصوّر أسطورة هلاك البشرية



حنور تقيد أحد البشر (تفصيل) - مقبرة رمسيس السادس

تحمير تشرب بعثرة اللدم - (الملحة) - مقبرة رمسيس السادس





رعن وأسطورة ولادة حتحور - سقف معبد هابو

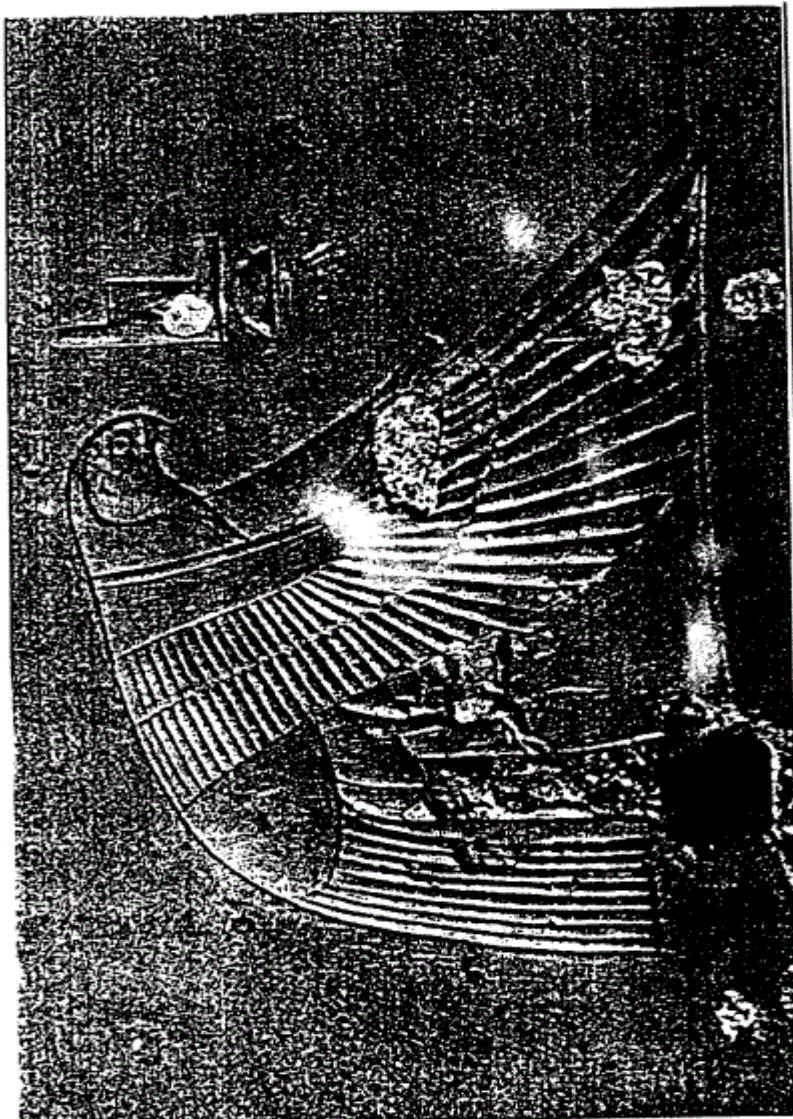


أوزيريس



اور سرس واب

أيزيس تلد حورس من روح أوزiris



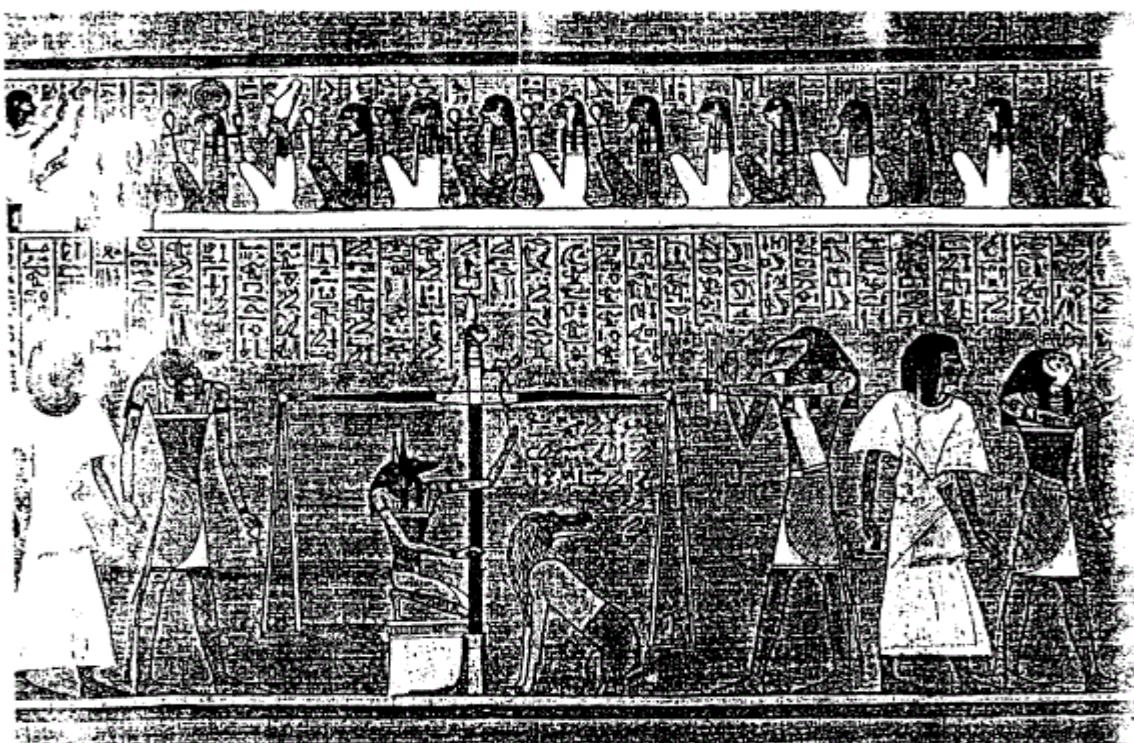




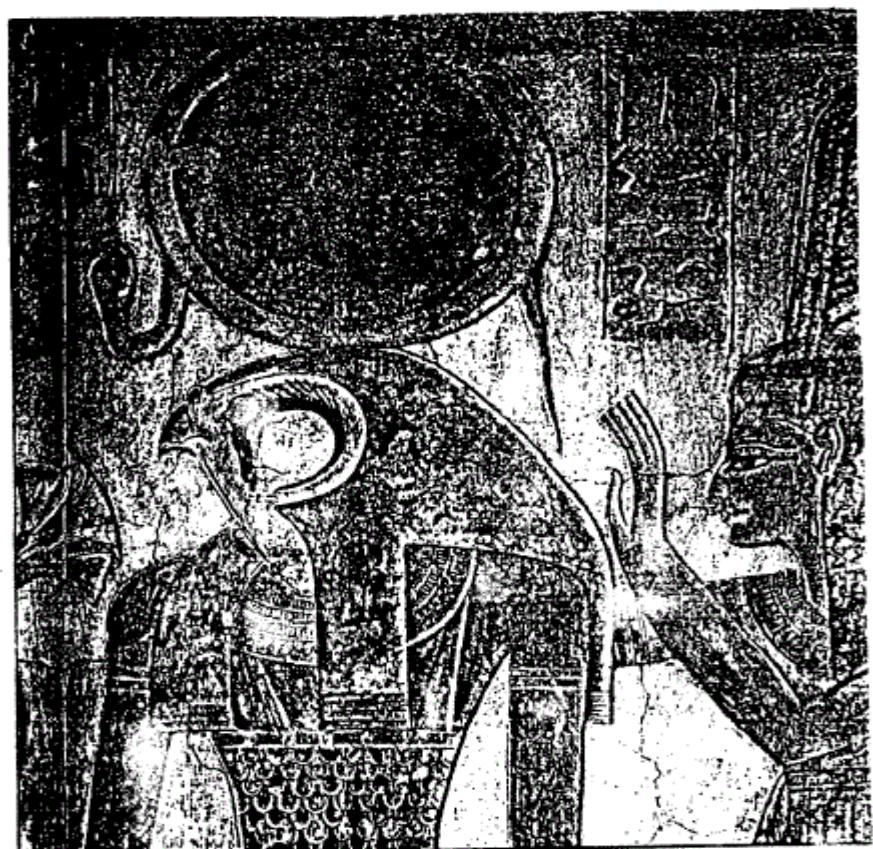
مثال لـ كاتف المصرى من معبد دندرة



تمثال من الجرانيت الرمادي « الأنتقى من حابو »
في شبابه على هيئة كاتب تحت إلهام أحد الآلهة — من
الكرنك - ٣٢ قبل الميلاد



بردية (كتاب الموتى) للمدعاو آنـى - الدولة الحديثة



رع حور اختى - خلفه «ماعث» ربة العدل من مقبرة (تاوسرت،
وست ناخت) الدولة الحديثة - طيبة



حاجي الله البر ورمسيس الثالث يأخذ المحصول وبندوه





أحد الكهنة يتشد ويزف على الهارب



عازفة للهارب ومنشدة في إحدى الحفلات

